طبقات ناصري

شيخ الإسلام وقاضي القضاة أبي عمر منهاج الدين عثمان المعروف بالقاضي منهاج السراج الجوزجاني



الجزء الثاني كتبه في دهلي بالهند عام 658 هجرية قمرية

ترجمة وتقديم؛ ملكه علي التركي



يحتوي هذا الجزء طبقتين تمثلان آخر طبقات الكتاب الثلاثة والعشرين، وهما: طبقة الملوك الشمسية الذين كانوا عبيدًا، ثم تدرجوا في مناصب البلاط حتى أصبحوا أصحاب إقطاعات في أنحاء الهند، وصاروا ملوكًا تابعين للسلطان الذي أقام في دلهي.

وتحدث المؤلف في الطبقة الثانية عن تاريخ المغول والفزع الذي اجتاح العالم الإسلامي بسبب غزوهم، وما أحدثوه من تدمير.

ميزة هذا الجزء أنه يتناول أحداثًا تعاني فقرًا في المصادر، وأن مؤلفه شاهد على بعض الأحداث التي أرخ لها، ومشارك في بعضها الآخر.

طبقسات ناصری (الجزء الثانی) ملکة علی الترکی

المركز القومى للترجمة إشراف: جابر عصفور

- العدد: 1828
- طبقات ناصری (۲۲)
- منهاج الدين عثمان بن سراج الدين
 - ملكه على التركي
 - الطبعة الأولى 2012

هذه ترجمة كتاب: طبقات ناصرى تأليف: منهاج الدين عثمان بن سراج الدين

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومى للترجمة

شارع الجبلاية بالأوبرا- الجزيرة- القاهرة. ت: ٢٧٥٤٥٢٤ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo.

E-mail: egyptcouncil@yahoo.com Tel: 27354524 Fax: 27354554

طبقسات ناصري

تاليــف

شيخ الإسلام وقاضي القضاة أبي عمر منهاج الدين عثمان المعروف بالقاضي منهاج السراج الجوزجاني

> كتبه في دهلي بالهند عام ٦٥٨ هجرية قمرية

الجسزء الثاني

ترجمته عن الفارسية وقدمت له وكتبت الحواشي والتعليقات ملكم علي التركي



بطاقة الفهرسة إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية إدارة الشئون الفنية الجوزجانى، أبى عمر منهاج الدين عثمان منهاج السراج. طبقات ناصرى (الجزء الثاني)/ تأليف: أبى عمر منهاج الدين عثمان منهاج السراج الجوزجانى، ترجمته عن الفارسية وكتبت الحواشي والتعليقات: ملكه على التركى ط1، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٢

المالين القامال المالية

١ – ليران – الملوك والحكام

(أ) النزكى، ملكه على (ترجمة وتعليق) (ن) المندان

(ب) العنوان ٩٢٣,١٥٥

رقم الإيداع ٢٠١١ / ٤٤٦٦ الترقيع الدولى : 0 - 466 - 704 - 977 - 978 . I.S.B.N

ولى . " - 400 - 400 - 701 - 977 - 3.15.1N طبع بالهيئة العامة لشنون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومي للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربي وتعريفه بها، والأفكار التى تتضمنها هي الجنهادات أصحابها في ثقافاتهم و لا تعبر بالضرورة عن رأى المركز.

المحتويات

	الطبقة الثانية والعشرون في ذكر الملوك الشمسية في ممالك
9	الهندا
11	الأول منهم الملك تاج الدين سنجر كزلك خان
13	الثانى الملك كبير خان إياز المعزى
16	الثالث الملك نصير الدين آيتمر البهائي
17	الرابع سيف الدين أيبك حاكم أچه
18	الخامس الملك سيف الدين آيبك يغان تت
19	السادس الملك نصرة الدين تايسي المعزى
22	السابع الملك عز الدين طغان خان طغرل رحمه الله
27	الثَّامن الملك تمر خان
28	التاسع الملك هندوخان مؤيد الدين المبارك الخازن
30	العاشر الملك اختيار الدين قراقش خان آيتگين
31	الحادى عشر الملك اختيار الدين التونيه صاحب تبر هنده
32	الثاني عشر اختيار الدين أيتكين عليه الرحمة
34	الثالث عشر الملك بدر الدين سنقر الرومي عليه الرحمة
36	الرابع عشر الملك تاج الدين سنجر قتلق
38	الخامس عشر الملك تاج الدين سنجر كريت خان
39	السادس عشر سيف الدين بت خان أيبك الخطائي
39	السابع عشر الملك تاج الدين سنجر ترخان

41	الثامن عشر الملك اختيار الدين يوزبك طغرل خان
45	التاسع عشر الملك تاج الدين سنجر أرسلان خان الخوارزمي
48	العشرون الملك عز الدين كشلوخان السلطاني
53	الحادى والعشرون الملك سيف الدين آركلي داد بك
55	الثَّاني والعشرون الملك بدر الدين نصرة خان سنقر الصوفي
56	الثالث والعشرون الملك نصرة الدين شير خان
	الرابع والعشرون الملك كشلى خان سيف الدين أيبك السلطاني ملك
58	الحجاب طاب ثراه
	الخامس والعشرون الخاقان المعظم والخان الأعظم بهاء الحق والدين
61	ألغ خان بلبن السلطاني
107	هو امش الطبقة الثانية والعشرين
111	الطبقة الثالثة والعشرون في وقانع الإسلام وخروج الكفار
111 114	
	الأول منهم القراخطائيون
114	الأول منهم القراخطائيون
114 116	الأول منهم القراخطانيون
114 116 124	الأول منهم القراخطائيون
114 116 124 128	الأول منهم القراخطانيون
114 116 124 128 131	الأول منهم القراخطانيون
114 116 124 128 131	الأول منهم القراخطانيون
114 116 124 128 131 133	الأول منهم القراخطانيون

دکر حوادث غور وغرجستان وفیروز کوه	146
ذكر حوادث قلعة سيفرود	150
ذكر حادثة ملوك غرجستان والقلاع الأخرى	156
	158
1	163
الأراب المرابع	165
ذكر إرسال الجيوش إلى بلاد العراق والتركستان	171
	176
المارة	180
	181
a m 2 1 m 1 1 m	183
فكركرامة الإسلام	185
ذكرموت كيك الملعون	187
	190
	191
1	193
	195
n	201
1.6. 1.6. 1.1. 1.1	204
5:N+H 1, 1 2 C	206
	212
1 1 1 1 1 1 1 1 1 1 1 1 1 1 1 1 1 1 1 1	215

ذكر كرامة مسلمي ميافارقين	217
ذكر كرامة أخرى لمسلمى ميافارقين	219
فصل في تقرير سقوط المغول لعنهم الله	220
قصيدة الإمام يحيى بن أعقب	221
العاشر بركاخان بن توشى بن چنگيزخان المغولى عليه	
الرحمة	226
ذكر صلابة إسلام بركاخان	228
الحديث الأول	228
الحديث الثانى	230
تتمة الكتاب	232
هو امش الطبقة الثالثة و العشرين	234
فهرس الأعلام والأماكن والكتب	241

الطبقة الثانية والعشرون فى ذكر الملوك الشمسية^(١) فى ممالك الفند

الحمد لله الذى أبدأ وأنشأ، والملك الذى يؤتى الملك من يشاء، والصلاة على خير خلقه أفضل من قام ومشى، والسلام على آله وأصحابه غداة وعشاء، وسلم تسليما كثيرا.

هكذا يقول أقل عباد الحضرة الإلهية منهاج بن سراج الجوزجاني، عصمه الله من الميل إلى الفاني، إن شكر النعمة من لوازم قضايا العقول السليمة والطبائع المستقيمة، وهومعنى معقول وواضح لدى أرباب العلوم، ومبدأ معروف وظاهر في مسائل مبادئ الأصول.

وقد روى نقلة أخبار سيد الأبرار والثقات فى آثار منبع السعادات وسيد السادات عليه من الصلوات أفضلها، ومن التحيات أكملها عنه أنه قال: "من لم يشكر الله يشكر الله (٢)".

وبناء على هذين الأصلين المعقول والمنقول، فإن شكر إنعام سلطان سلاطين الإسلام الملك السعيد طيب الذكر شمس الدنيا والدين طاب أراه وشكر إكرام الملوك من أسرة سلطنته ممن وضعوا قدم الفخر على عرش الملك، وأداء حقوق الألطاف والهبات لملوكه وللأمراء من عبيده ممن وصلوا إلى إيوان الظفر وإلى ساحات الحكم، لهو في ذمة هذا الضعيف الداعي للدولة القاهرة، وفي ذمة أبنائه فرض عين وقرض دين.

فمنذ شهور سنة خمس وعشرين وستمائة إلى يومنا هذا من شهور سنة ثمان وخمسين وستمائة، والألطاف والإكرام والإنعام والعواطف والعوارف وأصاف الألطاف وأنواع الصنائع الملكية لهذا السلطان الذي طاول سليمان في المكانية، ولأمرائه وأبنائه ولملوكه وسادات دولته وعبيده (طيب الله مضاجع الماضين منهم وأدام دولة الباقين) تتضاعف وتتردادف وتتوالى وتستمر يوما بيوم وساعة بساعة لهذا الضعيف وأبنائه وأتباعه وأشياعه من تغويض المناصب ورفع المراتب وبذل التشريفات القيمة والإنعامات والأعمال العظيمة، مما أفضى إلى إساد قضاء الممالك ومراتب الرياسة لكل عامل منهم مرات عديدة. ليجعل الله تلك الأيادى سببا لبقاء ملكهم .

ولو فصل الداعى كل هذه الأعمال وبسطها، فسوف تطول هذه الطبقة القائمة على الاختصار من كثرة تلك الأيادى والعطايا.

فلندخل في صلب الموضوع: عندما وهب الحق تعالى بفضله الدوام لدولة التتمش السلطانية، ورفع راية عبيده في ساحة الخلود، أراد هذا الضعيف أن يسورد ذكر ملوك ذلك البلاط ملاذ العالم، وأن يحسرر أخبار ملوكهم وسير أمرائهم وعبيدهم، وأن يدونها أداء لبعض تلك الحقوق، خاصة أخبار تواتر نعم الخاقان المعظم والمليك العادل أكرم ملوك بني آدم بهاء الحق والسدين مغيت الإسلام والمسلمين ظل الله في العالمين عضد السلطنة يمين المملكة قطب المعالى ركن الأعالى الأعظم ألغ قتلغ خان بلبن السلطاني ابن السلاطين ظهير أمير المؤمنين أعز الله أنصاره وضاعف اقتداره؛ وأنباء توالي فيض كرمه.

فمنذ بدأ قلم الزمان يرسم صورة التوفيق، وينقش السعادة على صحائف بروغ الممالك، لم يرسم قط أى وجه للإقبال أجمل من صورة دولته، ولم ترفع يد من بين أعلام الأيام راية أعلى من لواء بهائه، ولم يكن في عاصمة أى ملك في

الشرق أو الغرب من وضع قدمه على مسند عرش الحظ وكان أكثر شهامة منه، ولم تسمع أى أذن من قصص مكنة الملك أجمل من حكاية و لايته، فإن لعهد عدله أيضا صورة متوارثة عن عمر، و لإحسانه بيان عطاء حاتم الطائى، ولسيفه حديث ضربة رستم (٦)، ولسهامه نفاذ عضد آرش (٤).

نصر الله لواءه وأيد أولياءه وأكب أعداءه. ومن ثم فقد كتبت هذه الطبقة أداء لحقوق هؤلاء الملوك المشهورين عامة، وذكر الدولة ملوك تلك الطبقة خاصة، حتى يشعر المتأملون عند قراءة هذه الصحائف الخاصة بأحوال كل واحد منهم بضرورة الدعاء للذين ذهبوا، والدعاء بالبقاء للملوك الحاليين.

وقد كتب الداعى هذه الطبقة في تلك الأيام النسى وصل فيها إلى هذه الحاضرة تبعا للترتيب الزمني لمن تقدم منهم ومن تأخر.

خلد الحق تعالى سلطان سلاطين الإسلام على العرش السلطاني، وأدام السغ خان المعظم على عرش السلطة وخلده. آمين يا رب العالمين.

الأول منهم الملك تاج الدين سنجر كزلك خان

كان وصول هذا الداعى إلى بلاط السلطان السعيد شمس الدين ملاذ العالم (طاب ثراه) في يوم الأربعاء من غرة شهر ربيع الأول في سنة خمس وعشرين وستمائة في مدينة أجه المحروسة، حيث كانت الرايات العليا قد توجهت من الحاضرة دهلي إلى تلك الديار لفتح بلاد السند، وكان جيش ملوكه المظفر قد وصل بالقرب من أجه مع جيش الملك تاج الدين كزلك خان سنجر عليه الرحمة قبل ذلك بخمسة عشر يوما.

وكان أول شخص رأيته من ملوك هذا البلاط هوالملك تاج الدين كزلك خان يوم الأربعاء السادس عشر من شهر صفر سنة خمس وعشرين وستمائة عند وصولى من مدينة أجه إلى المعسكر المنصور، فعظم هذا الملك الملائكى السيرة هذا الداعى، وقام من فوق عرشه، وأدى واجبات الاستقبال، وتقدم وأجلس الداعى مكانه، وأعطاه تفاحا أحمر في يديه وقال رحمه الله: "يا مولانا خذ هذه كى تكون فألا طيبا".

وقد وجد الداعى الملك تاج الدين كزاك خان ملكا ذا منظر مهيب جدا وطلعة جليلة وحسن عقيدة وحاشية كبيرة وخدم لا حصر لهم .

وقد روى الثقات أن السلطان السعيد شمس الدين كان قد اشتراه من الخواجه على باستادى، حينما كان يحكم ولاية برن فى عهد السلطان قطب الدين، وأهداه إلى ابنه الأكبر الملك ناصر الدين محمود السعيد طاب ثراه، فتربى معه فى كنف الدولة فى مكان واحد .

وبعد فترة عندما رأى السلطان أثر النضج يلوح فى محياه، استعاده من خدمة الملك ناصر الدين لخدمته الخاصة، ووكل إليه وظيفة تذوق الطعام.

وبعد مدة من قيامه بنلك الوظيفة صار أميرا للركائب. وبعد عام عندما ذهب السلطان إلى ملتان في شهور سنة ثمان وعشرين وستمائة، وكل إليه ولاية ونجروت بملتان. وعندما عاد من هناك، فوض إليه إقطاع كهرام. وبعد مدة منحه بلاد تبرهنده.

وكان السلطان السعيد شمس الدين قد أرسل كزلك خان من حدود ولاية السند إلى أجه برفقة الملك عز الدين محمد سالارى (عليه الرحمة) طليعة للجيش في العام الذي وصل فيه الداعي إلى البلاط الأعلى، فلما عسكرت الرايات

الشمسية العليا أمام قلعة أجه في شهور سنة خمس وعشرين وستمائة، أرسل الملك السعيد كزلك خان برفقة وزير الدولة نظام الملك جنيدى إلى بهكر.

وبعد مدة عندما فتحت قلعة بهكر وغرق الملك ناصر قباچــه (عليه الرحمــة) في نهر السند، وتم الاستيلاء على قلعة أچــه، أمر السلطان لكزلك خــان بمدينــة أچــه وقلعتها وكافة نواحيها وأطرافها.

وعندما عادت الرايات العليا إلى دهلى حاضرة الملك العظمى، أعاد كزلك خان الأمور إلى نصابها في تلك البلاد، وعمرها وجمع الناس بعد فرقة، وقضى الأيام مع الخلق من خاصة وعامة بإنصاف وألطاف، وسلك طريق العدل والإحسان مع الجميع، واجتهد في أمن الرعية وأمانهم ورفاهية الجميع.

وبعد فترة انتقل كزلك خان من دار الفناء إلى دار البقاء في شهور سنة تسع وعشرين وستمائة بخاتمة الخير وعصمة الإيمان والصدقات والإحسان والخيرات والمبرات.

الثاني الملك كبير خان إياز المعزى

كان كبير خان إياز تركيا روميا، وكان عبدا للملك نصير الدين حسين أمير الصيد، فلما استشهد نصير الدين وذهب أبناؤه إلى بلاد الهند ذهب كبير خان معهم، وصار موضع عناية السلطان السعيد شمس الدين، ومحل عطفه، وخدم السلطان في كل مقام.

وكان كبيرخان تركيا وعالما وعاقلا ومحنكا وكان وحيد عصره في الشجاعة والقتال؛ فقد كان ملازما دائما خدمة مولاه ومخدومه الملك نصير الدين حسين الذي كان مشهورا في بلاد الغور وغزنين وخراسان وخوارزم كافة بالقتال والشجاعة في شتى المجالات، لذا تعلم منه كبير خان دقائق فنون الحرب والشجاعة

والجسارة وذاع أمره. فلما استشهد الملك نصير الدين على يد أتراك غزنين، ووصل أبناؤه وأخوه مهزومين إلى البلاط السلطاني، اشترى السلطان عز الدين كبير خان منهم.

ويروى البعض أنه تقلد وظائف متعددة، فعندما استعاد السلطان السعيد شمس الدين ملتان في شهور سنة خمس وعشرين وستمائة، منح مدينة ملتان وقلعتها وقصباتها وأطرافها ونواحيها إلى الملك عز الدين كبير خان إياز، ونصبه على و لاية تلك المنطقة وشرفه بلقب كبير خان فعرف به، وكان الناس قد أطلقوا عليه قائد الألف، ولهذا السبب كانوا يلقبونه بمنكبرتي.

وعندما عادت رايات السلطان العليا إلى العاصمة، أمسك كبير خان بزمام الحكم في تلك الولاية وعمرها.

وبعد سنتين أو أربع سنوات استدعاه السلطان إلى العاصمة وأقطعه پلول ليعيش من دخلها. فلما انتهى العهد الشمسى، أقطعه السلطان ركن الدين فيروز شاه منطقة سنام، وعندما تواطأ الملك جانى من لاهور والملك كوچى من هانسى معا للخروج على الحاضرة، اتفق معهم كبير خان، وأثاروا الفرقة حينا فى جيش السلطان ركن الدين.

وفى النهاية عندما اعتلت السلطانة رضية العرش، جاء المتمردون إلى باب المدينة، وقاموا بمناوشات بالقرب من المدينة والأطراف المحيطة بها مدة طويلة، واشتبكوا بالقتال مع رعية دولة البلاط السلطاني.

إلى أن أبعدت السلطانة رضية كبير خان عن تلك الطائفة بالوعود الطيبة سرا، فالتحق بخدمة البلاط مع الملك عز الدين محمد سالارى. وبعودتهما تحققت القوة التامة للسلطانة والبلاط السلطانى ولأهل المدينة. وانهزم الملك كوجي

والملك جانى، فأكرمت السلطانة رضية كبير خان وقوضت إليه لاهور بكل أنحائها وأطرافها، حيث مكث هناك مدة .

وبعد فترة حدث خلاف بينه وبين السلطانة، فتحركت الرايات الرضوية العليا إلى لاهور في شهور سنة ست وثلاثين وستمائة، وانسحب كبير خان من أمامها، وعبر نهر راوى، وذهب حتى حدود سدره، فتعقبته السلطانة، ولما رأى أنه لا يوجد أمامه طريق آخر سوى الطاعة ، عاد إليها، فمنحته السلطانة ملتان.

وبعد مدة توجهت جيوش المغول برفقة منكوته نوين وطاير بهادر إلى لاهور، فرفع كبير خان أعلام الحرب في ولاية السند، واستولى على أجاب والتحق برحمة الحق بعد ذلك العصيان بمدة قصيرة في شهور سنة تسع وثلاثين وستمائة.

وكان ابنه تاج الدين أبوبكر إياز رجلا فتيا قويا طيب السيرة، ومهاجما ممتازا وشجاعا، وبعد وفاة والده استولى على ولاية السند، وصد جيش القرلغيين^(٥) عدة مرات على باب ملتان وهزمه، وأظهر شجاعة فائقة وشهامة كبيرة، للذلك اشتهر بالرجولة والقتال، وقد التحق فجأة برحمة الحق في أيام الشباب وعنفوان الصدا.

رحمهما الله. آمين. وأدام سلطان السلاطين ناصر الدنيا والدين على العرش السلطاني وخلده.

التالث الملك نصير الدين آيتمر البهانى

كان الملك نصير الدين آيتمر عبدا للملك بهاء الدين طغرل أحد ملوك السلطان معز الدين محمد بن سام. وقد روى البعض أن السلطان السعيد شمس الدين (طاب ثراه) كان قد اشتراه من ورثة بهاء الدين طغرل، وكان نصير الدين رجلا غايمة في الشهامة ومحنكا وشجاعا وجريئا ومسيطرا وعادلا وعاقلا.

وفى أول الأمرعندما اختص بخدمة السلطان، صار رئيسا للحرس. وبعد مدة منحه السلطان إقطاع لاهور نظير ما قام به من أعمال جليلة.

وفى سنة خمس وعشرين وستمائة عندما جاء السلطان السعيد شمس الدين للاستيلاء على بلاد السند وأجه وملتان، جاء نصير الدين آيتمر من لاهور إلى قلعة ملتان بناء على الأمر، وأظهر آثارا طيبة في فتح تلك المدينة.

وفى النهاية تم فتح ذلك الحصن وتلك المدينة صلحا، فلما عاد السلطان مسن بلاد السند إلى العاصمة، منح نصير الدين ولايات سوالك وأجمير ولسوه وكاسلى وسنبهر نمك، وأعطاه فيلا، وخصه دون الملوك الآخرين بهذا التشريف. فلما ذهب إلى ولاية أجمير، أظهر الكثير من ضروب الشجاعة والبطولة في الجهاد والغزو، ونهب ديار الهنود الكفرة، وقام بأعمال عظيمة.

وقد قابله هذا الداعى مرة واحدة في ولاية سنبهر نمك، حيث نال إكرامه الله فير. والحق أنه كان (رحمه الله) ملكا حسن العقيدة.

وحدث أن ذهب نصير الدين فجأة إلى ولاية بندى بنية الغزووالجهاد، وقاتل الهنود في منطقة وعرة، حيث اضطر إلى عبور ممر مائي كان يوجد في ذلك المكان، ولما كان السلاح الذي يحمله من دروع وعتاد تقيلا فقد غرق، والتحق برحمته تعالى، عليه رحمة الله.

الرابع سيف الدين أيبك حاكم أجه

كان الخواجه سيف الدين أيبك عبدا للسلطان شمس الدين، وكان تركيا حسن العقيدة ذا شهامة وشجاعة. وكان السلطان قد اشتراه من جمال الدين چوبكار في بداون.

وفى البداية صار رئيس الحرس، وأمر له السلطان بدخل عن هذا العمل من الأموال المصادرة، يبلغ ثلاثمائة. ألف قطعة من الجيئل^(٦)، فلم يلتفت إلى هذه الأموال.

و حينما وصل هذا الخبر إلى المسامع السلطانية، سأله عن سبب عدم اكتراثه بالأموال فقال: "لقد أسند إلى مولاى السلطان منذ البداية أعمال المصادرة، ولا يتأتى منى ظلم المسلمين والرعية ومصادرة أموالهم، فليأمر لى بعمل آخر ".

فوثق السلطان به، وأعطاه نارنول، حيث خدم مدة في تلك الولاية، ثم منحه إقطاع برن. وبعد ذلك أمر له بسنامش.

وعندما غزا سيف الدين أيبك لكهنوتى، وهزم بلكا الخلجى، رجع إلى العاصمة وكان كزلك خان قد التحق برحمة الحق تعالى فى أجه، فأمر السلطان السعيد شمس الدين (طاب ثراه) لسيف الدين أيبك بمدينة أجه وإقطاعها حيث ظل مدة في تلك البلاد عدل فيها بين الرعية، وأقر النظام.

وبعد أن التحق السلطان برحمة الخالق، طمع الملك سيف الدين حسين قرلغ في ولاية أچه، وقدم بجيشه من ناحية بانيان إلى أبواب أچه، فخرج سيف الدين أيبك من مدينة أچه بجيش معد، والتقى بهم، فجاء نصر الحق تعالى، وانهزم جيش القرلغيين، وعاد مدحورا.

وكان هذا النصرعظيما حقا في ذلك الوقت، فقد كانت عظمة مملكة الهند وهيبتها قد تضاءلت في النفوس لموت السلطان (طاب ثراه) وكان الطمع الشديد في الاستيلاء على البلاد يتزاحم في رءوس الخصوم من أنحاء المملكة، فوهبه الحق تعالى هذا النصر، وبقى اسمه في تلك البلاد، وانتشر ذكره في بلاد الهند. وبعد هذا النصر بفترة وجيزة، وقع من فوق ظهر الحصان، فركله في مقتل فهلك.

غفر له الحق تعالى، عليه الرحمة والمغفرة. والله هوالباقى والدائم.

الخامس الملك سيف الدين أيبك يغان تت

كان الملك سيف الدين أيبك يغان تت تركيا خطائيا، طيب الظاهر والباطن، وكان يتصف بسمات الرجولة. وقد اشتراه السلطان السعيد من ورثة اختيار الدين چست قبا، وخصه بقربه.

وفى البداية جعله السلطان أمير مجلس، ولما أدى خدمات جليلة فى هذا العمل لفترة، عظمه السلطان وأقطعه ولاية سرستى. وخلال تلك الفترة القائمة على الإعزاز، أمر السلطان فأهداه كل واحد من الأمراء والملوك والخواص جوادا، فتحققت له بذلك القوة والمكنة.

وفى سنة خمس وعشرين وستمائة عندما وصل الداعى إلى خدمة البلاط الأعلى فى ولايتى أچه وملتان، كان الملك سيف الدين يشرف على إقطاع سرستى، ويحظى بقرب بام ومكنة كبيرة لدى السلطان. كما فوض إقطاع بهار نظر الما قام به من خدمات جليلة لمدة طويلة.

وحينما عزل الملك علاء الدين جانى عن إقطاع لكهنوتى، فوض ذلك الإقطاع إلى الملك سيف الدين أيبك يغان تت، فأظهر شجاعة فائقة في تلك البلاد،

وحصل على عدد من الفيلة من ولاية بنك، أرسلها إلى البلاط الأعلى، فلقب من قبل السلطان بلقب يغان تت، وعظم بهذا الاسم.

وقد حكم بلاد لكهنوتى لمدة، والنحق (عليه الرحمة والرضوان) برحمة الحق في سنة إحدى وثلاثين وستمائة. والله أعلم .

السادس الملك نصرة الدين تايسى المعزى

كان نصرة الدين تايسى عبدا للسلطان الشهيد معز الدين محمد بن سام، وكان تركيا ذا مظهر غير جميل، ولكن الحق تعالى كان قد زينه بجميع صفات الرجولة والإنسانية، فكان غاية فى الرجولة والشجاعة والمهارة فى القتال، كما كان يتمتع بعقل راجح.

وفى الوقت الذى التحق فيه كاتب هذه السطور منهاج بن سراج بالبلاط الشمسى العالى، كان نصرة الدين تايسى يباشر إقطاع جنيد وبرواله.

وبعد مدة من قيامه بخدمات جليلة، وبعد فتح قلعة كاليور بعامين، أقطعه السلطان الشهيد شمس الدين (طاب ثراه) بهيانه وسلطانكوت، وأمر له برئاسة شحنة ولاية كاليور على أن يتخذها مقاما وسكنا، وعينت له جيوش قنوج ومهر ومهاون جميعها، حتى يمكنه الزحف بالجيش إلى حدود كالنجر وجنديري.

وفى شهور سنة إحدى وثلاثين وستمائة زحف نصرة الدين بالجيش من كاليور حتى أطراف بلاد كالنجر، حيث انهزم أمامه ملك كالنجر، فنهب نصرة الدين قصبات تلك الولاية، وحصل على غنائم كثيرة فى مدة قصيرة، بحيث بلغ الخمس السلطانى خلال خمسين يوما حوالى خمسة وعشرين لكا(٧).

و أثناء العودة قطع ملك أجار المسمى جاهر الطريق على جيش الإسلام، وسد الطريق في المضايق الموحلة العميقة، ووقف على قارعة الطريق مستعدا للحرب.

واستولى بعض الضعف على نصرة الدين تايسى، فقسم الجيش إلى ثلاثـة أفواج تتجه إلى ثلاثة طرق، فجعل فوجا للفرسان، وآخر للمؤنة واحتياجات الجيش ومعهم أمير، وثالثا للمواشى والأغنام ومعهم أمير.

وقد سمعت من قوله: "لم يرأى شخص فى بلاد الهند ظهرى قط بفضل الله، أما فى ذلك اليوم فقد هجم على الهندى مثلما يهجم الذئب على قطيع الغنم، فقسمت الجيش إلى ثلاثة أفواج: فلوالتقى الهندى بى وبفرسانى سلمت المواشى والمون ونجت، أما إذا كان ينوى اغتصابها، أتعقبه أنا وأنصارى ونكتفى شره. وحدث أن جاء ذلك الهندى مع جيشه، ووهبنا الحق تعالى النصر، وانهرم الهندى، وقتل كثيرون، وعدت سالما بالغنائم إلى قلعة كاليور".

وقد ذاعت فى هذا الجيش حكاية تدل على كمال كياسته، نقصها لفائدة القراء: "ذلك أنه فى هذا السفر فقدت نعجة من جملة مواشيه، ومضى على فقدها قرابة شهر ونصف شهر، وبعد أسبوع واحد من مقامهم فى المعسكر والخيام، وذات يوم بينما كان كل شخص يعد شيئا للاستظلال به، ونصرة الدين تايسى يطوف بالمعسكر، إذ سمع فجأة صوت النعجة، فقال لخواصه: "هذا صوت ما مشيتى"، فقصدوا إلى تلك الناحية، ووجدوا الأمر على نحو ما قاله الامير الغازى (عليه الرحمة) فأعادوا تلك النعجة".

وكانت له آثار أخرى كثيرة تدل على كياسته وحنكته في هذه الحرب، نقص واحدة منها وهي: " أنه في الوقت الذي انسحب فيه ملك كالنجر من أمامه وانهزم، تعقبه نصرة الدين تايسي، واستخدم مرشدا هنديا، وسار الاثنان في إثر المهزومين طوال الليل والنهار، حتى كانت الليلة الثانية وبعد أن انقضى نصف الليل قال المرشد الهندى: " لقد أخطأت الطريق، ولا أعرف أكثر من ذلك". فامر نصرة الدين بقتله، وقاد جيشه بنفسه، حتى وصل إلى مكان عال، حيث كان المهزومون قد جمعوا الماء، كما بالت دوابهم هناك، وتكلم كل واحد من جنود المسلمين قائلا: "إن الوقت ليل، وربما لا يبدولنا العدو، فنقع في وسط جيشه." فترجل نصرة الدين عن جواده، وطاف حول ذلك المكان، حيث رأى مخلفات جياد الكفار، فقال: "لظهرت في هذا المكان آثار أقدام باقي الجيش، ولا يوجد في هذا المكان أي آثار أقدام، فتشجعوا لأننا سنتعقب الأعداء". واعتلى نصرة الدين جواده علامة على النصر، فلحق بهؤلاء الكفار صباحا، وقتلهم جميعا، واستولى على راية ملك النصر، وعاد من تلك الحرب سالما".

وبعد ذلك عندما انتهى عهد السلطان ركن الدين فيروز شاه، وتمرد ابنه الملك غياث الدين محمد شاه فى أوده، أسندت السلطانة رضية هذه الولاية إلى نصرة الدين تايسى.

وحينما جاء الملك جانى والملك كوچى إلى أبواب مدينة دهلى، وقاما بالعصيان، توجه نصرة الدين من أوده إلى بلاط السلطنة للمساعدة، فقطع كوچى طريقه فجأة، وقبض عليه، وكان المرض يسيطر على نصرة الدين، فالتحق برحمة الله تعالى في ذلك المرض. ليرحمه الحق تعالى.

السابع الملك عز الدين طغان خان طغرل رحمه الله

كان الملك طغان خان تركيا حسن الوجه، طيب السيرة، وأصله من قبائــل القر اخطائيين (^)، وكان يتصف بسجايا المروءة والشهامة، ويتحلى بالأخلاق الحميدة والصفات الطيبة، ولم يكن له ثان في ذلك الزمان في البــذل والمــروءة واللطــف والشهامة واصطناع الناس.

وفى البداية عندما اشتراه السلطان شمس الدين صار ساقيا خاصا، ولما أمضى مدة فى هذا العمل، صار رئيس ديوان الإنشاء.

وحدث أن اختفت فجأة الدواة المرصعة الخاصة بالسلطان، فأدبه السلطان، وبعد مدة صدار أمير وبالغ في تأديبه، ثم منحه خلعة، وصار ذواقة للطعام، وبعد مدة صدار أمير الركائب السلطانية. ثم أقطع بداون في شهور سنة ثلاثين. وحينما أقطع يغان تم ملك لكهنوتي، أسند و لاية بهار إلى طغان خان.

وعندما توفى يغان تت أقطع طغان خان بلاد لكهنوتى، فاستقرت له الأمور فيها. وبعد وفاة السلطان السعيد شمس الدين (طاب ثراه) حدث خلاف بينه وبين أيبك صاحب إقطاع بلكهنوتى كان يلقب باورخان، وكان تركيا غاية فى الشجاعة فتحاربا أمام مدينة بنكوت فى لكهنوتى، وأثناء الحرب رماه طغان خان طغرل. بسهم أصاب منه مقتلا فاستشهد، وبذلك عظم اسم طغان خان طغرل.

فقد كان فى بلاد لكهنوتى ناحيتان الأولى تسمى أرال وتقع على طرف لكهنوتى والثانية تسمى برند، ظلتا غير تابعتين لطغان خان لفترة، بينما استسلمت له الناحية الواقعة على طرف ديوكوتست. وعندما وصلت السلطانة رضية إلى الحكم، أرسل طغان خان وفدا من عظماء الولاية إلى البلاط العالى، فشرف بالعلم والرايات الحمراء، ووجد إعزازا وافرا، ثم ذهب من لكهنوتى إلى بلاد ترهت، وحصل على أموال نفيسة.

ولما اعتلى السلطان معز الدين بهرام شاه عرش الملك، احتفظ طغان خان بالمكانة نفسها لديه، فاستمر في إرسال هداياه القيمة إلى البلاط.

وعندما انتهى العهد المعزى، وفى أوائل العهد العلائى، كان مـولاه بهـاء الدين هلال سوريانى يحرضه على الاستيلاء على بلاد أوده وكره ومانكپور وبلاد أخرى.

وفى شهور سنة أربعين وستمائة، حينما وصل الداعى إلى أوده وهـو فـى طريقه مع أتباعه وأبنائه من الحاضرة دهلى إلى لكهنوتى، كان طغان خان قد وصل إلى كره ومانكبور، فالتحق الداعى بخدمته، وظل معه مدة فى تلك الأنحاء، ثم عاد طغان خان إلى ناحية لكهنوتى ورافقه الداعى.

وفى شهور سنة إحدى وأربعين وستمائة، بدأ ملك جاجنگر فى مضايقة و لاية لكهنوتى، فتوجه طغان خان فى شوال سنة إحدى وأربعين وستمائة إلى ولاية جاجنگر، وكان الداعى يصاحبه فى هذا الغزو.

وعندما وصل طغان خان إلى كتاسين على حدود جاجنگر يوم الثلاثاء السادس من شهر ذى القعدة سنة إحدى وأربعين وستمائة حشد الجيش، وبدأ الحرب، وعبر الأبطال المسلمون خندقين وانهزم الكفار الهنود لدرجة رأى معها هذا الداعى بعضا من العلف الذى كان أمام أفيالهم قد أصبح في متناول جيش المسلمين.

أما طغان خان فقد أمر بألا يضايق أحد الفيلة، ولهذا السبب خمدت نار الحرب المضطرمة، فلما انتصف النهار وأثناء المعركة عاد كل واحد من مشاة جيش المسلمين لتناول الطعام.

لكن الهنود حاربوا من الجهة الأخرى واستولوا على خمسة أفيال، وطوق ما يقرب من مائتى راجل وخمسين فارسا جانبا من جيش الإسلام من الخلف، فحلت الهزيمة بالمسلمين، واستشهد جمع منهم، وتقهقر طغان خان مهزوما من هناك، وعاد إلى لكهنوتى، وأرسل شرف الملك الأشعرى إلى الحضرة العلائية طلبا للمدد.

وبناء على الأمر العالى تحرك القاضى جلال الدين الكاشانى (عليه الرحمة) بمصاحبة شرف الملك من الحاضرة إلى لكهنوتى بالخلعة والعلم الأحمر والإعزاز الوافر والإكرام الشامل، كما تحرك جنود الهند براية الجهاد برفقة تمرخان قمر الدين قيران صاحب إقطاع أوده لدفع كفار جاجنگر.

وفى هذه الشهور نفسها توجه ملك جاجنگر إلى لكهنوتى للانتقام من نهب كتاسين الذى حدث منذ عام وذكر قبل ذلك.

وفى يوم الثلاثاء الثالث عشر من شهر شوال سنة اثنتين وأربعين وستمانة، وصل جيش كفار جاجنگر المحتشد بالأفيال والمشاة والفرسان بالقرب من لكهنوتى.

فخرج طغان خان من المدينة لملاقاتهم. وكان الكفار حينما خرجوا من حدود ولاية جاجنگر قد استولوا أو لا على الكهور، وقتلوا صاحب إقطاعها فخر الملك كريم الدين لاغرى مع جماعة من المسلمين. ثم جاء وا إلى أبواب لكهنوتى.

وفى اليوم الثانى وصل الرسل من الأطراف الشمالية، ورفعوا أعلام جيش الإسلام، معلنين وصولهم بالقرب من باب لكهنوتى، فاستولى الخوف على جيش الكفار فعادوا.

وعندما وصل جيش الشمال إلى لكهنوتى، ظهر الشقاق بين طغان خان وتمرخان، وتحاربا، وجرى قتال أمام باب لكهنوتى بين فريقى المسلمين من الفجر حتى الضحى، وسعى جمع من الناس بالصلح بينهما، فتراجع كل من الجيشين إلى معسكره.

وحينما كان طغان خان على أبواب المدينة، وفي الوقت الذي نزل فيه إلى خيمته، عاد جميع رجاله إلى معسكراتهم. وبقى طغان خان وحيدا.

وعندما عاد تمرخان إلى معسكره، كان مستعدا بالسلاح، فما أن سنحت لــه الفرصة، وعلم أن طغان خان بمفرده في معسكره وخيمته، حتى اتجه بكل جيشــه إلى معسكر طغان خان، فاضطرطغان خان إلى الحرب وانهزم، وجاء إلى المدينة. وكانت تلك الواقعة يوم الثلاثاء الخامس من شهر ذى القعدة سنة اثنتــين وأربعــين وستمائة.

وعندما دخل طغان خان المدينة، وسط داعى الدولة منهاج بن سراج، وأرسله لطلب الصلح والأمان، فاستحكم العهد والأمان بينه وبين تمرخان، على أن تسلم لكهنوتى إلى تمرخان، وأن يرحل طغان خان بخزائنه وأفياله وأتباعه وأشياعه إلى السلطان. وبهذا سلمت لكهنوتى.

وجاء الملك طغان خان مع الملك قراقش خان والملك تاج الدين سنجر وضاء الجبين وأمراء الحضرة إلى البلاط السلطاني، ورجع الداعي مع الأتباع برفقتهم إلى الحاضرة، ووصل إلى البلاط الأعلى يوم الاثنين الرابع عشر من شهر صفر سنة ثلاث وأربعين وستمائة.

وبعد أن وصل طغان خان إلى الحاضرة، خص بإعزاز وإكرام وافرين، وفوض إليه إقطاع أوده في ربيع الأول من العام نفسه، وأغدقت عليه إنعامات كثيرة.

وعندما ازدان عرش السلطنة بعظمة ملك السلطان ناصر الدنيا والدين، عاد طغان خان إلى أوده في شهور سنة أربع وأربعين وستمائة.

وبعد مدة قصيرة التحق طغان خان برحمة الحق تعالى فى ليلة الجمعة، ومن عجائب التقديرات الإلهية أنه عندما حدثت الخصومة والنزاع بين طغان خان وتمرخان قيران، واستولى كل واحد منهما على ولاية الآخر، كان موتهما فى ليلة واحدة، إذ توفى الأول فى أول الليل، والثانى فى آخره.

وفي هذا المعنى نظم سيد الأكابر والأصاغر شرف الدين البلخي شعرا:

- في الجمعة الأخيرة من الشهر المسمى شوال
- فى التاريخ الهجرى والمساوى لقيمة الخاء والسين والدال (٩)
 - رحل عن الدنيا تمرخان وطغان خان

هذا في أول الليل وذاك في آخره

وقد مات تمرخان فى لكهنوتى، ومات طغان خان فى أوده، بحيث لم يعرف أحدهما أثناء حياته بموت الآخر.

ليكن لقاؤهما في حضرة العزة وفي الآخرة. والله أعلم بالصواب.

الثامن الملك تمرخان

كان الملك تمرخان تركيا محمود السيرة وطيب الأخلاق وغاية فى الشجاعة والشهامة والبراعة فى الكر والفر، وكان أصله من القبچاق ويتمتع بوجه جميل ولحية طويلة.

وفى البداية اشتراه السلطان شمس الدين من أسد الدين منكلى أخى الملك فيروز بمبلغ خمسين ألف چينل، وحدث أن وقع ابن ملك جندوال المسمى لده فى يد تمرخان فجأة أثناء حرب جندوال، فحمله إلى السلطان، فحاز القبول لذلك.

ثم صار نائبا لطغان خان أمير الركائب آنذاك حيث قام بخدمات جليلة. وبعد أن تم إسناد بداون إلى طغان خان ، صار تمرخان قير ان أمير ا للركائب.

وفى عهد السلطانة رضية عليها الرحمة أقطع تمرخان قنوج. وقد توجه فى ذلك العهد على رأس جيوش الإسلام إلى كاليور ومالوه بناء على الأمر الأعلى، فأظهر آثارا جليلة فى تلك الحرب.

وبعد ذلك عندما عاد إلى الحاضرة فوض إليه إقطاع كره، حيث قام بغزوات كثيرة في تلك الأنحاء كما قام بقيادة الجيش على أكمل وجه.

وعندما انتقل نصرة الدين تايسى إلى رحمة الحق تعالى، وكان صاحب إقطاع أوده صارت ولاية أوده وتوابعها تابعة لتمرخان قيران الذى قام بأعمال عظيمة فى تلك البلاد حتى حدود ترهت، وفاز بغنائم كثيرة، واستولى على أموال وافرة من ملوك الهند وأمرائها ومتمردى تلك الديار، كما أغار على ولاية بهتيكوره عدة مرات، واستولى على أموال منها.

وفى شهور سنة اثنتين وأربعين وستمائة حينما كان طغان خان فى الحاضرة قادما من لكهنوتى، توجه تمرخان إلى ناحية لكهنوتى (وقد ذكر قبل هذا الفصل إلى أى مدى انتهى أمره مع طغان خان) ونقل عتاده كله من أوده إلى لكهنوتى، وظل بها مدة عامين يقود الجيوش، وتحقق له النجاح، ثم التحق برحمة الحق، وكان موت طغان خان فى تلك الليلة نفسها أيضا فى طريق أوده.

ولما كان ابن الملك يغان تت تحت إمرة تمرخان وكان يحافظ على حسن عهده، فقد أحضره من لكهنوتى إلى أوده ودفنه هناك (عليه الرحمة والمغفرة) والله أعلم بالصواب.

أدام الله تعالى سلطان الإسلام على عرش السلطنة.

التاسع الملك هندوخان مؤيد الدين المبارك الخازن

كان هندوخان مهتر المبارك أصلا من مهر، وعندما أحضر إلى السلطان قطب الدين، اشتراه من فخر الدين الأصفهاني. وكان هندوخان رجلا غايـة فـى طيب السيرة وحسن الأخلاق وصفاء العقيدة، وقـد حظـى بمكانـة كبيـرة لـدى السلطان، فكان موضع ثقته التامة، وموضع الاحترام والتوقير منذ بداية أمره وحتى نهاية حكم شمس الدين وحكم رضية.

وكان هندوخان صاحب الخزانة، وقد قام بخدمات جليلة، حيث كان بهتم برجال الدولة العظام جميعا الذين وصلوا إلى مناصب الملك ومراتب العظمة ويرعاهم، فكان كالأب للجميع مشفقا وعطوفا.

وفى بداية خدمته للسلطان قطب الدين صار حارسا للفهود، ثم أصبح المشرف على المشاعل فى حدود ولاية برن، وكانت تابعة للسلطان.

وفى ذلك العهد سيره السلطان قطب الدين إلى إحدى القبائل الهندية الثائرة. وفى هذا الغزوألقى هندوخان المبارك برجل هندى على سفود المشعل فقتله. وقد أسند إليه السلطان شئون الطشت فخدم مدة طويلة في نلك الوظيفة.

ولما انتظم أمر المملكة للدولة الشمسية وأصبح مهتر المبارك صاحب الخزانة، ظل حتى آخر عمره لا ينفض يده من القوامة على شئون الطشت (١٠). وهكذا كان يعمل طشتدارا خاصا.

وعندما نزل السلطان السعيد شمس الدين بالقرب من كاليور المحروسة، وفتح تلك القلعة، كان الداعى للدولة منهاج بن سراج يعقد مجلس الوعظ والإرشاد فى ذلك الجيش مرتين فى الأسبوع لمدة سبعة أشهر على أبواب الخيمة السلطانية وفقا للأوامر، وفى شهر رمضان والعشر الأول من كل من ذى الحجة والمحرم كان يعقد مجالس الوعظ والإرشاد يوميا.

ولما كان السلطان قد أقر حقوق الدعاء بعد الفتح، فقد أسند إلى هذا الداعى جميع الأمور الشرعية لهذه القلعة. وكان هذا التفويض في شهور سنة ثلاثين وستمائة.

وخلاصة القول أن مهتر هندوخان المبارك حضر بنفسه إلى الخزانة العليا أثناء القيام بالأمور الشرعية وطقوسها، وبذل كثيرا من اللطف والتشجيع بحيث صار الداعى أسير إكرامه. تقبل الله منه وأنزل عليه رحماته. وعندما انقرض العهد الشمسى، فوضت ولاية أجه وقلعتها إلى هندوخان في عهد السلطانة رضية. وعندما اعتلى السلطان معز الدين العرش، أقطع جالندر. ثم جاء من تلك البلاد إلى الحضرة السلطانية، ولحق برحمة الحق تعالى.

العاشر الملك اختيار الدين قراقش خان آيتكين رحمة الله عليه

كان الملك اختيار الدين قراقش خان آيتكين من قبائل القراخطانيين ومن قدامى العبيد، وكان رجلا غاية فى حسن السيرة والرجولة وصفاء العقيدة، كما كان يتحلى بشيم الرجولة والشجاعة.

وعندما اشتراه السلطان شمس الدين (طاب ثراه) صار الساقى الخاص، حيث خدم مدة طويلة، ثم أسند إليه إقطاعى بريهون ودرنكوان. وبعد ذلك صار حاكما لنواحى تبرهنده لعدة سنوات، ثم فوض إقطاع ملتان بعد كبير خان فى عهد السلطان السعيد أيضا، وصار لقبه قراقش خان.

ولما انتهى العهد الشمسى، استعادت السلطانة رضية لاهور من كبيرخان، وفوضت إليه مئتان (كما سبق ذكره وسوف يأتى ذكر أحداث الملك قراقش فى لاهور وتمرده ضمن حوادث الكفار وحادثة لاهور إن شاء الله تعالى) وقد أسندت السلطانة رضية ولاية بهيانه إلى قراقش خان فظل فترة بتلك الناحية.

فلما بدأ عهد السلطان معز الدين، وثار الأمراء، ذهب الملك قراقش مع الملك يوزبك إلى الحاضرة. ولما كان فخر الدين مبارك شاه الفرخى يستعدي السلطان على ملوك الترك وأمرائهم، فقد تغير السلطان معز الدين على الملك قراقش والملك يوزبك وقبض على الاثنين.

وبعد فتح المدينة بمدة قصيرة، اعتلى الملك علاء الدين العرش، وصار قراقش خان أميرا للحجاب، وبعد مدة منح بهيانه في يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة أربعين وستمائة. وبعد فترة أسندت إليه كره، فجاء من هناك بجيش برفقة الملك قيران تمرخان إلى لكهنوتى وعادا مع طغان خان.

فلما ازدان عرش الملك جمالا وبهاء بالعظمة الملكية لسلطان العالم ناصر الدنيا والدين، استشهد قراقش خان في سنة أربع وأربعين وستمائة عند حدود كره. عليه الرحمة والغفران.

الحادى عشر الملك اختيار الدين التونيه صاحب تبرهنده

كان الملك اختيار الدين التونيه صاحب تبرهنده ملكا عظيما غاية في الشجاعة والجلا والرجولة والجرأة. وقد اتفق جميع ملوك ذلك العهد على رجولت وشجاعته، وكان الملك اختيار الدين أثناء أسر السلطانة رضية (طاب ثراها) قد اشتبك في معارك مع الجيش المتمرد عدة مرات، وأبدى شجاعة فائقة.

وفى البداية عندما اشتراه السلطان السعيد شمس الدين صار ساقيا. وبعد مدة عندما ظهرت على محياه دلائل المجد والرجولة صار صاحب المظلة. وعندما انتهى العهد الشمسى أسندت إليه برن أثناء حكم رضية، وبعد ذلك منح تبرهنده.

وعندما تغير ملوك الترك وأمراؤهم ممن كانوا عبيدا لشمس الدين على السلطانة رضية بسبب نفوذ جمال الدين ياقوت الحبشى، واستحكم عقد المودة والمحبة بين الملك اختيار الدين التونيه وبين الملك اختيار الدين ابتكين أميرالحجاب، وتدعم صرح الاتحاد بينهما أخبره اختيار الدين آيتكين بذلك التغير، فبدأ اختيار الدين التونيه العصيان في الخفاء في قلعة تبرهنده، وخلع ربقة طاعة

السلطانة من عنقه فتوجهت السلطانة بقلب جيشها في قيظ الصيف مسن الحاضرة إلى تبرهنده (كما سبق ذكره) وعندما سجنت السلطانة رضية، وعدد الملوك والأمراء إلى الحاضرة، واعتلى السلطان معز الدين عرش السلطنة، تزوج اختيار الدين التونيه السلطانة رضية التي كانت في الحبس أنذاك، وبدأ التمرد بسبب ذلك الزواج.

وبعد أن استشهد الملك اختيار الدين ايتكين، وصار بدر الدين سنقر الرومي أميرا للحجاب، أخرج الملك اختيار الدين التونيه السلطانة رضية من تبرهنده، وجمع الجيوش واتجه معها إلى العاصمة، وكان ذلك في شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين وستمائة.

وعندما عادا مهزومين من العاصمة، وأسرت السلطانة رضية على حدود كيتهل، أسر اختيار الدين التونيه عند حدود منصور بور، واستشهد في يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين وستمائة.

أدام الله السلطان الحالي. آمين يا رب العالمين.

الثانى عشر اختيار الدين آيتكين عليه الرحمة

كان الملك اختيار الدين آيتگين من القراخطائيين، وكان تركيا فاضلا ورجلا طيب السيرة حسن الوجه ذا هيبة وعقل وكياسة تامة. وقد اشتراه السلطان مسن الأمير أيبك سنامى فأحسن أداء الخدمة للسلطان فى كل منصب تولاه، وبذلك استحق العواطف الملكية والتقدير السامى.

وفى البداية كان رئيسا للحرس الخاص، وبعد مدة عندما ظهرت مخايل الرشد على ناصيته فوض إقطاع منصور بور. وبعد مدة منح كوجات ونندنه، فأدى

خدمات جليلة في تلك المناطق. وحينما أل العرش إلى السلطانة رضية (طاب مرقدها)، أدى لها خدمات قيمة فاستدعته السلطانة إلى العاصمة، وأقطعته بداون.

وبعد فترة وصل إلى منصب أمير الحجاب، ولكن بسبب قرب جمال الدين ياقوت الحبشى من السلطانة، انصرف جميع ملوك الترك والغنور والتاجيك وأمرائهم عن خدمة البلاط، فاختلت أمورهم خاصة اختيار الدين آيتگين وكان أمير الحجاب (كما سبق ذكره عند الكلام عن السلطانة رضية) ولهذا السبب استشهد جمال الدين ياقوت وأشاح الحظ بوجهه عن السلطانة رضية.

وفي هذا يقول شاعر عذب البيان هذا المثنوى:

- لوى الحظ عنانه عن حياتها

عندما رأى غبارا أسود يلوث أذيالها

وآل العرش إلى معز الدين. وفي يوم البيعة حينما أجلسوا السلطان على العرش في قصر الحكم، وتم استدعاء الملوك والأمراء والعلماء والصدور وأكابر الجيش ورجال البلاط للبيعة العامة في البلاط الأعلى، بايع الجميع السلطان معز الدين على أن يكون أُختيار الدين آيتكين نائبا له.

وقد اتفق اختيار الدين مع السلطان معز الدين على أن بعن سنون المستسار المدة عام بسبب صغر سن السلطان، فأصدر السلطان أمرا بهذا.

وعند التنفيذ احتال آيتگين بالاتفاق مع الوزير الخواجه نظام الملك مهذب الدين واستولى على مقاليد الأمور، وطلب من السلطان شارة الملك مدن احبر والفيلة، كما تزوج إحدى شقيقاته، فصارت كل أمور المملكة تابعة له، مما أشار الغيرة فى قلب السلطان، فحاول قتله فى الخفاء عدة مرات، ولم يتمكن من ذلك.

وفي يوم الاثنين الثامن من شهر محرم سنة ثمان وثلاثين وستمائة (كما قيل) ذهب قائد الجيش أحمد سعد (عليه الرحمة) في الخفاء إلى السلطان، وعرض عليه خطة؛ فقد كلفوا عددا من الأتراك وأمروهم فنزلوا سكارى من القصر الأبيض، واقتحموا البلاط، وقتلوا اختيار الدين آيتكين بطعنة سكين، ثم طعنوا الخواجم مهذب الدين الوزير عدة طعنات، لكنه هرب جريحا من أمامهم ونجا. والله أعلم بالصواب.

الثالث عشر الملك بدر الدين سنقر الرومي. عليه الرحمة

كان بدر الدين سنقر رومى الأصل، وقد روى بعض الثقات أنه كان ابنا لرجل مسلم ووقع فى الأسر. والحق أنه كان رجلا غاية فى حسن السيرة وذا جمال وعظمة وحسن أخلاق ومتواضعا وصاحب شفقة ومحمود الخصال وسائسا للناس.

وفى البداية عندما اشتراه السلطان شمس الدين صار طشتدارا، وبعد مدة طويلة من قيامه بهذه الخدمة أصبح قائما على شئون الصيد، ثم حارسا لمخازن السلاح فى بداون.

وبعد مدة صار نائبا لأمير الحجاب، وقد أدى خدمات جليلة للسلطان في كل عمل أسند إليه. وحينما صار نائبا لرئيس الركائب، لم يغب لحظة عن السلاط الأعلى إلا لقضاء مهمة ضرورية، فكان يلازم عتبة بلاط السلطنة في السفر والحضر.

وقد خص كاتب هذه السطور بألطاف وإنعامات كثيرة فى كاليور المحروسة، وأعزه وأكرمه لدرجة لا تزايل معها صورة هذه الإنعامات خاطر الداعى قط، فليرحمه الحق تعالى.

وكانت السلطانة رضية قد منحت بدر الدين بداون فى شهور سنة ست وثلاثين وستمائة أثناء حكمها. وعندما استشهد اختيار الدين آيتگين في العهد المعزى، استدعى السلطان معز الدين بدر الدين سنقر من بداون حيث صار أميرا للحجاب.

وعندما توجه اختيار الدين التونيه مع السلطانة رضية من تبرهنده إلى الحاضرة ووصلا إلى حدود دهلى، أظهر بدر الدين سنقر الرومى أثارا حميدة فى

وبعد مدة قصيرة ظهرت العداوة بين بدر الدين وبين الخواجه نظام الملك مهذب الدين الوزير لسبب بسيط لا يستحق الذكر. وكانت تلك العداوة تزداد يوما بعد يوم، لهذا أثار الخواجه مهذب الدين حفيظة السلطان عليه فلم يعد للسلطان تقة في السلطان، فجمع أكابر الحضرة في قصر سيد تاج الدين الموسوى للقيام بثورة على السلطان.

وفى يوم الاثنين العاشر من صفر سنة تسع وثلاثين وستمائة، أخبر الخواجه مهذب السلطان بهذا الوضع، ودعاه إلى الاستعداد، وبدأ بدر الدين سنقر فى تحقيق هذه الفكرة، وتوجه فى اليوم نفسه إلى ناحية بداون.

وبعد مدة أعاده قدره إلى الحاضرة، دون الحصول على إذن بالمجىء، فجاء الى دهلى، ونزل فى معسكر الملك قطب الدين حسن (عليه الرحمة) عساه يجد الأمان فى حماه، فصدر الأمرمن البلاط بأسره وتقييده. وظل فى الحبس والقيد فترة حتى استشهد ليلة الأربعاء الرابع عشر من شهر ربيع الأول سنة تسع وثلاثين وستمائة. عليه الرحمة والمغفرة.

الرابع عشرالملك تاج الدين سنجر قتلق

كان الملك تاج الدين قتلق رجلا كاملا، أصله من القبچاق، وكان غاية فسى الشجاعة والرجولة والشهامة والمهارة والجلد، بلغ الكمال في جميع الصفات، وكان بالغ الصلاح والطهر، ولم يرتكب منكرا قط.

وكان السلطان السعيد شمس الدين قد اشتراه من الخواجه جمال الدين نريمان. وفي البداية عمل تاج الدين سنجر رئيسا للحرس، وبعد فترة تولى حراسة الركائب. وقد أدى خدمات قيمة للسلطان في كل وظيفة تو لاها، فلما انطوى العهد الشمسي وآل العرش إلى السلطانة رضية فوض برن، واتجه على رأس جيش إلى كاليور.

وفى شعبان سنة خمس وثلاثين وستمانة، خرج كانب هذه السطور الداعى للدولة القاهرة منهاج بن سراج برفقة تاج الدين سنجر من كاليور المحروسة، والتحق بخدمة السلطانة رضية.

وخلال الطريق أمر لى بنعم وألطاف كثيرة لا يحيط بها وصف. فأثناء الرحيل من كاليور نقل صندوقي الكتب الخاصة بهذا الداعى على جمله الخاص وأوصلهما إلى مهاون، وكان يهب الداعى إنعامات وافرة من أوقات إلى أخرى.

ليتقبل الحق تعالى منه ما قدم وليرحمه.

وبعد أن عاد تاج الدين سنجر إلى الحاضرة أقطع و لاية سرستى. وحينما آل العرش إلى معز الدين أدى تاج الدين خدمات كثيرة، ولما انتهى العهد المعزى، وآل العرش إلى علاء الدين أقطع بداون.

وفى شهور سنة أربعين وستمائة أطاح بثوار كاتهتيهر فى بداون، وجاهد جهادا كبيرا وبنى المساجد الجامعة فى عدة أماكن، وأقام المنابر، ورتب الخطب، وجمع جيشا كبيرا، وأعد ثمانية آلاف فارس وعددا كبيرا من المشاة، وقرر أن يزحف بالجيش إلى و لايتى كالنجر ومهوبه ويستولى عليهما، فحقد عليه البعض لكثرة جنده وموفور عدته وعتاده، وبالغ قوته وهيبته وشجاعته فى قيادة الجيش.

فسولت لهم أنفسهم، وسول لهم الشيطان أن يدسوا له السم في طعام التانبول، وأعطوه له فابتلى بمرض البطن، ولحق برحمة الحق بعد فترة نتيجة لهذا المرض.

ليجعل الله سبحانه وتعالى دعاء هذا الداعى وافيا بحقوق ذلك الملك طيب السيرة لديه.

وهذه واحدة من إنعاماته: في شهور سنة أربعين وستمائة عندما قرر الداعي السفر من الحاضرة دهلي إلى لكهنوتي، وأرسل أتباعه قبله إلى بداون، أمر هذا الملك طيب السيرة بمعاش لأتباع هذا الداعي وأبنائه، كما جاد لهم بأنواع من النعم والإكرام.

وعندما وصل الداعى بعد خمسة أشهر إلى بداون فى إثر أتباعه أمر له بإنعامات كثيرة، وأعزه بما يعجز القلم عن تصويره، وعين له إقطاعا فى بداون، وغمره بموفور الألطاف والإكرام، ولكن لما كان القدر والرزق يجد ذبان الداعى إلى لكهنوتى، وقضاء السماء يشده إليها، لذا فقد ذهب إلى هناك.

تقبل الحق تعالى تلك الألطاف من ذلك الملك عطر السيرة، وخلد السلطان المعظم على عرش الملك. والله هوالباقى والدائم.

الخامس عشر الملك تاج الدين سنجر كريت خان

كان الملك كريت خان من أتراك القبچاق، وكان غاية فى الرجولة والشهامة والشجاعة والحكمة والجلد بحيث كان فريدا بين المقاتلين فى جميع صفوف جيش الإسلام، ولم يكن له ثان فى السلاح والفروسية، بحيث إنه كان له حصانان معدان للركوب فكان يركب فوق واحد منهما، ويمسك بلجام الآخر ويهاجم، وبين اندفاع الجوادين كان يقفز من واحد إلى الآخر ثم يرجع إلى الأول بسرعة.

وقد حدث عدة مرات أنه كان يمتطى الحصانين أثناء سيرهما، وكان في قذف السهام من المهارة بحيث لم ينج أى خصم قط من إصابة سهمه فى ساحة حرب، ولا أى حيوان فى حلبة صيد. ولم يكن يصطحب فى الصيد فهدا أوصقرا أوكلب صيد، بل كان يقضى على الجميع بإصابة سهمه، وفى كل دغل كان يصطاد فيه كان يتقدم دوما مر افقيه و أتباعه، كما كان أمير اللبحر والسفن، وكان غاية فى المحبة والمودة لهذا الداعى.

ليشمله الله تعالى بغفرانه.

وفى البداية عندما خرج أتراك السلطان على الخواجه مهذب الوزير فى الثانى من شهر جمادى الأولى سنة أربعين وستمائة، كان كريت خان هوزعيم ثوار تلك الطائفة. وقد ضربه كبير الحجاب الجتانى (١١) وغلام الخواجة مهذب بالسيف فى وجهه فأصابه بجرح بحيث ظل أثره باقيا على وجهه.

وعندما استشهد الخواجه مهذب، صار الملك كريت خان حارسا للفيلة. وبعد ذلك أصبح رئيسا للحرس، ثم فوض برن ثم أوده، حيث جاهد كثيرا في تلك الديار وأظهر كثيرا من آثار الغزو، وأخمد كثيرا من الثورات ثم ذهب من أوده إلى بهار،

ونهب تلك الولاية، وقد أصابه سهم في مقتل فجأة أمام قلعة بهار فاستشهد عليه الرحمة والغفران.

السادس عشر الملك سيف الدين بت خان أيبك الخطائي

كان الملك سيف الدين بت خان أيبك الخطائى على درجة عالية من حسن السيرة وحليما ومتواضعا وحسن العقيدة وغاية فى الجلد والشجاعة ومشهورا بالرجولة والشهامة.

وفى البداية عندما اشتراه السلطان السعيد شمس الدين صار حارسا، شم صاررئيسا للحرس فى عهد السلطان علاء الدين وأقطع كهرام وسامانه، ثم فوض برن، وعين قائدا للجيوش المتجهة لإخضاع ولايتى أجه وملتان من قبل الحضرة. وفى تلك الحرب غرق أحد أبنائه بجواده فى نهر السند، وكان ذلك الابن قد عرف بالشجاعة والرجولة فى أوائل شبابه.

وبعد أن عاد من هناك بفترة وفي عهد سلطان السلطين ناصر الدنيا والدين صار نائبا، وأظهر آثارا جليلة في خدمة البلاط، ولبث في الجاه والمجد فترة حتى سقط فجاة من فوق الجواد في حرب سنتور فلحق برحمة الحق.

ليحفظ الحق تعالى ملك الإسلام في الملك والسلطنة. أمين يا رب العالمين.

السابع عشر الملك تاج الدين سنجر ترخان

كان الملك تاج الدين سنجر ترخان تركيا من الكرخ غايـة فـى الشـجاعة والرجولة وشهما وحكيما ذا أوصاف حسنة كثيرة وأحوال راجحة تفـوق الحصـر ومتصفا بالرجولة وحسن القيادة ومعروفا بالطيبة والسيرة الطاهرة.

وقد اشتراه السلطان السعيد شمس الدين، ثم صار رئيسا للركائب في عهد السلطان معز الدين، وبعد ذلك أصبح نائبا الأمير الحجاب في عهد السلطان ناصر الدين.

وبعد مدة أصبح أميرا للحجاب وفوض جهنجهانه. وحينما ذهب ألم خان الأعظم إلى ناگور مظفرا لختصه الملك تاج الدين سنجر ترخان بالخدمة والتأييد، فأسند إليه كسمندى ومنديانه فى بلاد الهند حيث لبث هناك فترة. وعندما التحق الخان الأعظم بخدمة البلاط الأعلى، جاء الملك ترخان إلى الحاضرة فأقطع برن ومكث هناك فترة.

وفى سنة أربع وخمسين وستمائة، أصبح نائبا فى عاصمة ملك الإسلام، وكانت بداون تابعة له. وعندما جاء الملك قتلغ خان من أوده إلى بداون خلافا للأمر الأعلى متضامنا مع جيش الهند، توجه الملك ترخان على رأس الجيوش من الحاضرة مع الملك يكتم ركنى اورخان لدفع جيش الهند.

فلما بلغا حدود سيهرامو تلاقى الجيشان، وارتد الملك ترخان مضطرا، ورجع إلى الحاضرة، وعينت له أوده فذهب إلى هناك، وأمسك بزمام الأمور فيها، وسحق ثورات الكفار سحقا شديدا، واستولى على الأموال، وعاد إلى الحاضرة العليا عدة مرات وفقا للأوامر، وكان دوما يطوق عنقه بربقة الطاعة والولاء.

وفى هذه السنة التى يحرر فيها هذا الكتاب، وهمى سنة ثمان وخمسين وستمائة، جاء ترخان إلى الحاضرة العليا بناء على الأمر الأعلى، وفقا لنصيحة الخاقان المعظم.

وقد ذهب على رأس جيش قلب الحاضرة إلى مناطق سفوح ميوات، وأظهر آثار ا جليلة، وعاد إلى البلاط ثانية، ثم توجه مرة ثانية إلى الغزوو الجهاد فى الركاب الملكى لألغ خان المعظم لقتال هنود سفوح ميوات، وأظهر كثيرا من

ضروب الشجاعة والجلد، وعندما عاد إلى الحاضرة خص بتشريفات وافرة وعدد اللى أوده.

أدام الحق تعالى عبيد الدولة العالية في الحكم وخلدهم بمنه وكرمه.

الثامن عشر الملك اختيار الدين يوزبك طغرل خان

كان الملك اختيار الدين يوزبك من أصل قبهچاقى، وكان عبدا للسلطان شمس الدين. وقد عمل نائبا لذواق الطعام فى كاليور. وحينما آل عرش الملك إلى السلطان ركن الدين فيروز شاه أصبح من خيرة خواصه، فقوض إليه منصب أمير المجلس، ثم أمر له بتولى أمر الفيلة، كما اختصه السلطان بغاية قربه.

وعندما قام عبيد السلطان بالثورة في صحراء تراين، واستشهد جماعة من الأكابر، مثل تاج الملك وبهاء الملك وكريم الدين الزاهد ونظام الدين الشرقاني، كان الملك يوزبك واحدا من قادة متمردي تلك الطائفة.

فلما آل العرش إلى السلطانة رضية، صار يوزبك أميرا للركائب. وعندما اعتلى السلطان معز الدين العرش، وحاصر جماعة الملوك والأكابر دهلى، جاء الملك يوزبك مع الملك قراقش إلى المدينة لمساعدة السلطان معز الدين في يوم الثلاثاء آخر شهر شعبان سنة تسع وثلاثين وستمائة، كما أدى خدمات جليلة في أوقات أخرى.

وكان فخر الدين مبارك شاه فرخى قد بسط نفوذه على السلطان معز الدين، واستمال ملوك البلاط من الأتراك وأمرائهم نحوه دون الحضرة، وقد حرض السلطان فاعتقل كلا من الملك يوزبك والملك قراقش، وكبلهما بالأغلال في يوم الأربعاء التاسع من شهر رمضان المبارك سنة تسع وثلاثين وستمائة.

وعندما فتحت المدينة يوم الثلاثاء السابع من شهر ذى القعدة سنة تسع، أطلق سراح الملك يوزبك. وبعد أن اعتلى السلطان علاء الدين العرش، أسند تبر هنده إلى يوزبك، ثم فوضه حكم لاهور لفترة، ولهذا السبب وقع نزاع بين يوزبك وبين الملك نصير الدين محمد بندار.

وبعد ذلك بدأ يوزبك النزاع مع الحضرة؛ إذ كان التهـور والاسـتبداد فـى طبيعته ومزاجه، حتى استدعاه ألغ خان المعظم إلى الحضرة فجأة حيث حظى فيها بالرعاية. وقد عرض ألغ خان المعظم الأمر على الرأى المبارك للسلطان، فاختص يوزبك بالرعاية الملكية، كما عفا عن تمرده وعصيانه.

وبعد مدة أقطع يوزبك قنوج، وبدأ التمرد مرة أخرى، فتوجه الملك قطب الدين حسن (طاب ثراه) على رأس جيش من قبل الحضرة، وأعاده للخدمة والطاعة.

ثم أقطع يوزبك أوده بعد فترة، وجاء ثانية إلى الحضرة، وفوض مملكة لكهنوتى. فلما ذهب إلى تلك الناحية، وأمسك بزمام أمورها، قام صراع بينه وبين حاكم جاجنگر، وكان قائد جيش جاجنگر المسمى ساينتر صهرا لملك الهند، وهوالذى كان قد جاء فى عهد طغان خان طغرل إلى شاطئ نهر لكهنوتى، وأظهر شجاعة فائقة، وطارد جند الإسلام حتى أبواب لكهنوتى، واضطرهم إلى التقهقسر داخل قلعة المدينة.

وقد أظهر يوزبك شجاعة تماثل ما حدث من طغان خان وهزم، شم جسرى قتال بينه وبين ملك جاجنگر للمرة الثانية انتصر فيه ملك جاجنگر أيضا، وفسى

المرة الثالثة حلت بيوزبك الهزيمة أيضا، وكان الفيل الأبيض الذي لم يكن هناك أقوى منه ثملا، ففقده أثناء المعركة ووقع في يد كفار جاجنگر.

وفى السنة التالية زحف الملك يوزبك بالجيش من لكهنوتى إلى ولاية ارمودن، وحمل فجأة على ملك الهند، ووصل إلى عاصمته أرمودن، فتقهقر ملك الهند أمامه من ذلك الموضع، ووقعت مؤنته وأتباعه وفيله فى يد جيش الإسلام.

وعندما وصل إلى لكهنوتى، بدأ العصيان ضد الحاضرة، ورفع ثلاثة أعلام؛ أحمر وأبيض وأسود، وأحضر الجيش من لكهنوتى إلى ناحية أوده، ودخلها، وجعل الخطبة باسمه، ولقب نفسه بالسلطان مغيث الدين.

وبعد أسبوعين قام أحد الأمراء الأتراك من جيش السلطان بمهاجمة الملك يوزبك على غرة معلنا أن جيش السلطان قد وصل فوهنت عزيمة الملك يوزبك، واستقل قاربا واتجه ناحية لكهنوتي.

وقد استنكر جميع أهل الهند من أصحاب العمائم والقلانس من المسلمين والهنود صدور هذا التمرد من الملك يوزبك إذ كان قد عصى مليكه، وأعلن التمرد عليه، فلا غروأن حل به شؤم ذلك التمرد، فاقتلع أساسه.

وعندما عاد من أوده إلى لكهنوتى ذهب إلى كامرود وعبر بالجيش نهر بيكمتى، ولما لم يكن لملك كامرود قدرة على مقاومته، فقد تقهقر مهزوما، وفتح الملك يوزبك مدينة كامرود، واستولى على أموال وخزائن لا يحيط بها الإحصاء والتسجيل عدا ووزنا.

وحينما كان هذا الداعى يقيم فى لكهنوتى، سمع من بعض الثقات، أنه منذ عهد گرشاسب ملك العجم الذى كان قد ذهب إلى ناحية الصين، وتوجه منها إلى

الهند، وحتى هذا الوقت يوجد ألف ومائتا خزانة لم تفض أختامها كلها، حيث لم اللهند، وحتى هذا الموك قد تصرف في هذه الأموال والدفائن.

فوقعت كلها في يد جيش الإسلام، وأقيمت الخطبة وصلاة الجمعة في كامرود، وارتفعت شعائر أهل الإسلام. ولكن ما الفائدة فقد أضاع كل ذلك هباء بجنونه، وهكذا قال العقلاء: "غاية الطمع لم تكن مباركة قط على أي طامع".

شعبر

الدولة التي تتردد بين النهوض والتعثر

هي دولة سريعة الاضطراب.

فلما فتحت كامرود (هكذا قيل) أرسل ملك الهند الرسل تباعا قاتلا: "لقد فتحت لك هذه البلاد التى لم تقتح لأحد قط من أهل الإسلام، فعد الآن، وأجلسنى على العرش، وسوف أرسل إليك كل عام ذهبا يوازى أحمال العديد من الفيلة، وأمنحك كثيرا من الأفيال، وأقر خطبة الإسلام وسكته. "

ولكن لم يرض الملك يوزبك بهذا أبدا، فأمر الملك الهندى سائر الحشم والرعايا الموجودين عند الملك يوزبك وقال لهم: "اذهبوا واسترضوه، واشتروا جملة الغلة الموجودة في كامرود بأى ثمن يرتضيه، بحيث لا تبقى مؤن لجيش الإسلام. "

وهكذا فعلوا واشتروا الغلال كلها وسائرما وجدوه بسعر مرتفع، ولم يحتفظ يوزبك بأى مؤنة ولا نخيرة اعتمادا على ما في البلاد من عمران وعمارة.

وعندما حل وقت محصول فصل الربيع، خرج الملك الهندى مع جملة رعاياه، وفتحوا السدود الموجودة على أطراف النهر، فأعجزوا الملك يوزبك وجند

الإسلام، الذين أصبحوا على شفا الهلاك عوزا وحاجة، وتشاوروا جميعا قائلين: على أية حال يجب الذهاب من هنا وإلا فسوف نهلك من الجوع. وانطلقوا من كامرود إلى لكهنوتى عازمين على العودة.

وكان الهنود قد استولوا أيضا على الطريق والصحراء والنهر، فاستخدم المسلمون مرشدا ليخرجهم من تلك البلاد إلى أماكنهم الصحراوية، فلما قطعوا عدة منازل، حوصروا في مضايق الوديان والطرق الضيقة، فحاصرهم الهنود من الخلف والأمام.

وتقائل فيلان في مكان ضيق أمام الصفوف، فتشابك الجيشان، وجاء الهنود من الأطراف، واشتبك المسلمون والهنود مع بعضهم البعض.

وفجأة أصيب الملك يوزبك بسهم فى صدره وهو على ظهر الفيل، فوقع وأسر، كما أسر جميع أو لاده وأتباعه وجنده. وعندما حملوه إلى الملك، المتمس أن يحضروا ابنه، وعندما أحضروه وضع وجهه على وجه ابنه، وأسلم روحه للحق.

أدام الحق تعالى السلطان الحالي على عرش الملك.

التاسع عشر الملك تاج الدين سنجر أرسلان خان الخوارزمى

كان أرسلان خان رجلا شجاعا ذا جلد، بلغ أوج الحكمة وقمــة الشــجاعة. وكان السلطان السعيد شمس الدين قد اشتراه من اختيار الملك أبــى بكرالحبشــى، الذى كان قد أحضره من نواحى عدن ومصر، ويقول البعض إن أرسلان خان كان من أبناء الأمراء الخوارزميين فى ديار الشام ومصر، حيث أسر فى تلك المنطقــة وتم بيعه.

وفى البداية عندما اشتراه السلطان شمس الدين صار رئيس الخاصة، وخدم السلطان لفترة. وعندما انتهى عهد الدولة الشمسية، وانتهى عهد ركن الدين فيروز شاه، صار ذواقا للطعام فى عهد السلطانة رضية، وبعد مدة أقطع بلارام.

وكان السلطان السعيد الشهيد شمس الدين قد تزوج أثناء حياته ابنــة الملـك بهاء الدين طغرل ملك بهيانه، وكانت هذه الولاية وأنحائها قد عمرت بواسطة الملك بهاء الدين في أوائل عهد الإسلام.

وقد أقطع أرسلان خان بهيانه في العهد الناصرى (خلد ملكه) وبعد مدة فوض منصب صاحب الوكالة، ثم استخلص تبرهنده المحروسة من يد عمال شيرخان، فصارت تابعة له.

ولما دخل ألغ خان الأعظم من ناگور إلى الحاضرة في ذي الحجة سنة إحدى وخمسين وستمائة، بناء على الأمر العالى (وما زال كذلك) كان أرسلان خان برفقته. وعندما وصلا إلى الحاضرة لقيا إعزازا في بلاط ملاذ العالم، شم عادا إلى تبرهنده.

وحينما عاد الملك شيرخان من تركستان، توجه للاستيلاء على تبرهنده، مصطحبا معه من لاهور فرسانا ورجالة كثيرين، وفي الليل بلغ القلعة، وانتشر رجال جيش شيرخان في المدينة والأطراف.

فلما أضاء صباح العالم بنور الشمس، خرج أرسلان خان سنجر مع خواصه و أو لاده من القلعة وقاد الهجوم، ولما كان فرسان شير خان قد تفرقوا، فقد اضطر شير خان إلى التراجع.

وبعد هذا عندما جاء شير خان إلى الحضرة السامية، جاء أرسلان خان أيضا إلى البلاط بناء على الأمر، حيث أقام فترة هناك. وبعد هذا أقطع أوده، وقد ناوش قتلغ خان والأمراء ممن كانوا برفقته أطراف أوده وكره عدة مرات، فقاوم أرسلان خان مناوشاتهم، وزحف بالجيش إليهم، وفرق تلك الطائفة.

وبعد ذلك لاح فى خاطر أرسلان خان خلاف طارئ مع الحضرة، فتوجهت الرايات العليا إلى أوده ومناطق السفوح للقضاء على هذا التدبير.

فلما أظلت الرايات العليا تلك البلاد بظلها، فر أرسلان خان من أمام جنود القلب، وأرسل الرسل، وطلب الأمان لنفسه على أن يأتى مع قتلغ خان ابن الملك جانى طائعين عندما تعود الرايات العليا، فاستجيب لاقتراحهم.

وعندما عاد الموكب الأعلى إلى مقر السلطنة، استعادت دار الملك أبهتها، وبعد مدة جاء أرسلان خان إلى حاضرة البلاط مرة أخرى، واخرت بإعزاز وإكرام وافرين.

وبعد فترة من وجوده فى الحاضرة، أقطع مدينة كره فى شهور سنة سبع وخمسين وستمائة. وفى أو ائل هذا العام قاد الجيش من كره معتزما نهب و لايتى مالوه وكالنجر، فلما قطع بعض المنازل غير اتجاهه وذهب إلى بلاد لكهنوتى.

وكان الملك عز الدين بلبن صاحب إقطاع لكهنوتى قد ذهب إلى ناحية ولاية بنك، وترك لكهنوتى خالية. ولم يكن أرسلان خان قد كاشف أحدا قط من أبنائه أو الأمراء والملوك والأتباع بأنه متجه إلى بلاد لكهنوتى، ولم يكن معه إذن أو أمر من الحضرة بهذا الأمر.

فلما بلغ تلك المنطقة أبت جماعة من الأبناء والأمراء أن ترافقه لما علم من مكنون ضميره. إلا أنه لم يكن هناك سبيل للعودة، فاضطروا إلى مرافقته. فلما بلغ باب مدينة لكهنوتي حوصر أهل تلك المدينة بداخلها.

ويقرر الرواة أن أرسلان خان حارب مدة ثلاثة أيام فتح المدينة بعدها، وأمر بالغارة، واستولى جيشه على أموال المسلمين وماشيتهم و عبيدهم.

واستمر هذا النهب وتلك الغارة مدة ثلاثة أيام. وعندما هدأت تلك الفتنة، وفتحت المدينة، وعلم الملك عز الدين بلبن صاحب إقطاع لكهنوتى حيث كان بهذا الأمر، عاد أدراجه ووقعت بينه وبين أرسلان خان موقعة.

وكان قد صدر عن الحضرة السامية أمر بتغويض ولاية لكهنوتى إلى عــز الدين بلبن، بعد أن كان قد أرسل فيلين وأموالا ونفائس كثيرة إلــى الــبلاط. وقــد استولى عز الدين على كل ما كان يملكه أرسلان خان الذى أسر. وبقول الــبعض إنه استشهد.

وقد تم تحرير هذا القدر المعلوم من أحـوال تلـك الـبلاد وأحـداث تلـك الأطراف.

أدام الله تعالى سلطان الإسلام.

العشرون الملك عز الدين كشلوخان السلطاني

كان الملك عز الدين بلبن من أصل قبهاقى، وكان رجلا شهاعا وجلدا وطيب السيرة، يعتقد فى العلماء والفضلاء وأهل الخير والزهاد. اشتراه السلطان من تاجر بالقرب من قلعة مندور.

وقد عمل في البداية ساقيا، فلما قام بخدمة السلطان فترة أسندت إليه السقاية في كاليور، ثم أقطع برهمون، وبعد مدة فوض برن.

فلما انقرض عهد الدولة الشمسية، كان عز الدين على رأس الشوار أثناء ثورة الأمراء الأتراك في المعسكر الركني في تراين.

وعندما انقضى عهد ركن الدين فيروز شاه، وحدث عصيان الملك جانى والملك كوچى على باب مدينة دهلى ضد السلطانة رضية والأمراء الأتراك عبيد الدولة الشمسية الذين كانوا فى خدمة بلاطها أسر الملك بلبن فى تلك المعارك على يد العصاة، ثم نجا ووجد إعزازا وإكراما من السلطانة.

وبعد أن انطوى عهد رضية، وآل عرش السلطنة إلى معز الدين، ظل بلبن مكرما كذلك، حتى أثار الخواجه مهذب الوزير الخلاف (كما سبق ذكره) بين السلطان معز الدين وبين أمراء الترك.

وقبل ذلك، كان الأمراء والملوك قد اتفقوا جميعا على عزل معز الدين من العرش، وجاء الجميع برفقة بعضهم البعض إلى مدينة دهلى في سنة أربعين وستمائة، واستمرت الخصومة ودام النزاع نحوخمسة أشهر أو أكثر من ذلك.

فلما خضعت المدينة للملوك، وكان الملك بلبن قائدا لثورتهم، فقد قصد الملك بلبن مقر الحكم في أول يوم دخل فيه جيش الأمراء إلى المدينة، وأطلق مناديا في المدينة، يعلن حكمه على الفور.

وفى الحال اجتمع اختيار الدين آيتگين صاحب كهرام وتاج الدين سنجر قتلق ونصرة الدين آيتمر وعدة أمراء آخرين عند روضة السلطان شمس السدين

(طاب ثراه) واستنكروا المنادى بالإجماع، واتفقوا فأخرجوا أبناء السلطان والأمراء ممن كانوا في القيد.

وحينما علم الملك بلبن اتفق معهم، وأجلس علاء الدين على العرش، فأمر له بو لاية ناگور وبفيل، فذهب إلى تلك الناحية.

وبعد فترة عندما جاء جيش كفار الصين إلى قلعة أجه، سار السلطان علاء الدين بجيش الإسلام من الحاضرة إلى نهر بياه لردهم، ثم قدم الملك بلبن بجيش من ناگور. وعندما انتهت تلك المهمة على أكمل وجه، وانصرف جيش الكفار من أجه مهزوما، ذهب الملك بلبن إلى ناگور وأقطع ملتان.

وعندما جلس سلطان السلاطين ناصر الدنيا والدين (خلده الله) على عرش السلطنة، جاء الملك بلبن عدة مرات، والنمس ولايتى أجه وملتان، وقبل طلب على أن يعهد بولايتى سوالك وناگور للأنباع الآخرين من ملوك البلاط، إلى أن يعين واحد منهم من قبل الحضرة.

وما إن استولى بلبن على أجه حتى احتفظ بناگور، ولم يتخل عنها ثانية، فصمم السلطان الأعظم (خلد الله ملكه وسلطانه)على الذهاب من الحاضرة إلى ناگور مع ملوك الإسلام (أعز الله نصرهم) خاصة ألغ خان المعظم (نصر الله دولته) وعندما وصل السلطان إلى تلك الناحية عاد بلبن إلى الطاعة، وسلم ناگور بعد صراع ومضايقات كثيرة، واتجه إلى أجه.

وحينما فوضت ولايتى ملتان وأجه إلى الملك بلبن من قبل الحضرة السامية، قاد الملك حسن قرلغ الجيش من بنيان إلى باب ملتان للاستيلاء عليها، فجاء الملك بلبن من أجه لصدهم. فلما النقى الجيشان هجمت جماعة من المقاتلين والمحاربين من جيش الملك بلبن تقدر بخمسين فارسا مغوارا ومحاربا على الملك حسن قرلغ، وهاجموا قلب جيشه فاستشهد الملك حسن قرلغ، كما استشهد أكثر هؤلاء المقاتلين الذين أظهروا شجاعة فى ذلك "قتال، واقتحم الملك بلبن قلعة ملتان، وأخفى جنود قرلغ نبأ موت ملكهم.

وعلى هذا عسكر بلبن على باب مدينة ملتان، وتحدث الرسل بالصلح بين الفريقين لتسليم ملتان إلى القرلغيين، وتحقق بذلك السلام، وسلم الملك بلبن ملتان، وذهب إلى أجه، واستولى القرلغيون على ملتان، ولما علم الملك بلبن أن الملك حسن قرلغ قد استشهد، ندم على تسليم ملتان، ولكن لم يفد ذلك الندم.

وبعد مدة استخلص الملك شيرخان ملتان من قبضة القرلغيين وأخضعها، وولى عليها الملك كربز. وفي يوم الثلاثاء الثاني من شهر ربيع الأول سنة ثمان وأربعين وستمائة، جاء الملك بلبن من أجه بهدف الاستيلاء على ملتان، ونزل أمام القلعة. ووصل كاتب هذه السطور من الحاضرة العظيمة دهلي إلى ملتان لإرسال الغلمان إلى خراسان.

وبعد هذا أقام الملك بلبن مدة شهرين أمام قلعة ملتان، ولم تسقط القلعة فـــى قبضته فعاد إلى أجــه.

وحدث أن جاء الملك شيرخان من تبرهنده ولاهور إلى قلعة أجه وحاصرها، وأقام هناك فترة. وبينما كان الملك بلبن في خارج القلعة، وفجأة واعتمادا على أنه هووشيرخان من منزل واحد، ومن بلاط واحد، جاء بلبن إلى معسكر الملك شيرخان، ونزل في خيمته، فاحترمه الملك شيرخان في الظاهر، وقام وخرج من خلف الخيمة، وأمر بالتحفظ عليه، وعدم السماح بخروجه من هناك

حتى يستسلم سكان قلعة أجه. وعند ذلك اضطر الملك بلبن إلى أن يامر أهل القلعة بتسليمها.

فلما سقطت القلعة في يد شيرخان، أطلقوا سراح الملك بلبن، فجاء إلى الحاضرة. وعندما وصل إلى البلاط أقطع مدينة بداون بملحقاتها. وعندما اتجهت الرايات العليا إلى الشمال واستردت تبرهنده المحروسة، توجه الجيش إلى أجسه وملتان، وجرت مشادة بين شيرخان وملوك الحاضرة، فتوجه الملك شيرخان إلى التركستان، وصارت ملتان وأجه تابعتين للملك بلبن مرة أخرى.

وحينما استولى بلبن على تلك الديار تمرد على الحضرة، ووسط الملك شمس الدين كرت الغورى، فى طلب المدد من هو لاكوالمغولى ملك التركستان، وأرسل ابنه رهينة. فلما وصل المدد وكان ألغ خان المعظم قد التحق بالبلاط، انفصل الملك قتلغ خان، وانضم إلى الملك بلبن، حيث كانت الرايات العليا قد عادت إلى الحضرة.

وقد توجه الملك بلبن فى شهور سنة خمس وخمسين وستمائة مـع جيـوش أجـه وملتان إلى حدود ممالك دهلى، فلما علم السلطان بهذا العزم، صدر الأمـر الأعلى بدفع تلك الطائفة، فعاد ألغ خان الأعظم (خلات دولته) مع الملوك والأمراء كافة لصد هذا الجيش.

وعندما اقترب الجيشان الواحد من الآخر في الخامس عشر من شهر جمادي الأولى سنة خمس وخمسين وستمائة عند حدود كهرام وسامانه، كتب جماعة المعارضين في دهلي من أصحاب العمائم وأصحاب القلانس رسائل إلى الملك بلبن استدعوه فيها قائلين: "إننا نسلم لك المدينة، فيجب عليك الحضور إليها".

فتحرك الملك بلبن إلى المدينة، وبلغ ظاهرها في يوم الخميس لعشرين يـوم خلت من شهر جمادى الأولى سنة خمس وخمسين وستمائة، لكن لم تلق تلك الفكرة نجاحا؛ إذ كانت تلك الجماعة التي حررت الرسائل قد غادرت المدينة، بناء علـي الأمر الأعلى.

فلما وصل الملك بلبن إلى حديقة جود الموجودة على مقربة من المدينة، علم هوو الملك قتلغ خان والملكة جهان بأمر خروج تلك الجماعة، فانطفأت تلك الجذوة بماء الفشل. وبعد صلاة الظهر جاءوا إلى باب المدينة، وطافوا حولها، وقضوا الليل هناك، ثم قرروا العودة.

وفى فجر الجمعة وكان السابع والعشرين من الشهر، انفصل جنود أجه وملتان عن الملك بلبن ومضوا فوجا فوجا إلى الأطراف، وكان أكثرهم قد التحقوا بخدمة البلاط العالى في المدينة.

وعاد الملك بلبن (سلمه الله) إلى أجه عن طريق سوالك في ثلبة من الفرسان، أقل من مائتين أو ثلاثمائة، وبعد هذا سافر إلى خراسان، وذهب إلى العراق عند هو لاكوالمغولى ملك بلاد الترك، وتوجه إلى بلاطه ثم رجع إلى مقره.

وقد وقعت هذه الأحداث في شهور سنة ثمان وخمسين وستمائة. كما أرسل رسله إلى الحضرة مع شحنة ممالك السند من قبل جيش المغول.

لنكن العاقبة خيرا وصلاحا وسلاما إن شاء الله تعالى.

أدام الله تعالى سلطان الإسلام أعواما مديدة. آمين.

الحادى والعشرون الملك سيف الدين اركلي داد بك

ينتمى الملك سيف الدين اركلى داد بك أيبك الشمسى العجمى إلى القبحاق، وهوملك عادل صاحب سياسة وكياسة وفراسة، يتصف بجميع أنسواع الشجاعة

ويعرف بكل ألوان الصرامة، قوى فى عقيدة الإسلام، يتحلى بصفات التدين، صادق فى أفعاله وأقواله راسخ وملتزم جادة الأمانة والعدل، منذ مدة ثمانية عشر عاما وهويزين مقعد القضاء وينشر العدل والإنصاف فى جميع الأوقات، ويلتزم أحكام الشريعة، فلم يزد حرفا على أحكام الشرع.

وقد لازم كاتب هذه الطبقات منهاج بن سراج (عصمه الله) هذا الملك العادل مرئين فيما يقرب من ثمانى سنوات بناء على أمر سلطان السلاطين ناصر الدنيا والدين (خلد الله سلطانه) وشاهد حركاته وسكناته وإشاراته المتفقة مع الدين والسنة في محاكم الحاضرة دهلى (أعلاها الله).

وقد قضى الملك سيف الدين على زمرة المتمردين على الحضرة فى الأطراف، وكذلك طبقة المفسدين واللصوص وذلك بعظمت وسياسته وعظمة عدله، فاستكانوا فى زاوية الخوف والفزع.

ومنذ دخوله فى زمرة سلاطين الدولة من عبيد بلاط شمس الدين ملاذ العالم وهوصاحب وقار دوما. وقد عمرت كل ولاية وإقطاع وناحية فوضت إليه ،وذلك لعدله وكياسته، وتمتعت الرعية بالاستقرار والأمن والسكينة من كل عدوان وظلم.

وخلال توليه إمارة قضاء ممالك دهلى لم يتقاض العشرة أو الأحد عشر رسومًا على الأحكام على نحوما كان يفعل من تولوا القضاء قبله، ولم يهتم بها ولم يجزها.

وفى بداية أمره عندما ابتلى بالقيد والأسرمن قبائل القبيه في وطنيه الأصلى انتهى به الأمر إلى خدمة الخواجه منعم شمس الدين العجمى، وكان ملك تجار بلاد العجم والعراق وخوارزم وغزنين فصار ينسب حتى ذلك العهد إلى ذلك السيد العظيم.

وعندما التحق بخدمة البلاط الشمسى الأعلى، اشتراه السلطان السعيد، ونال مقاما ومكنة، فكان السلطان (طاب ثراه) يرسله فى أمور هامة إلى أنحاء الممالك ويكلفه بمهام، وذلك لما لاح فى محياه من آثار الشجاعة والصرامة، حتى صار فى عهد السلطانة رضية من أبرز رجال الحاشية.

وفى عهد السلطان معز الدين بهرامشاه صار أميرا للقضاء فى كره، فلما أل العرش إلى السلطان علاء الدين، تقلد منصب أمير القضاء فى شهور سنة أربعين وستمائة فى الحاضرة العليا مدينة دهلى، وحصل على إقطاع أمير القضاء ومقعده.

وبعد فترة عندما آل العرش إلى سلطان السلاطين ناصر الدنيا والدين فوض إليه إقطاعي بلول وكامه مع مقعد رياسة القضاء.

وبعد مدة منح و لاية برن، وسحق المارقين في تلك الجهات، وبعد فترة صارت كرك إقطاعا له مع منصب أمير القضاء. وبعد عامين حصل على برن مرة أخرى، وهي له حتى هذا الوقت. والله أعلم

الثانى والعشرون الملك بدر الدين نصرة خان سنقر الصوفى

الملك نصرة خان سنقر الصوفى من أصل رومى، وهو على درجة عالية من الخصال الحسنة ، حميد الأفعال والأوصاف، شجاع، مقاتل، طيب السيرة، ويتحلى بجميع خصائص الرجولة والمروءة. وكان عبدا للسلطان السيعيد شمس الدين، وقد قام بخدمات في كل عمل أسند إليه من قبل أحد السلاطين.

أما في عهد دولة علاء الدين مسعود شاه بن ركن الدين فيروز شاه، وفي شهور سنة أربعين وستمائة عندما ثار أمراء الترك وقتلوا الخواجه نظام الملك

مهذب الوزير، كان هذا الملك واحدا من قادة الثورة، ثم صار أميرا على كول فضبط أمور تلك الولاية، وسلك مع الجيش والرعية طريق الإنصاف والعدل.

وفى ذلك العام، سافر كاتب هذا التاريخ منهاج بن سراج السى لكهنوتى، وعندما وصل الى كول خصه هذا الأمير حسن السيرة بكثير من التشجيع والسنعم. وبعد هذا أسندت اليه إقطاعات أخرى.

وفى عهد دولة سلطان السلاطين ناصر الدنيا والدين، منح سنقر إقطاع بهيانه، وأقام فى تلك الديار، وسحق المفسدين، وعندما جاء الملك عز الدين بلبن كشلوخان من ولاية السند إلى باب مدينة دهلى، وصل الملك سنقر الصوفى مع جيش كبير من بهيانه إلى المدينة، فاشتد أزر أهل المدينة وأكابر البلاط بوصوله مع جيشه.

وبعد ذلك وفى شهور سنة سبع وخمسين وستمائة منح تبرهنده المحروسة وسنام وجهجهرولكهوال وتلك المناطق جميعها حتى ما وراء نهر بياه، وذلك لثقة حضرة سلطان الإسلام (خلد الله ملكه) البالغة فيه، ولبالغ الإكرام الذى كان ألف خان الأعظم قد خصه به. وصار لقبه نصرة خان.

وقد أظهر في تلك المناطق آثارًا حميدة، وجمع جيشا كبيرا. ولايــزال هــذا الملك في تلك المنطقة حتى تاريخ تأليف هذا الكتاب بناء علـــى الأمــر العــالى، ولايزال ذا عدة كاملة وعتاد وافر وجيش جرار. والله أعلم بالصواب.

الثالث والعشرون الملك نصرة الدين شير خان

الملك شير خان ملك غاية في الرجولة والحكمة، يتصف بجميع الصفات الملكية والأخلاق الحميدة والعظيمة ويعرف بها. وألغ خان الأعظم هوابن عمه،

وكان والديهما من عظماء التركستان، وكانا يحملان لقب خان في قبائل البرى ، وكانا معروفين ومشهورين بتجييش الجيوش والأتباع الكثيرين كما سيفصل الحديث عن كل واحد منهما عند الكلام عن ملك ملوك العالم ألغ خان الأعظم إن شاء الله.

كان شير خان عبدا للسلطان السعيد شمس الدين، وحينما اشتراه أدى خدمات كثيرة للعرش، وظهرت على ناصيته دلائل الرشد، وقام أيضا بخدمات جليلة لسلاطين تلك الأسرة في كافة المجالات.

فلما نضج أمر له السلطان علاء الدين بإقطاع لاهور وقلعة تبرهنده مع جميع ملحقاتها. وكان ذلك أثناء قيادة السلطان للجيش من الحاضرة إلى لاهورلصد جنود المغول الذين كانوا قد نزلوا بالقرب من قلعة أجه فصارت بذلك أراضى تبرهنده المحروسة تابعة له.

وبعد ذلك حينما انتزع القرلغيون ملتان من يد الملك بلبن قد شيرخان الجيش من تبر هنده المحروسة إلى ملتان، واستخلص ملتان من يد القرلغيين، وأجلس الملك اختيار الدين كريز هناك.

ثم حدثت خصومة بينه وبين الملك بلبن عدة مرات بسبب حـوادث الجـوار (كما سبق ذكره) وانتزع قلعة أچه من يد الملك بلبن ودانت له جميع ممالك السند.

وعندما قاد الملك الأعظم ألغ خان الجيوش مع الملك شير خان إلى نساگور، وقع بينهما نزاع بالقرب من نهر السند، وتوجه الملك شير خان من هناك إلى التركستان وذهب إلى جيش المغول ولحق ببلاط منگوخان وعاد من هناك بإعزاز. فلما بلغ أطراف لاهور والمناطق المحيطة بها لحق بالملك جلال الدين مسعود شاه ابن السلطان.

وفى النهاية وقعت بينهما موقعة، وعاد الملك جلال الدين مهزوما، ووقع أتباعه فى يد جيش شير خان. وبعد ذلك توجه شيرخان لفتح تبرهنده، فلما خرج أرسلان خان من القلعة أجبر شيرخان على التراجع.

و انطلق الرسل من الحضرة وقدمت العهود و المواثيق من قبل أكابر ذلك الزمان، ولحق شير خان بخدمة البلاط، وجاء الملك أرسلان خان أيضا إلى الحاضرة.

وفوضت أوده لأرسلان خان وتبرهنده لشيرخان مع جملة ما تقدم من الله الولايات والإقطاعات، حيث لبث مدة في تلك المناطق، وقامت بينه وبين الملك بلبن خصومة (كما سبق) وصدر أمر من الحضرة العليا (ولا تزال عالية) بقدوم شيرخان إلى الحضرة.

وللقضاء على الخلاف حول حدود تبرهنده، أسندت تبرهنده إلى نصرة خان سنقر الصوفى، ومنح شيرخان ولايات كول وبهيانه وبالرام وجليسر ومهر ومهاون وقلعة كاليور وهى من حصون الإسلام المعروفة. ولايزال هناك حتى تاريخ تحرير هذه الأوراق وذلك فى رجب سنة ثمان وخمسين وستمائة. والله أعلم بأحوال العالم.

الرابع والعشرون الملك كشلى خان سيف الدين أيبك السلطاني ملك الحجاب طاب ثراه

كان الملك كشلى خان أيبك (طاب ثراه) أخا شقيقا للخان الأعظم ألغ خان المعظم، فكانا درتين من صدفة واحدة، وشمسا وقمرا في سماء الشرف الواحدة، ويافوتيتين من منجم واحد، وملكين من ديوان واحد، وزهرتين من روضة التوفيق، وبطلين من مجمع ملكي واحد.

وكان أصلهما من سادة أمراء البرى وعندما استولى كفار المغول على بلاد التركستان وقبائل القبيها اضطرا إلى الانتقال من موطنهما المعهود مع أتباعهما وأشياعهما، وكان الملك كشلى خان أيبك أمير الحجاب الأخ الأصيغر والخاقان المعظم ألغ خان الأخ الأكبر، وكان الملك أميز الحجاب في ذلك الوقت صغيرا في السن.

وعندما رحلا من وجه المغول، وفي أثناء الطريق كانت الأرض لزجة، فوقع الملك أمير الحجاب من فوق العربة وسط الطين أثناء الليل، وكان المغول يتعقبونهم، فلم يكن هناك مجال لأى شخص لحمله من بين الطين، وسارت العربات، وظل هو هناك، حتى وصل ألغ خان الأعظم إليه وحمله.

وفى المرة الثانية لحق المغول بالملك أمير الحجاب فوقع فى أيديهم. ومن التقديرات الإلهية أن بعض التجار شروه، وأحضروه إلى بلاد الإسلام، فاشتراه منهم اختيار الدين أبوبكر الحبشى الذى كان قد ذهب برسالة من الحضرة إلى مصر وبغداد ورأى آثار الرشد تلوح فى ناصيته، فأحضره من هناك إلى دهلى، حيث اشتراه السلطان السعيد من اختيار الدين أبى بكر.

وكانت أنوار العقل والكياسة تلمع فى محياه. وهذه الكلمات تذكر على سبيل الإنصاف والصدق، فلم تر العين من بين الأتراك من هوأكثر عقلا ولا أوفر حياء ولاأكثر وفاء منه، فقد زينه الحق تعالى بجميع أنواع الرجولة والشجاعة، وجمله بالأخلاق الحميدة والسلوك السليم، فتفوق بالعقل والكياسة على جميع وزراء السلف والخلف، وتفوق فى الشجاعة والرجولة على أبطال إيران وتوران.

فليخصه الحق تعالى في صدر الجنان بأنواع المغفرة والرحمة والرضوان، وليخلد الخاقان الأعظم مليك الزمان وسلطان العصر والأوان في الملك والتاج، وليعضده دائما.

ولنكمل السياق التاريخي: عندما اشترى السلطان شمس الدين أمير الحجاب، ظل فترة يخدم البلاط الخاص حتى صار نائبا لرئيس الحرس في عهد السلطانة رضية، وبعد مدة وفي عهد معز الدنيا والدين بهرام شاه بن السلطان صار رئيس الحرس، ثم حصل على منصب أمير الركائب في عهد السلطان علاء الدين، ولبث في ذلك المنصب وفي تلك السلطة حتى زين عرش السلطنة بالعظمة الملكية البالغة لسلطان السلاطين ناصر الدنيا والدين (خلد الله ملكه وسلطانه) وعندما حصل ألغ خان المعظم (خلدت دولته) على الاسم واللقب الخاني، رفعوا الأمير الحاجب من مرتبة أمير الركائب إلى منزلة أمير الحجاب.

وحينما استعيدت ناگور من الملك بلبن، وصارت تابعة للملك كشلى خان أمير الحجاب استرضى و هو فى منصبه هذا الأكابر والأواسط والأصاغر كثيرا على نحو لا يمكن تسجيله، وبذل كثيرا من الرعاية والعناية لملوك الترك والأكابر وعظماء التاجيك وأمراء الخلج مما لا يستوعبه تسطير وتسجيل، فتعلقت قلوب الجميع به، وامتن جميع البشر لنعمه.

وبعد أن عاد ألغ خان الأعظم إلى الحاضرة ، جاء أمير الحجاب أيضا إليها، وصار أميرا للحجاب للمرة الثانية. وبعد فترة عندما انتقل الملك قطب الدين حسن (طاب مرقده) إلى دار البقاء وفي شهور ربيع الآخر سنة ثـلاث وخمسين وستمائة صارت و لاية ميرت حتى أطراف جبل بندياران تابعة لكثلى خان. فأمسك بزمام الأمور في تلك النواحي والأطراف لعدة سنوات حتى وصل نفوذه إلى داخل مناطق بندياران الجبلية وركى وميابور كلها، واستولى على الأموال، وسحق ملوك الهند والمتمردين، وأخضعهم حتى استولى الضعف على جسمه العزيز وكيانه اللطيف، ومرض ببطنه في شهور سنة ست وخمسين وستمائة.

ومن غاية حيائه وشدة خجله لم يكشف لأحد عن مرضه وتحمل الألم عدة شهور. وعندما حل الأجل أسلم روحه الطاهرة في مهد المغفرة، مودعا بالإيمان الصادق إلى حضرة العزة وحظيرة القرب من الله في يوم الأحد العشرين من شهر رجب سنة سبع وخمسين وستمائة.

أورث الله تعالى سلطان السلاطين ناصر الدنيا والدين أعمار جميع السلاطين والملوك بحق محمد صلى الله عليه وسلم وآله أجمعين.

الخامس والعشرون الخاقان المعظم والخان الأعظم بهاء الحق والدين ألغ خان بلبن السلطاني

كان الخاقان المعظم ألغ خان الأعظم ينتمى إلى أمراء قبائل البرى . المعروفين، وكان والده ووالد شيرخان أخوين شقيقين من نسل أمراء البرى، وكانا أميرين على عشرة آلاف بيت، وكان نسبهما لقبائل البرى معروفا بين "قبائل الترك بتركستان، وحتى الأن ما زال لبنى أعمامه اسم عظيم ذائع فى تلك القبائل. وقد سمع هذا المعنى من كربت خان سنجر (رحمه الله).

لكن لما كان الحق تعالى قد شاء أن يمنح قوة الإسلام ومكنة الدين المحمدى ملجأ وملاذا، وأن يبسط له ظل الحماية في آخر الزمان، وأن يحفظ بلاد الهند في

دائرة عنايته وحوزة عصمته ، فقد فصل ألغ خان فى أيام الشباب عن بلاد التركستان، ونزعت نلك البذرة وذلك الأصل من وسط القبائل والأقرباء نتيجة استيلاء المغول على تلك الديار.

فأحضروه إلى بغداد ومنها إلى كجرات، حيث اشتراه الخواجه جمال السدين البصرى (طاب ثراه) وكان يوصف بالتقوى والتدين والهمة والأمانة، فأخذ يربيه في حجر الشفقة مثل الأبناء.

فلما لمعت آثار الرشد ولاحث الشهامة في ناصية ألغ خان المباركة، كان الخواجه جمال الدين يخصه بلطفه واحترامه، وفي شهور سنة ثلاثين وسنمائة أحضره إلى الحاضرة دهلي.

وفى ذلك الوقت كان عرش السلطنة قد ازدان بعظمة السلطان السعيد شمس الدنيا والدين (طاب ثراه) فأحضر الخواجه جمال الدين ألغ خان مع عدد آخر من النرك إلى السلطان، فما إن وقع النظر المبارك السلطان السعيد عليه حتى اشترى جملة أولئك الأتراك، وأظلهم بحمى عظمته وشهامته، وبذلك أصبح ألغ خان عبدا عند السلطان.

وحينما لاح نور السعادة وشعاع الإقبال على ناصية ألغ خان، فوض رياسة الخاصة، وكأنما وضع صقر الدولة على كفه؛ أى إن هذا مكنه أن يعوق أعداء الدولة في عهد أبناء السلطان شمس الدين عن التعدى والظلم وعلى هذا النحو كان الأمر في الحقيقة، وقد ظل يعمل في هذا العمل ما دامت عظمة السلطنة الشمسية تسطع من جنبات العرش.

وقد تولى أخوه كشلى خان منصب أمير الحجاب بمشيئة الله فسر بذلك الفوز، وقويت شوكته. وعندما وصل الحكم إلى السلطان ركن الدين، توجه ألغ خان إلى الهند ضمن الأتراك من قبل الحضرة.

وحينما أعادوا الأتراك، رجع ألغ خان إلى الحضرة ضمن جماعتهم أيضا، وسجن عدة أيام، وبدا اليأس على محياه المبارك، وقد يكون فى ذلك حكمة (والله أعلم) ليدرك مدى معاناة المنكوبين، بحيث إنه عندما يصل إلى المجد والحكم تأخذه الرحمة بتلك الجماعة ويوفى شكر نعمة القيادة.

حكاية

يحكى أنه كان هناك ملك فى أوج المجد وعزة السلطنة، وكان له ابن على درجة عالية من الجمال والكياسة والرشد والنزاهة. وحدث أن أمر ذلك الملك بجمع كل عالم وعظيم وفاضل وكامل أينما وجدوا لتعليم ذلك الابن، شم اختار واحدا من هؤلاء العلماء كان يفوق الجميع فى سائر أنواع الفضل والعلم ويرجحهم فى فنون الفكر والفن، وعينه لتعليم قرة عينه، وقال له: "يجب أن يدرك هذا الابن بتفهيمك وتعليمك وتلقينك وتمكينك له جميع حقائق الأمة ودقائق الدولة ورموز العقل وكنوز النقل وشروط الملك وطريق التوفيق وأمور رعاية الرعية وسنن نشر العدل، وأن يقف على مجارى هذه الأشياء وأسرارها. " فطأطأ ذلك الكامل الرأس قبو لا وطاعة، وأقبل على العمل فورا.

وحينما انتهت مدة التعليم، وأثمر زرع التفهيم، زين ذلك الابن الذى كان ثمرة شجرة الملك بجميع الفنون، فأطلعوا الملك على ما بلغه حال ابنه من كمال فقال: "يجب إحضار ذلك الأستاذ غدا صباحا إلى بلاط السلطنة، ويجب إحضار

الأمير ليعرض درر الفنون التى تعلمها، وليظهر كمال عقل ابنى وجمــــال علمــــه وأحوال كياسته وأفعال فراسته للكافة من خاصة وعامة. "

وعندما صدر هذا الأمر، طلب الأستاذ من الملك مهلة لمدة ثلاثة أيام، فلما أجيب طلبه ركب الأستاذ أول يوم، وأخذ الأمير للطواف في المدينة. وعندما ابتعدا عن العمران، جعل الأمير يمشى ويسير أمام جواده عدة فراسخ عدوا، حتى تضرر جسد الأمير الرقيق للغاية من تعب السير عدوا، ثم أعاده إلى المدينة.

وفى اليوم الثانى جاء إلى المدرسة، وأمر الأمير قائلا له: "انهض وقف على قدميك". وجعله على هذا النحو واقفا طوال اليوم، بحيث حل التعب الشديد بجسد الأمير الرقيق.

و عندما حل اليوم الثالث جاء إلى المدرسة وأخلاها، وقيد يدي إبن الملك وقدميه، وضربه ما يزيد على مائة عصا، فجرحت جميع أعضائه بسبب الضرب المبرح، وتركه هكذا مقيدا، وهرب، ثم غاب.

وعندما علم جماعة الحدم بهذه الفعلة، فكوا قيود ابن الملك وبحثوا عن الأستاذ فلم يجدوه، فعرضوا الأمر على الملك فأمر بإحضار الابن، وفي كل فن طلب منه وجدوه فيه على أكمل صورة، فقال الملك: " إن الأستاذ لم يهمل أي دقيقة في تعليم التلميذ وتفهيمه وتكميله بتوفيق الله، فيجب معرفة سبب كل تلك الجروح، وكل هذا الإيلام والداعي إلى هذا الفرار." وأمر أن يجدوا في البحث عن الأستاذ.

وبعد مدة طويلة وزمن مديد أحضروا الأستاذ إلى السلطان، فأكرمه وأعره عدا، وسأله عن سبب السير جريا في اليوم الأول والوقوف في اليوم الثالث وعن سبب غيابه، فأجاب الأستاذ قائلا: "لتخلد

دولة الملك، لا يخفى على الرأى الأعلى أهمية إدراك الحاكم أحوال أصحاب الرضا وأهوال أرباب الغضب حتى يكون لكل ما يأمر به الملك حدود مناسبة، كى لا يتجاوز حد الاعتدال قط فى الرضا والسخط، وكنت أريد أن يعلم هذا الأمير حال المظلومين والأسرى والجماعة التى تجرى على الأقدام أمام جواده، كذلك أولئك القوم الذين يقفون على أرجلهم، والمستحقين لإقامة الحدود، وتوقيع العقوبة عليهم، ليتضح له أية مشقة تحل بأجسادهم وقلوبهم عند إنزال الغضب الملكى بهم، ولأن الأمير لم يتعلم إلا قليلا من هذه الآلام وتلك الشدائد، لذلك أمرت بذلك القدر من العقاب والجرى والوقوف على قدر ما تحتمله طاقته، أما عن سبب الفرار والغيبة فلأنه لم يكن ينبغى أن تحمل الشفقة الأبوية الملك على أن يتلفظ فى حق عبده بكلمات جزاء على تلك الأفعال وما سببته لذات الأمير الشريفة من معاناة، وما ألحقته بجسده اللطيف من آلام، فتضيع معاناة عبده فى هذا الصدد".

وهذه الحكاية تليق بذاك القدر من الألم الذى لحق بالوجه المبارك لألف خان المعظم (خلدت دولته) أثناء لحضاره إلى العاصمة وسط الأتراك، حتى يسال عن أحوال المساكين، ويستمع لشكوى المظلومين إذا ما بلغ منصب الدولة ونيابة السلطنة.

جعل الحق تعالى العدل و الإحسان رفيقين الفعاله و أقو اله و أحو اله.

ونعود الآن إلى سياق التاريخ: عندما آل العرش إلى السلطانة رضية، كان ألغ خان رئيس الخاصة أيضا، حتى واتاه الحظ، فصار أميرا للصيد. وكأنما القدر كان يقول لسوف تكون الدنيا صيدا لدولته وجاهه، ولسوف يكون العالم فريسة لمكنته وسطوته.

فكان أول منصب يتولاه هوإمارة الصيد. وبعد أن قضى فترة فى تلك المرتبة، وأدى خدمات فيها، زالت فجأة شمس دولة رضية، وطلعت شمس سلطنة معز الدين بهرامشاه وأخذ طالع الألغ خانية يتزايد، فصار ألغ خان المعظم أميرا للركائب لما كان قد قام به من خدمات فى عمله، ولما أظهره من آثار جليلة، وأصبحت مراكب الملك والسلطنة خاضعة للجام سلطانه.

ولما صار الملك بدر الدين سنقر أميرا للحجاب ،عامل ألغ خان شفقة أبوية، فولاه حسن اهتمامه، ورفعه درجات فوق درجته، وفوضه إقطاع ريوارى وعندما ذهب ألغ خان إلى هناك عاقب المتمردين في مناطق السفوح بقوة وشجاعة تامة، وأعاد الأمن والاستقرار إلى تلك المناطق.

وعندما بدأت سلطنة معز الدين في الانهيار جاء الملوك إلى باب المدينة عصبة واحدة، واتفق جملة الأمراء والملوك فيما بينهم.

و أظهر ألغ خان (خلدت دولته) صاحب ريوارى شجاعة فائقة، وأبدى كثيرا من آثار الشهامة لتحقيق هدف الملوك، على نحولم يحقق معه أى واحد قسط مسن أمراء الترك والتاجيك وملوكهم نسبة الواحد في المائة بالنسبة إلى مسا قدمسه ألسغ خان، وأجمع الجميع على أنه يفوق الجميع قوة وقتالا وهجوما وإقداما.

فلما فتحت المدينة صارت هانسى تابعة لعمال ألغ خان، وعندما انضوت تلك الولاية تحت لوائه عمرت، وصار الخلق مرفهى الحال من آثار عدله، وأنوار بذله ووصل أمر دولة ألغ خان إلى حد أخذ معه سائر الملوك الآخرين يحسدونه على يمن طالعه، وأخذ شوك الحسد يتزاحم في نفس كل واحد منهم.

ولكن لأن الله تعالى كان قد أراد له أن يكون أعظم من الجميع، لذا كان أريب عود دولته يتزايد في مجمر الأيام كلما تأججت نار حسدهم وتزايدت، مصداقا لقوله تعالى ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُبِيَّمَ نُورَهُ ﴾ (١٦).

خلاه الله تعالى فى منصب الدولة، وجعل داعى الدولة القاهرة منهاج بن السراج مؤلف هذه الطبقات مقرا بأداء حق الإنعام الموفور، والإكرام الشامل لذلك الخاقان الأعظم.

فكتابة ألف جزء من الأوراق المقرمطة (١٦) في أوصافه المحمودة وأخلاقه الكريمة، لاتكاد تبلغ قطرة من بحار محيطه المترامي الأطراف، ولا تنقل نسمة إلى مشام المستمعين والقارئين من روائح روضة فردوسه، حتى وإن بلغت تلك الصحائف مئات الآلاف.

فحقوق أيادى الألطاف الملكية لذلك الملك الأكرم التى استصدر بها الأوامر، وما زال يستصدرها من العرش الأعلى لسيد سلاطين الأرض (خلد الله سلطانه) لهذا الداعى من تفويض المناصب وإسناد الأعمال ووفور الإنعامات وشمول الكرامات سوف تظل فى ذمة هذا الضعيف وأبنائه وأتباعه باقية.

فليزينه الملك تعالى بعظمة السمع وأبهة الطاعة للحضرة العليــة لســلطان سلاطين العالم ناصر الدنيا والدين، وليزينه بحلى الخضوع وحلل الانقيـــاد لــذلك الخاقان المعظم حتى نهاية دوران العالم بمحمد وآله.

ولنتابع الآن سياق التاريخ: اتفق لهذا الضعيف أن سافر في شهور سنة أربعين وستمائة إلى لكهنوتي، ولبث في هذا السفر عامين مع أتباعه وأشياعه. وقد روى الثقات أنه في شهور سنة اثنتين وأربعين، أصبح الخاقان المعظم ألغ خان الأعظم أمير اللحجاب في البلاط الأعلى لعلاء الدين مسعود شاه بن فيروز شاه.

وعندما تحركت الرايات العليا مقترنة بالنصر والظفر من الحاضرة دهلي، عاقب السلطان بشدة متمردى جلالى ودتولى، وأولئك المتمردين فيما بين نهرى جون وكنك، واستن الجهاد والغزو، وطهر الطرق وأطراف الولاية من فساد المتمردين.

وقد أقبل كانب هذه السطور من نواحى لكهنوتى مع أتباعه إلى الحاضرة العظمى برفقة طغان خان طغرل، وفقا للأمر العلائى الأعلى فى شهور سنة ثلاث وأربعين.

وفى ذلك العام قاد منكوته اللعين وأحد قواد جيش المغول وملوك بلاد التركستان جيوش المغول من حدود طالقان وقندز إلى بلاد السند، وحاصر حصن أجه، وهو من القلاع الشهيرة في بلاد السند .

وكان مع الحارس مخلص الدين في ذلك القلعة شاعر من بين جملة خدم تاج الدين أبي بكر كبير خان، وكان أميرا للعدل واسمه أقسنقر. فلما وصل الخبر إلى الحاضرة، قاد الملك ألغ خان الجيش بناء على الأمر الأعلى، واستعد لصد المغول، وكان كل من الملوك والأمراء يعارض ذلك الأمر، بينما كان الملك ألغ خان يصمم على هذا العزم.

فلما اتجهت الرايات العليا إلى تلك الناحية، أرسل الخاقان المعظم (خلد الله ملكه) القادة فأخذوا يقطعون المسافات على عجل، وكانوا يظهرون للناس أن كل منزل سيكون ثمانية كروهات (١٤) بينما كانوا يقطعون في المنزل اثنى عشر كروها أو أكثر.

حتى بلغ ألغ خان بالجيش نهر بياه، وعبر به النهر وقاده إلى شاطئ نهر راوى بلاهور، وكان مصرا على ذلك التوجه، وكان يظهر الشجاعة، ويحرض السلطان والملوك على دفع ذلك الخطر.

وفى يوم الاثنين الخامس والعشرين من شهر شعبان سنة تلث وأربعين وستمائة بلغ المعسكر الأعلى خبر مؤداه أن جيش كفار المغول قد رحل من حول قلعة أجه.

وكان سبب ذلك أن الخاقان المعظم ما إن وصل إلى أطراف نهر بياه حتى وجه الرسل وأمرهم فحرروا الرسائل من قبل الحضرة العليا إلى أهل قلعة أجه يخبرونهم فيها بمجىء الرايات العليا وكثرة عدد الجيش والفيلة واحتشاد الفرسان ورجالة الجيش وشجاعة الرجال من الفدائيين الذين يوجدون في خدمة الركاب الأعلى، وبعث بهؤلاء الرسل إلى أجه، وسير في البداية فوجا من الجيش طليعة ومقدمة.

وحينما وصل هؤ لاء الرسل إلى أنحاء أجه، وقعت بعض الرسائل في أيدى جيش الملاعين ووصل بعضها إلى أهل القلعة، فلما دقوا طبل السرور في القلعة، وعلم منكوته اللعين بوصول خطابات جيش الإسلام واقتراب فرسان المقدمة في أطراف و لاية السند من شاطئ نهر بياه و لاهور، ملا الخوف قلوب الملاعين وتلاعب الرعب برءوسهم، وكان فضل الخالق عونا ومددا.

وقد روى الثقات: أنه عندما علم منكوته أن جيش الإسلام والرايات العليا قد سلكوا الطريق الموازى للجبل، وأنهم يتقدمون منه أيضًا إلى شاطئ نهر بياه، سأل ذلك الملعون قوما عن سبب اتجاه جيش الإسلام صوب مناطق السفوح، إذ إن ذلك

الطريق طويل بينما طريق سرستى ومروت قريب، فقال له القوم: إن شاطئ النهر لا يصلح طريقا لجيش الإسلام نظر العدم استوائه، فقال لا بد أن يكون جيشا كبيرا، ولن تكون لنا طاقة على مقاومته.

عندئذ صدر قوله بضرورة العودة، فاستولى خوفهم عليهم، ولم يعد لهم مقام أكثر من هذا، فقسموا الجيش إلى ثلاثة أفواج، وذهب منكوته هاربا، ونجا الكثير من أسرى المسلمين والهنود.

وكان سبب هذا النصر شجاعة الخاقان المعظم ألغ خان وجلده وحسن قيادته للجيش وجرأته و هيبته، فلو لم تكن شجاعته وجرأته وجلده، لما كان لمثل ذاك النصر أن يتيسر أبدا.

حفظه الحق تعالى في عصمته، بمنه وجوده.

فلما تحقق هذا النصر قال ألغ خان إن الصواب هوأن تتحرك الرايات العليا إلى ناحية ممر مائى حتى تتمكن قوة جيش الإسلام وعدته وشجاعته فى نفوس الأعداء.

وبناء على هذا الرأى ذهبوا حتى شاطئ نهر سدرة، وبقيت الرايات العليا هناك حتى اليوم السابع والعشرين من شهر شوال سنة ثلاث وأربعين وستمائة، حيث عادت من شاطئ سدرة إلى الحاضرة فبلغتها في يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ذي الحجة سنة ثلاث وأربعين وستمائة.

وفى هذه الفترة تغير خاطر السلطان علاء الدين على الملوك وعلى الجيش الذي تفرق أكثره ولم يكن أمر السلطان ليستقيم بدونه.

و لأن الفساد كان قد تمكن من خاطر السلطان، فقد كتب جميع الملوك بالإجماع رسائل من الحاضرة دهلى إلى بلاط السلطان المعظم ناصر الدنيا والدين (خلدت دولته) في السر والخفاء، والتمسوا تحرك راياته الملكية للجلوس على عرش السلطنة.

وفى يوم الأحد الثالث والعشرين من شهر محرم سنة أربع وأربعين وستمائة وصل السلطان ناصر الدنيا والدين (ليخلد طوال السنين) إلى الحاضرة، وجلس على عرش السلطنة وقال ألغ خان المعظم: " لأن خطبة الممالك وسكتها قد زينت بالاسم الناصرى الملكى، فالصواب هوأن تذهب الرايات العليا إلى الشمال، حيث هرب جيش الملاعين أمام جيش الإسلام وذهب إلى الشمال العام الماضى.

وبناء على هذا القول الصائب استقر الرأى على الاتجاه شمالا. وفي يوم الاثنين غرة شهر رجب سنة أربع وأربعين وستمائة خرجت الرايات العليا من الحاضرة، فما إن بلغت شاطئ نهر سدرة حتى انفصل ألغ خان المعظم عن الجيش مع ملوك الإسلام وأمرائهم لنهب ولاية جود بمناطق السفوح، حتى ينتقم من أمير جبل جود الذى كان قائدا لجيش كفار المغول فى العام السابق.

فسار لهذه الغاية، وهاجم جبل جود وأطراف نهر جيلم، وزحف جيش الإسلام حتى شواطئ نهر السند بحيث ولى هاربا كل من كان فى تلك الديار من أتباع الكفار.

وعندما رأت جماعة جيش كفار المغول التي كانت قد حلت بالممر الماتي لنهر جيلم ما عليه جيش الإسلام تحت إمرة ألغ خان المعظم من قوة واقتدار،

استولى الخوف على قلوبهم وتعجبوا من كثرة صفوف الجيش، وكثرة الدواب والدروع والأسلحة الوافرة، واستولى الرعب التام على تلك الجماعة.

و لا يحيط الوصف والتقرير بما قام به ألغ خان المعظم من شهامة وحسن قيادة ومواجهة للعدووشن الحملات على شعاب الجبل ومضايق الوديان، واحتلال الأماكن الحصينة وقطع الغابات.

· وقد ذاع خبر تلك الغزوة وذلك الجهاد، ووصل حتى بلاد التركستان. ولما لم تكن في تلك الأرض زراعة ولا عمارة، لم تكن المؤن لتتوفر للجيش، لذلك رأى ألغ خان العودة.

فلما عاد ألغ خان إلى البلاط مظفرا ومنصورا وسالما مع كافة الجنود والملوك الذين كانوا بصحبته، تحركت الرايات العليا للعودة إلى دار الملك العظمى في يوم الخميس الخامس والعشرين من شهر ذى القعدة، وكان وصولها إلى الحاضرة في يوم الخميس الثاني من شهر محرم سنة خمس وأربعين وستمائة.

ولما كان جيش التركستان والمغول قد شاهد تلك التحركات وقيادة الجيش، بصائب رأى ألغ خان المعظم وصادق عزيمته، فإن شخصا قط لم يقصد ممالك السند من جهة الشمال خلال عام خمسة وأربعين.

حتى عرض ألغ خان المعظم في شعبان سنة خمس وأربعين وستمائة على السلطان الأعظم أن الصواب هو أن تذهب الرايات العليا في هذا العام للإغارة على أطراف ممالك الهند وغزوها، لسحق المتمردين والأمراء الذين لم يلقوا عنا خلال السنوات السابقة، وليفوز جيش الإسلام بالغنائم ليتيسر له الاستعداد لغزو المغول وتدبير الأموال.

فاتجهت الرايات العليا إلى بلاد الهند وفقا لهذا الرأى الصـانب، وذهبـت إلـــى المنطقة الواقعة بين نهرى كنك وجون، وفتحت قلعة تلسند بعد غزو وجهاد كبيرين.

ووجه ألغ خان المعظم ملوك الإسلام وجيوشه مرة أخرى لدفع ولكى وملكى، وكان أميرا في المناطق المحيطة بنهر جون فيما بين كالنجر وكره، حيث لم يكن لملوك أطراف كالنجر ومالوه سلطان هناك، ولم يكن جيش الإسلام قد وصل إلى تلك المنطقة في أي وقت لكثرة أتباع أميرها ووفور أمواله ورزانة رأيه وحصانة ذلك المكان واستحكام مضايق الشعاب والتفاف الغابات الكثيفة والجبال المنيعة.

فلما وصل ألغ خان المعظم إلى بلاد ذاك الأمير وموضع إقامته، أبدى الأمير كثيرا من المقاومة من دار لدار حفاظا على نفسه وأتباعه بحيث صمد من وقت الصباح حتى صلاة العشاء. وعندما حل الليل انسحب من ذلك الموقع إلى الأماكن الحصينة، وعندما بزغ النهار، دخل جنود الإسلم إلى ذلك المكان، وتعقبوه.

وكان ذلك اللعين قد النجأ إلى جبال شامخة، وانتقل إلى موضع لا يتيسر الدخول إليه إلا بجهد بالغ وحبال وسلالم.

وحث ألغ خان المعظم جيش الإسلام على الجهاد وتم الاستيلاء على ذلك الموضع نتيجة قوة أو امر ألغ خان وقدرة إشاراته، كما أسر جميع أهل العدو وأتباعه وأقاربه وأبنائه وكثرة من العبيد، وغنم المسلمون كثيرا من المواشى والخيل فكانت غنائم جيش الإسلام مما يعجز خيال أهل الحساب عن الإحاطة بها وتسجيلها.

وفى آخر شوال سنة خمس وأربعين وستمائة وصل ألغ خان إلى البلاط الأعلى بغنائم وفيرة، وعادت الرايات العليا بعد عيد الأضحى إلى الحاضرة فى الرابع والعشرين من شهر المحرم سنة ست وأربعين وستمائة.

وقد نظم منهاج بن سراج كتابا مفصلا عن جملة هذا السفر وتلك الغروات وسمى هذا الكتاب "تاصرى نامه".

ثم توجهت الرايات العليا إلى الشمال فى شعبان سنة ست وأربعين، وعبرت ما بين نهرى كنك وجون حتى شاطئ نهر بياه، وعادت من هناك إلى الحاضرة.

كما توجه ألغ خان المعظم مع الملوك الآخرين ممن كانوا برفقته على رأس جيوش جرارة إلى رن تتهور، وأغار على سفوح جبال ميوات وبلاد باهرديوأكبر ملوك الهند، فاستولوا على كل تلك الولاية وأنحاء تلك الممالك، وحصلوا على غنائم كثيرة.

وقد استشهد الملك بهاء الدين أيبك الخواجه أمام قلعة رن تنهور في يرم الأحد الحادى عشر من شهر ذى الحجة سنة ست وأربعين، وكان ألغ خان المعظم مشغولا بالقتال في الطرف الآخر من القلعة، وكان رجاله مشغولين بالقتال والغزو، حيث قتلوا كثيرين من الكفار، وأرسلوهم إلى الجحيم، وجمعوا غنائم وفيرة، أغنوا بها جيش الإسلام.

وعاد ألغ خان إلى الحاضرة العليا، فلحق بالبلاط الأعلى يوم الاثنين الثالث من شهر صفر سنة سبع وأربعين وستمائة.

وفى تلك السنة، رغب السلطان الأعلى ناصر الدنيا والدين (أعلاه الله) في أن يتزوج من الأسرة الألغ خانية، نظرا للأثار الحميدة التى كانت تترى كل عام من قبل ألغ خان فى قيادة الجيوش والخدمة الجادة للبلاط الأعلى.

فلم يكن هناك أى ملك قط من الأتباع والعبيد الذين وصلوا إلى درجة الخانية والملك أعظم ولا أكثر حزما ولا أصوب رأيا ولا أشجع قيادة للجيش ولا أكثر ظفرا في تدمير العدو من الذات المباركة والعنصر الملكي لألغ خان حتى يتشرف بشرف اتصال الحضرة العلية للسلطان الأعظم ناصر الدنيا والدين (خلد الله ملكه وسلطانه) ويرتبط باستظهاره ونصرته؛ مما يزيد السعى في سبيل ازدهار الممالك والقضاء على الخصوم والأعداء في الأنحاء المختلفة.

فقبل ألغ خان المعظم تعظيما للأوامر، وامتثالا للأحكام وعملا بمقالة العبد وما في يده ملك لمولاه، وحقق ذلك الأمر بالعقد المبارك في يوم الاثنين العشرين من شهر ربيع الآخر سنة سبع وأربعين وستمائة، وأظهر بذلك قوله تعالى ﴿مَسرَجَ البَحْرِيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ (١٥) بآثار أنوار الأمراء تصديقا لقوله تعالى ﴿مَيْخُرُجُ مِنْهُمَا اللُّولُولُ وَالْمَرْجُانُ ﴾ (١٦).

أورث الحق تعالى أولنك الأمراء أعمار جميع الملوك في حياة السلطان الأعظم ودولة ألغ خان المعظم بسعادة وسلطنة الأسرة الشمسية، بمحمد وآله الأمجاد.

ولما تحققت هذه الصلة التى كانت نتيجة ليمن الطوالع الفلكية، وارتقت منزلة الألغ خانية من منصب أمير للحجاب، إلى جاه منصب الخان وعلوه. صدر يوم الثلاثاء من شهر رجب سنة سبع وأربعين وستمائة، من الحضرة العليا مرسوم بنيابة الدولة وقيادة الجيش والظفر بلقب ألغ خان لفريد عصره وصاحب العنصر

الملكى. وكأنما كان ذلك اللقب في الحقيقة نتيجة للمقولة المأثورة " الألقاب تتنسزل من السماء".

ومنذ ذلك العهد علا شأن الدولة الناصرية ثانية نتيجة لبطولة ألغ خان وجده في الخدمة، وعندما لقب بألغ خان، صار أخود الملك الكريم الحليم صافى السيرة وحميد السريرة سيف الحق والدين كشلى خان أيبك السلطاني (طاب ثراه) أميرا للحجاب بعد أن كان أميرا للركائب، وصار الملك تاج الدين سنجر ترخان نائبا لأمير الحجاب، وتولى أمير الحجاب علاء الدين إياز الريحاني نيابة الوكالة، وهو ابنى وقرة عينى، ويتصف بجميع الأوصاف الحميدة، ولا توجد أي صفة أقوى من الإخلاص لخدمة ألغ خان. دام له الرقى والعلو.

وكان تفويض تلك المناصب في يوم الجمعة السادس من شهر رجب سنة سبع وأربعين وستمائة. وأصبح اختيار الدين أيبك موى دراز نائب أمير الركائب أميرا لها، وتحرك من العاصمة للجهاد في يوم الاثنين التاسع من شهر شعبان سنة سبع وأربعين.

واتخذ ألغ خان من وادى نهر جون معسكرا للجيش، وانشغل فى الغرو والجهاد فى الأطراف ضد المتمردين، حتى وصل إلى هذا الداعى خبر من خراسان عن شقيقته، وأثرت وحدتها فى قلبه، فذهب إلى معسكر ألغ خان المعظم، وعرض عليه ذلك الأمر.

فخصه ألغ خان بكثير من الإنعامات والألطاف التي لا يحيط بها حصر، فقد أمر لداعيه المخلص منهاج بن سراج بخلع وهدايا، تشمل جوادا كميتا بسرج موشى بالفضة، وثوبا موشى بالذهب، وخراج قرية يقدر بثلاثين ألف چيتل، ولا تزال تلك الصلة تصل هذا المخلص سنويا حتى هذا التاريخ.

جعل الحق تعالى تلك النعم مدعاة لمزيد جاهــه وملكــه، وحفظــه مظفـرا ومنصورا على أعداء الدين.

وقد عرض هذا الداعى حاله وضيق قلبه على الحضرة العليا في يوم الأحد . العاشر من شهر ذى القعدة سنة سبع وأربعين وستمائة، فصدر الأمر بإرسال أربعين عبدا ومائة من الأحمال إلى شقيقة هذا الداعى في خراسان. أدام الحق سبحانه وتعالى الدولة الناصرية وحفظها حتى انتهاء العالم.

وقد توجه الداعى مع هذه الإنعامات الوفيرة فى يوم الاثنين التاسع والعشرين من شهر ذى الحجة سنة سبع من قبل الحضرة إلى ملتان الإرسال العطايا والنعم الى خراسان.

وفى الطريق كان أتباع ألغ خان المعظم وخدمه فى كل قصبة ومدينة وقلعة كنت أبلغها يقدمون لى كثيرا من النعم والألطاف والاحترام مما يعجز العقل عن الإحاطة به. ليتقبل الحق تعالى من الجميع.

وفى يوم الأربعاء السادس من شهر ربيع الأول سنة ثمان وأربعين وستمائة وصل الداعى إلى ملتان، وذهب حتى شاطئ نهر جهلم.

وعندما أوصل تلك الهدايا من العبيد والأحمال إلى خراسان، أقام مدة شهرين في ساحة قلعة ملتان بين جند الملك بلبن إذ كان الجوشديد الحرارة، وعندما دخل موسم الأمطار ونزلت أمطار الرحمة عاد من ملتان في السادس والعشرين من شهر جمادي الأولى، فوصل إلى البلاط في الثاني من جمادي الثانية.

وفى تلك الأثناء عندما مات قاضى قضاة ممالك الهند جلال الدين الكاشانى (عليه الرحمة) ولم يكن له مثيل، ولأن الألطاف الألغ خانيه فى شأن هذا الداعى المخلص كثيرة ووفيرة، لذا فقد اختص ألغ خان داعى دولته بحسن عاطفته، ليقوم

بتجديد عهد قضاء الممالك، وعرض ذلك على السلطان الأعلى (أعلاه الله) يوم الأحد العاشر من شهر جمادى الأولى سنة تسع وأربعين وستمائة ففوض قضاء الممالك إلى هذا الداعى.

أدام الحق تعالى سلطان السلاطين ناصر الدنيا والدين على عرش السلطنة، وخلد ألغ خان المعظم والخاقان الأعظم في بلاط السلطنة.

وفى يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شهر شعبان سنة تسمع وأربعمين وستمائة اتجهت الرايات العليا إلى ولايتى مالوه وكالنجر.

وعندما وصل ألغ خان المعظم مع جيش الإسلام إلى تلك النواحي، هرزم جاهر ملك أجارى، وكان أميرا هنديا موفور الجاه وذا جند ورجال وأتباع كثيرين، وصاحب عدة وعتاد كامل من الخيل والرجال والسلاح، وقضى عليه وعلى ولايته، وكان اسم ملك أجارى هذا "جاهر"، وكان رجلا غاية في الشجاعة والحنكة.

وكانت جيوش الإسلام قد توجهت في عهد السلطان السعيد شمس المدين (طاب ثراه) من بهيانه وسلطانكوت وقنوج ومهر ومهاون وكاليور في سنة اثنتين وثلاثين وستمائة للإغارة على ولاية كالنجر بقيادة نصرة الدين تايسي المعزى الذي فاق أبناء جنسه من ملوك ذلك العصر بالرجولة والشهامة والكفاءة والشجاعة والحنكة وقيادة الجيش.

و انطلق نصرة الدين تايسي بذلك الجيش من كاليور مدة خمسين يوما، وفاز بغنائم وفيرة بحيث إن الخمس السلطاني وصل في ذلك الوقت إلى ما يقرب من اثنين وعشرين لكا.

وأثناء العودة من ولاية كالنجر مر جيش الإسلام بأمير أجارى، وخلاصة القول قام ذلك الأمير بقطع الطريق على جيش الإسلام عند المضايق الموحلة لمياه كرانه وقد سمع الداعى من نصرة الدين تايسى قوله: "لم ير خصم قط فى بلاد الهند ظهرى، إلا ذلك الهندى الأجارى، حيث أخذ يحمل على كأنه ذئب يقع على قطيع من الأغنام، فكان لزاما على أن أحيد عن طريقه، حتى أقبلت من طرف أخر، وحملت عليه، وأنزلت به الهزيمة".

لقد أوردت هذه القصة ليتضح للقراء مدى شهامة ألغ خان المعظم ومكنة ملكه، بحيث قهر مثل هذا الخصم وهزمه بمعركة واحدة، وأخرج من قبضته قلعة نرول وهى حصن شهير، وأبدى فى ذلك السفر وفى تلك الحرب من الشهامة والشجاعة والجهاد ما يبقى تذكارا للزمان.

وفى يوم الاثنين الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول سنة خمسين وستمائة عادت الرايات العليا إلى الحاضرة، وظلت مدة سنة أشهر في دار الملك العظمي.

حتى إذا كان يوم الاثنين الثانى عشر من شهر شوال سنة خمسين وستمائة تحركت الرايات العليا إلى الشمال صوب نهر بياه، حيث كان الملك بلبن صاحب إقطاع بهيانه.

فتم استدعاء الملكين من قبل الحضرة السامية، فحضر الاثنان مع ملوك الجيش جميعا إلى السرادق العظيم، وعندما وصلت الرايات الملكية إلى أطراف نهر بياه، تأمر عماد الدين ريحان سرا مع الملوك.

فقد استبد الحسد بالجميع بسبب إقبال دولة ألغ خان، وكان لحساده بغض ظاهر على ذلك المجد وتلك العظمة، فتأمروا وعساهم يلحقون بالذات المباركة

والعنصر الملكى اللغ خان أذى أوضررا في حلبة صيد أوفى مضيق موحسل أوفى ممر مائى: ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفُواهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ ﴾ (١٧).

فكان الله يحفظ دولة الألغ خانية بعصمته، ولم ييسر للخصوم أن ينالوا من عرضه الشريف وطبعه اللطيف.ولما لم يتيسر ما كان في ضمير تلك الجماعية اتفقوا سويا، واجتمعوا على باب المقام الأعلى، وعرضوا على السلطان أن يامر ألغ خان بالذهاب إلى إقطاعه.

وعلى هذا استصدروا الأمر فتحرك ألغ خان من سدره إلى هانسى مع جنده وأتباعه وخدمه وأشياعه ليوم الثلاثاء آخر شهر المحرم سنة إحدى وخمسين وستمائة.

وعندما عادت الرايات العليا إلى الحاضرة، أخذ شوك الحسد من ألغ خان يتحرك في الباطن الريحاني الحالك الظلمة، فقالوا للسلطان (طال عمره) إن الصواب هوأن يصدر الأمر لألغ خان المعظم بالذهاب إلى ناگور، ويجب أن تفوض ولاية هانسي إلى أحد الأمراء.

وبناء على هذا الرأى تحركت الرايات العليا إلى هانسى، وذهب ألـغ خـان الأعظم إلى ناگور، وكان ذلك التحرك في شهر جمـادى الأولـى سنة إحـدى وخمسين وستمائة.

وعند الوصول إلى هانسى صار عماد الدين ريحان صاحب النيابة، وأمسك بزمام أمور الإيوان العظيم، وبناء على ذلك الحسد وهذا الخبيث استعاد قضاء الممالك من داعى الدولة منهاج بن سراج فى شهر رجب سنة إحدى وخمسين وستمائة، وفوضه إلى القاضى شمس الدين بهرايجى، وقد عادت الرايات العليا فى السابع عشر من شهر شوال من العام نفسه إلى الحاضرة.

ثم أرسل الملك سيف الدين كشلى خان أيبك وكان شقيق ألغ خان المعظم إلى مناطق السفوح، وفوضت نيابة إمارة الحجاب إلى عز الدين بلبن صهر قتلغ خان، فغير وبدل كل ترتيب أقامه ألغ خان، فاضطربت أمور الملك المستقرة بالتدبير الفاسد لعماد الدين ريحان.

وفى هذه الفترة كان ألغ خان المعظم والخاقان الأعظم (خلات سلطنته) قد اتجه إلى ناگور وقاد جيش الإسلام إلى ناحية ولايات رن تنبهور وبهندى وجترور، كما قاد باهر ديوملك رن تنبهور أعظم ملوك الهند الكبار جيشا عساه يستطيع أن ينزل بألغ خان كارثة.

ولكن الحق تعالى وتقدس كان قد أراد أن يبقى الاسم الطيب لعبيد الدولة الألغ خانيه على صحائف الأيام بالنصر والفوز والظفر المخد، فيرزم ألمغ خان جميع جنود الملك باهرديو رغم كثرة عددهم وعتادهم من السلاح والجياد الأصلية والأبطال المشهورين، وأرسل كثيرا من مشاهير رجالهم إلى الجحيم، وفاز بغنائم كثيرة، واستولى على جياد وعبيد تفوق الحصر، وعاد سالماغانما في عصمة الخالق إلى خطة ناگور التي كانت قد ازدهرت حاضرة عظيمة بوجود عبيد الدولة الألغ خانية.

وفى الشهور الأولى لسنة اثنتين وخمسين كان حال جماعة المظلومين الذين كانوا قد انزووا فى ركن النسيان نتيجة للعدوان والعزل الذى لحق بهم فى غيبة ألغ خان، قد أصبح كالسمكة إذا ما حرمت الماء، وكالمريض الذى لا يعرف النوم، يدعون آناء الليل وأطراف النهار حضرة الخالق تقدس شأنه أن تشرق شمس الدولة

الألغ خانيه من مطلع الجلال والمجد، وأن يمحوبنور شمس الدولة الألغ خانيه ظلمة ظلم العهد الريحاني.

وقد أعز الحق تعالى دعاء المعذبين وشكاوى المنكوبين بعز الإجابة، وحسرك الرايات المنصورة لألغ خان من ناگور إلى عاصمة الجلال، وكان ذلك لأن عبيد بلاط السلطنة وملوكها كانوا جميعا من الأثراك عريقى الأصل، ومن التاجيك مختارى الوصل، وكان عماد الدين رجلا سيئا وناقصا ينتسب لقبائل الهند، وكان يقود العظماء عريقى النسب، الذين سئموا تلك الحال، ونفد صبر هم على تلك المذلة.

وقد بلغ الحال بهذا الضعيف منهاج بن سراج نحوا لم يكن يستطيع معه أن يخرج من وثاق قبضة ظلم تلك الجماعة من المعتدين والمفسدين والعصاة من خاصة عماد الدين ريحان لمدة ستة أشهر أو أكثر، حتى إنه لم يكن يتيسر له الذهاب إلى صلاة الجمعة، فما بال الآخرين، ممن سطرت أحوالهم جميعا في الصفحة المقابلة، وكان كل واحد منهم من أصحاب الأمر ومن الملوك الفاتحين والقواد ومحطمي الأعداء، فكيف بهم تحت مثل تلك المذلة؟.

والخلاصة أن ملوك بلاد الهند من بلاد كره ومانكبور ومدينة أوده وأبعد من ذلك شمالا حتى بداون، ومن نواحى نبر هنده وسنام وكهرام وسامانه وجميع أنحاء سوالك، قد التمسوا من ألغ خان العودة إلى الحاضرة.

فقاد أرسلان خان الجيوش من تبرهنده، وخرج بت خان من سنام ومنصور بور، وجمع ألغ خان الجيوش من ناحية ناگور وسوالك، ولحق بهم الملك جلال الدين مسعود شاه ابن السلطان من ناحية لاهور، وتوجهوا إلى الحاضرة، وعرض عماد الدين ريحان على السلطان أن يتوجه بالراية العليا لدفع عبيده.

فتوجه السلطان بالجيش من دهلى إلى سنام، وكان ألغ خان المعظم فى أنحاء تبر هنده مع الملوك الأخرين، وقد توجه هذا الداعى من الحاضرة إلى المعسكر الأعلى؛ إذ لم يكن من الممكن البقاء فى المدينة بغير وجود السلطان. وفى يوم أسبت السادس والعشرين من شهر رمضان المبارك عمت بركته سنة اثتتين وخمسين وستمائة وصل منهاج إلى المعسكر الأعلى، وتلا الدعاء ليلة القدر فى الحضرة العلية.

وفى اليوم التالى الأربعاء السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك، وفى أثناء الطريق اقترب كل من الجيشين من الآخر، والتقت المقدمتان، وظهر اضطراب عظيم بين الجند، وأقيمت صلاة عيد الفطر في سنام.

وفى يوم السبت الثامن من شوال عادت الرايات العليا إلى هانسى، وتحرك الملك جلال الدين وألغ خان المعظم مع الملوك الآخرين إلى كيتل، وسعى جماعة الملوك والأمراء من الجانبين في الإصلاح بين الطرفين.

فأقبل القائد قرة جماق أحد خاصة عبيد ألغ خان، وكان معروفا برجولت من طرف معسكر ألغ خان وتوجه أمير علم الجيش حسام الدين قتلغ شاه ذلك الأمير الملائكي الصفات موفور الصدق وحميد السيرة وكان يتصف بكبر السن عن الأمراء الآخرين مع القائد قره جماق وملك الإسلام قطب الدين حسن بن على طاب ثراه، وقاموا بكل جد وجهد ممكن في الإصلاح بين الجانبين.

وكان النماس جميع الملوك لدى الحضرة العليا يتضمن قولهم: "كلنا نلتزم طاعــة بلاط ملاذ العالم إلا أننا لا نأمن كيد عماد الدين ريحان وحركاته الفاسدة، فلو أبعــد عــن البلاط السلطاني، فسوف نلتحق جميعا بخدمة البلاط، ونمثل للأولمر العليا."

وعندما تحركت الرايات العليا من هانسى إلى جيند فى يوم السبت الشانى و العشرين من شوال سنة اثنتين وخمسين وستمائة، عزل عماد الدين ريحان من النيابة والحمد لله على ذلك وعلى سائر نعمه. وقد فوضت له بداون، وذهب عز الدين بلبن نائب أمير الحجاب إلى معسكر ألغ خان.

وفى يوم الثلاثاء الثالث من ذى القعدة وصل الملك بت خان أيبك الخطائى عليه الرحمة إلى المعسكر الأعلى، بهدف إتمام مراسم الصلح.

وهنا حدث شيء عجب اطلع الداعي على باطن أمره وهو مسؤامرة عمساد الدين ريحان مع جماعة الأتراك ممن يضمرون في أنفسهم مخالفة عابرة لألغ خان المعظم مؤداها أنه عندما يأتي بت خان أيبك الخطائي إلى باب القصسر الأعلى، يضربونه بالسيوف في مدخل البلاط، وبمجرد وصول ذلك الخبر إلى المعسكر الألغ خاني يقتل المتأمرون عز الدين بلبن بالسيوف، فلا يتم هذا الصلح، وبذلك يسلم عماد الدين ريحان و لا يتيسر مجيء ألغ خان إلى الحاضرة.

وما إن علم الملك قطب الدين حسن بهذا التوجه حتى أرسل ألغ خان الحاجب الخاص شرف الملك رشيد الدين الحنفى إلى الملك بت خان أيبك الخطائى، يبلغه أن الصواب هوأن يلزم مكانه غدا صباحا، ولا يتجه إلى باب الحضرة العليا.

وبناء على هذا الأمر امتنع بت خان عن الذهاب إلى القصر، وفشل تدبير الملك عماد الدين ريحان مع الأتراك المخالفين، وعلم الأكابر بهذا الأمر، فأصدروا على ضرورة إرسال عماد الدين من المعسكر إلى بداون تنفيذا للأمر الأعلى.

وفى يوم الثلاثاء السابع من شهر ذى القعدة أمر سلطان السلاطين وملوك البلاط الأعلى داعى الدولة منهاج بن سراج بالقيام بالإصلاح بين الجانبين، حتى

تعاهدوا واتفق الجميع على ذلك، وفي اليوم التالي الأربعاء انضم ألغ خان المعظم مع سائر الملوك الأخرين إلى البلاط الأعلى، وقبلوا الأيادي والحمد لله على ذلك.

وعادت الرايات العليا، وعاد ألغ خان المعظم في صحبة الركاب الملكي يوم الأربعاء التاسع من شهر ذي الحجة إلى الحاضرة دهلي.

وكان من فنون الألطاف الربانية أن أمطار الرحمة في تلك المدة، لم تكن قد نزلت من السماء، فانفتح باب الرحمة الربانية في ذلك الوقت ببركة قدوم ألغ خان، وسقطت الأمطار التي كانت سببا في حياة النبات والناميات والخلق والحيوان، واستبشر جميع الخلق بمقدمه المبارك على أهل العالم، وسروا بوصول موكب الملكي، واستبشروا بذلك، وشكروا الحق تعالى على هذه الهبة الكبيرة.

وفى مطلع عام ثلاثة وخمسين، ونتيجة لتلك الحادثة (١٨) التى وقعت فى حرم السلطنة ولم يعلم بها أحد، أسند السلطان ولاية أوده إلى قتلغ خان فى يوم الأربعاء السابع من شهر المحرم سنة ثلاث وخمسين، فذهب إلى تلك الناحية، وكان إقطاع بهرايج قد أعيد فى ذلك الوقت إلى عماد الدين ريحان.

وحينما أظهر إقبال ألغ خان المعظم شعلة الأنوار، وازدهرت حديقة الرضا، وفتح مفتاح الفضل الربانى الأبواب المعلقة للمعزولين، وكان منهاج بسن سسراج واحدا من جملة هؤلاء وهو داعى الدولة ومريد السلطان ومحب دولة ألسغ خسان، وكان قد بقى فى زاوية العزل والمحن وركن الشدة والشماتة بيد طعن الخصوم، وتعدى ظلم الأخساء، ولكن ألغ خان بحدبه ورعايته عرض على السلطان الأعلى (أعلاه الله) تقويض قضاء الممالك ومهام الحكومة إلى هذا الداعى المخلص الدعاء والناشر للثناء للمرة الثالثة.

وتم ذلك فى يوم الأحد السابع من شهر ربيع الأول سنة شلاث وخمسين وستمائة، وظهر فى حق هذا الضعيف عناية قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُكَ اللَّي مَعَادِ ﴾ (١٩).

أدام الحق تعالى السلطنة الناصرية، وخلد المكنة الألغ خانية في الملك حتى نهاية دوران السماء بمحمد وآله أجمعين.

و عندما اتجه قتلغ خان إلى أوده، وانقضت فترة على وجوده هناك، بدأ ظهور الفتن، فقد صدرت أو امر عن الحضرة عدة مرات ولكنه أهمل تتفيذها.

وكان عماد الدين ريحان يجتهد في إشعال نيران الفتن عساه يحجب شمس دولة ألغ خان بطلاء المكر والحيل، ويطوى قمر راية العزة الخاقانية بحرقة تلبيسه.

لكن العناية الأزلية والكفاية الأبدية كانت دافعة لذلك الشر، بحيث إن الملك تاج الدين سنجر وضاء الجبين دام إقباله، والذى كان قد فوضت إليه ولاية بهرايج من قبل الحضرة، ولهذا السبب كبل بالقيود ولبث فى أسرالملك قتلغ خان وحبسه فى أوده، قد استطاع بحيل رجولية أن يخلص نفسه من أيدى المعتدين، وأن يعبر نهر سرو فى سفينة، وأن يذهب إلى بهرايج فى ثلة من الفرسان.

وهكذا كان تقدير الخالق أن طلعت دولة الأتراك القاهرة، وغاصت دولة الهنود تحت الثرى مقهورة، وانهزم ريحان أمامهم وأسر، وغربت شمس حياته بغروب الموت، وضعف أمر قتلغ خان بسبب موت ريحان، وكانت تلك الواقعة في بهرايج في رجب سنة ثلاث وخمسين وستمائة.

وحينما سادت الاضطرابات في الهند، وتمرد بعض الأمراء على السبلاط الأعلى، تحركت الرايات العليا في يوم الخميس آخرشهر شوال سنة ثلاث وخمسين

وستمائة من الحاضرة دهلى إلى الهند عاقدة العزم على دفع تلك الفتنة وإقرار الأمور في أرجاء الدولة الناصرية القاهرة.

فلما أقيم السرادق الأعلى في تلبت ،توقف الجيش في سوالك، وكانت إقطاعا لألغ خان المعظم تحسبا للاستعداد العسكرى وتحرك الملك ألغ خان المعظم والخاقان الأعلى (خلدت دولته) من تلبت إلى هانسي.

وفى يوم الأحد السابع عشر من شهر ذى القعدة سنة تلاث وخمسين وستمائة، عندما وصل ألغ خان إلى خطة هانسى أمربأن تجتمع سائر الجيوش فى سوالك وهانسى وسرستى وجنيد وبرواله وأطراف تلك البلاد بأسرع ما يمكن.

وتم ذلك خلال أربعة عشر يوما، فكانت عند سكونها كأنها جبل من حديد، وعند تحركها كأنها بحر ثائر نتيجة استعدادها التام وآلاتها وعدتها وأهبتها التامة.

وكان وصول ألغ خان إلى الحاضرة دهلى فى الثالث من ذى الحجة، حيث أقام فى الحاضرة ثمانية عشر يوما بغرض زيادة الاستعداد ولجمع جيش ميوات من المناطق الجبلية. وفى التاسع عشر من شهر ذى الحجة توجه إلى المعسكر الأعلى فى جيش وسلاح تام وصفوف متراصة للقتال. وفى شهر المحرم وصلوا إلى أطراف أوده.

وعلى الرغم من أن قتلغ خان والأمراء التابعين له كانوا جميعا عبيدا للبلاط الأعلى، فإن غبارا كان قد طمس طلعة دولتهم نتيجة لأحداث الأيام وتقلباتها، فعبروا جميعا من أوده عبر شاطئ نهر سرو، وانعطفوا عن طريق الرايات العليا، فتعقبهم ألغ خان المعظم بجيوش جرارة بناء على الأمر الأعلى في شهر المحرم سنة أربع وخمسين وستمائة.

ولما كان شملهم قد انفرط نتيجة لكثافة غابات الهند ومضايقها الموحلة، والتفاف الأشجار الكثيفة لم يستطع ألغ خان المعظم أن يلحق بهم، ومضى حتى مشارف بتهى كور وحدود ترهت، وأمر بالإغارة على كل هؤ لاء المتمردين وملوك الهند، وعاد إلى خدمة البلاط الأعلى سالما غانما بغنائم كثيرة.

وحينما عبر ألغ خان المعظم من أوده بالجيوش نهر سرو، عادت الرايات العليا إلى الحاضرة، فانصرف ألغ خان عن تعقب هؤلاء الأمراء متوجها إلى البلاط الأعلى، ووصل إلى الأعتاب السنية السلطانية في حدود كسمندى.

وفى يوم الثلاثاء السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وستمائة عبروا شاطئ نهر كنك، وفى يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة أربع وصلوا إلى دار الملك العظمى.

ولما لم يجد قتلغ خان (سلمه الله) مجالا للإقامة فى الهند بين المتمردين، جاء إلى سنتور وتحصن فى تلك الجبال، وكان الجميع يساعدونه؛ لأنه كان ملك عظيما، وكان من أكابر عبيد الحضرة وملوك الترك، وكانت له حقوق ثابتة على الجميع، فكانوا يرحبون به حيثما حل نظرا لسابق حقوقه عليهم، ونظرا لما آلت إليه الأمور.

وعندما تحصن قتلغ خان في جبال سنتور، أعزه الملك ريبال هندو وكان من عظماء الهنود، فقد كان من عادة هؤلاء القوم إيواء اللاجئين.

وعندما وصل ذلك الخبر إلى المسامع السامية، تحركت الرايات العليا في أوائل ربيع الأول سنة خمس وخمسين وستمائة متجهة إلى سنتور، وأبدى ألغ خان المعظم مع الجيوش الخاصة وملوك الحضرة في ثلك الجبال كثيرا من ضروب

الكفاح والجد، واستوجب الغزوتبعا للسنة، وقام بهجمات تحار فيها العقول في مصايق الجبال وشعابها وفي معابرها، حتى وصل إلى قلعة سلمور وخطتها.

وكان يحكم سلمور هذا الملك العظيم الذى عظمه ملوك الأطراف كافة، وقدموا له فروض الطاعة، ففر من أمام الجيش الألغ خانى، وتم نهب سوق مدينة سلمور بأكمله على أيدى جيش الإسلام، واستولى عبيد ألغ خان على هذا الموضع الذى لم يصل جيش الإسلام إليه أبدا في أى عهد من قبل.

وفى الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وستمائة، وبفيض من الخالق جل وعلا وفضله، وتأييد من النصر الربانى، وصل ألغ خان إلى الحضرة العليا ودار الملك العظيمة بغنائم كثيرة فى ظل الرايات الملكية.

وحينما عادت الرايات العليا إلى الحاضرة خرج الملك قتلغ خان من جبل سنتور، وكان الملك بلبن قد جاء من ولاية السند إلى أنحاء نهر بياه، فانضم الملكان العظيمان قتلغ خان وكشلوخان إلى بعضهما، وتوجها إلى سامانه وكهرام، طمعا في الاستيلاء عليهما.

وعندما وصل خبر ذلك التجمع وتلك الجرأة إلى المسامع العليا، اختير الملك ألغ خان المعظم (خلد ملكه) والملك كشلى خان أمير الحجاب مع ملوك الحضرة والجيوش لدفع تلك الفتنة.

وفى يوم الخميس الخامس عشر من شهر جمادى الأولى سنة خمس وخمسين وستمائة، تحرك ألغ خان المعظم من دهلى على عجل وقاد الجيش حتى حدود كيتهل، وكان الملك بلبن والملك قتلغ خان فى تلك الأطراف.

و عندما أقترب الجمعان من بعضهما السبعض، وكان الطرفان أخوين ورفيقين، فهما جيشان من دولة واحدة، وفوجان من حضرة واحدة ،وجيشان من منزل واحد، وجوفان من بطانة واحدة، والايمكن أن يكون هناك حال أعجب من

هذا أبدا، فهما من أصل واحد، تجمعهما حياة واحدة، ولكن الشيطان الملعون ألقى مثل هذه الفرقة بينهما، وبث شياطين الإنس الخلاف بين الاثنين لأهواء نفسية وترهات شيطانية، فرفعوا علم الفتنة، وفي سبيل إعلاء أمرهم كانوا يوقعون بين هذين الأخوين المتآلفين.

وكان ألغ خان المعظم بتدبيره الصائب يعزل جيشه وجيش أخيه وابن عمهما الملك شير خان عن قلب الجيش السلطاني، كما كان يفصل شقيقه الملك كشلى خان أمير الحجاب مع ملوك قلب البلاط والفيلة، بحيث بدا صفان عظيمان من الجيوش، ووصل كل من الجيشين إلى أنحاء سامانه وكيتها، واقتربا من بعضهما البعض، وانتظر الجميع الموقعة.

وقام المتربصون من أصحاب العمائم بتحرير رسائل من الحاضرة دهلي الله الملك بلبن والملك قتلغ خان واستدعوهما قائلين: "إن أبواب المدينة في أيدينا، فيجب عليكما الإسراع إلى المدينة فهي خالية من الجند، وأنتما من عبيد البلاط، ولا غربة بينكما، فإذا ما حضرتما إلى المدينة والتحقيما بعرش السلطان الأعلى، يظل ألغ خان مع ذلك الجيش في الخارج، وتتحقق الأموروفق هوانا، ويتيسر لنا الأمر، ويتم على نحوما ذكر. "

وحينما علم جماعة من المخلصين للحاضرة السلطانية ومريدى خدمة ألف خان بهذه المؤامرة، كتبوا على عجل يخبرون ألغ خان، فوصل اللي حضرة العرش ليخرج المخالفين من المدينة.

وقد ذكرت تلك القصمة بالتفصيل أثناء الحديث عن دولة السلطان الناصرية. رفع الله من شأنه.

أما عن هوية أولئك الأشخاص الذين كتبوا تلك الرسائل، فليسامحهم الله، وليتب عليهم ويتجاوز عن نفاقهم.

وبينما كان الجيشان قد اقتربا من بعضهما البعض كان شخص يدعى كذا ابن كذا قد أقبل من طرف الملك بلبن كشلوخان للتجسس.

وقد تظاهر ذلك الشخص بأنه إنما قدم لخدمة ألغ خان من قبل الملوك والأمراء الخارجين على خدمة الملك بلبن، وقرر أن الجميع راغبون في خدمة ألغ خان، وقال: "لومنحت الأمان والعهد والميثاق وعين لى مرتب وإقطاع وقد جئت للخدمة، فلسوف أحضر كل ملوك الملك بلبن وأمرائه للخدمة والطاعة، وأسلكهم في ملك سائر العبيد الآخرين."

و عندما عرفت سريرة ذلك الشخص، صدر عن الحضرة الألغ خانيه الأمر بعرض كل الجيوش عليه، بحيث يظهر كل الجيش بالآلات والعدة والاستعداد والفيلة المدرعة.

ثم كتبت رسالة فى السر إلى الأمراء وملوك الملك بلبن بأنه قد قرئت رسائلكم وعرف هدفكم، ولا شك أنه إذا تحققت طاعتكم، فسوف يصدر أمر للجميع بإقطاع ومعاش وافر بالقدر الذى يستحقه كل واحد بل وأكثر، ومن يفعل خلف ذلك، فسوف يتضح لأهل العالم أجمع فى هذين اليومين إلى أى مدى يصل أمره بضرب السيوف اللامعة، والحراب التى تقطر نارا، وكيف يساق مذهولا مكبلا بوهق القدرة تحت الرايات العليا.

فلما كتبت تلك الرسائل على نحوامتزج فيه الشهد بالسم واللطف بالعنف، وعاد ذلك الشخص وقص ما حدث على حضرة الملك بلبن (عصمه الله) وقدم له الرسائل ليتضح للعقلاء إلى أى مدى يصل أمر الخلاف بين الأمراء والملوك.

وفى تلك الأثناء التى وصلت فيها الرسائل إلى المدينة، توجه الملك بلبن مع الملك قتلغ خان إلى الحاضرة، وعادا دون أن يتحقق هدفهما.

وبعد يومين من توجههما اتضح هدفهما لألغ خان المعظم، فاضطرب خاطره من مجريات الأمورفي الحاضرة وعرش السلطنة، حتى وصلت رسالة إلى ألغ خان من المدينة بعد وضوح تلك الحالة العجيبة، فبلغ ألغ خان الحاضرة سالما غانما في عصمة الخالق وبحفظه ورعايته في يوم الاثنين العاشر من شهر جمادي الأخرى سنة خمس وخمسين وستمائة، وظل الموكب الأعلى في المدينة مدة سبعة أشهر.

وفى أوائل ذى الحجة سنة خمس وخمسين وصل جيش كفار المغول إلى أرض السند، وكان على رأس أولئك الملاعين سارى نوئين ولما كان الملك بلبن قد أحضر شحنة أولئك القوم فقد ذهب إليهم مضطرا، وسيطرت جيوشهم على قلعة ملتان.

فلما بلغ ذلك الخبر الحضرة العليا، قال الخاقان المعظم ألغ خان الأعظم للسلطان الأعلى: "إن الصواب هوأن تتحرك الرايات المباركة السلطانية (حفت بالنصر والظفر) من الحاضرة العليا". وكان عام سنة وخمسون وستمائة قد بدأ.

فخرجت الرايات العليا في اليوم الثاني من شهر المحرم سنة ست بطالع السعد، وأقيم السرادق العظيم في ظاهر دهلي، وفي الحال صدر الأمر بما ارتآه ألغ خان المعظم إلى أنحاء الممالك وإلى أكابر الملوك وسادة الولايات والحدود بتوجه الجميع في أهبة تامة إلى بلاط ملاذ العالم.

وفى يوم عاشوراء وفى خيمة السلطنة (ظلت على الدوام منصوبة بالنصر والظفر، وأنيطت حبال دوئته بمسامير الثبات) كان لهذا الداعى مجلس وعظ قاصر على الحث على الجهاد، ومثوبة الغزوات والجهاد لحفظ مراتب الإسلام، وخدمة البلاط الأعلى امتثالا لأوامر أولى الأمر، والتزاما بأمر السلطان زاده الله تعالى نفاذا.

وفى أول الأمرخرج ألغ خان المعظم بجيش كامل العدة، موفور العدد برفقة الحضرة السلطانية المباركة، وصحبة جميع الملوك وتجمعت الجيوش. وعندما وصل خبر هذا التجمع إلى معسكر المغول الملاعين، لم يجدوا الجرأة ليتقدموا أكثر من الحدود التي كانوا قد وصلوا إليها.

وكان صوابا من جيش الإسلام أن بقى ذلك التجمع نحوأربعة أشهر أوأكثر بظاهر المدن، وكان ألغ خان يرسل فرسانا السى كل ناحية من النواحى لغزوالمتمردين، حتى جاء خبر تراجع الملاعين فاستراح خاطره من فتنة تلك الجماعة.

وحدث أن أوصل جماعة من الجواسيس إلى المسامع الألغ خانيه الشريفة أنه ربما راودت أرسلان خان فى أوده وقلج خان مسعود خانى فكرة التمرد، وذلك لخوفهما نتيجة امتناعهما عن الحضور إلى المعسكر الأعلى، فقال ألغ خان المعظم للبلاط الأعلى: " إن الأصوب هوعدم إتاحة الفرصة لتلك الجماعة قبل أن يستفحل أمرها، وتحلق فى أجواء التمرد لشعورها بالخوف، فيجب أن يامر السلطان بإطفاء تلك الجنوة على عجل."

وبناء على رأى ألغ خان الصائب، وعلى الرغم من شدة حرارة الجو وما لحق بجيش الإسلام من تعب في سبيل المحافظة على البلاد بسبب تقدم الملاعين

نحوها، فإن المصلحة كانت في التحرك، لذا تحركت الرايات العليا إلى الهند في يوم السبت السادس من شهر جمادى الأخرى سنة ست وخمسين وستمائة، وذهب ألغ خان المعظم قاطعاً مراحل الطريق حتى حدود كره ومانكبور، وأظهر جهدا كبيرا في عقاب مفسدى الهنود ومعاقبة ملوكهم على نحويفوق الخيال.

وعندما وصل ألغ خان إلى تلك الديار تفرق أرسلان خان وقلح خان واضطرا إلى إرسال أتباعهما ورفاقهما إلى مناطق التمرد، وأرسلا الرسل إلى ألغ خان المعظم ليعرض سبب تخلفهما أمام العرش الأعلى، وليلتمس أن تعود الرايسة العالية إلى الحاضرة، على أن يلتحق كل من أرسلان خان وقلج خان ببلاط ملذ العالم بمجرد وصول الرايات السلطانية إلى الحاضرة العظمى.

فلما قدم ألغ خان المعظم هذا العرض عادت الرايات العليا إلى الحاضرة، وكان الوصول إلى دار الملك العظمى يوم الاثنين الثانى من شهر رمضان سنة ست.

وفى السابع والعشرين من شوال سنة ست وخمسين وستمائة التحق أرسلان خان وقلج خان بخدمة البلاط، ورغم كثرة المخالفات والفرقة التى صدرت عنهما فى الولايات الكثيرة، فقد قدم لهما ألغ خان المعظم كثيرا من الألطاف والإنعامات وأولاهما اهتمامه وحسن عهده، وبذل لهما كثيرا من الكرم والحلم والرعاية والعناية على نحو يعجز البنان عن تحريره والبيان عن تقريره. ليحفظه الحق تعالى فى عصمته بمحمد وآله.

وبعد شهرين فوض ملك لكهنوتي إلى قلج خان، وبلاد كره إلى أرسلان خان نتيجة حسن رعاية ألغ خان المعظم. وعندما حل عام سبع وخمسون وستمائة تحركت الرايات العليا في الثالث عشر من شهر المحرم سنة سبع من الحاضرة.

و أقيمت الخيمة العظمى فى حومة دهلى، ورأى ألغ خان المعظم (خلدت دولته) أنه من الواجب أن يكرم شير خان ابن عمه، فعرض ذلك على العرش الأعلى، ففوضت إليه و لايات بهيانه وكول وجليسر وكاليور المحروسة، وكان هذا التقويض فى يوم الأحد الحادى و العشرين من شهر صفر سنة سبع وخمسين وستمائة.

ولم تتحرك الرايات العليا خلال تلك السنة أكثر من ذلك، إذ لم يكن هناك ما يستوجب القلق بحمد الله. وفي يوم الأربعاء الرابع من شهر جمادي الأخرى سنة سبع وخمسين وستمائة وصلت خزائن وأموال وأدوات كثيرة مع فيلين إلى البلاط المبارك من بلاد لكهنوتي.

ولحسن اهتمام ألغ خان المعظم ورعايته استصدر أمرا من الحضرة العليا بإسناد إقطاع لكهنوتى إلى عزيز الدين بلبن اليوزبكى الذى كان قد أرسل تلك الأموال والفيلة، وبإقرار الأمر له فى تلك البلاد، كما أرسلت إليه نعم وهدايا.

فلما حلت سنة ثمان وخمسين وستمائة، قرر ألغ خان المعظم في شهر صفر النوجه للإغارة على مناطق السفوح المحيطة بالحاضرة، إذ كانت تلك الجبال مركزا للخارجين على الدولة، وكان من أعمال فسادهم أنهم كانوا يقطعون الطريق بصفة دائمة، وينهبون أموال المسلمين ويبثون الفرقة بين الرعايا الذميين، وينهبون القرى الواقعة حول هريانه وسوالك وبهيانه.

وقبل هذا التاريخ بثلاث سنوات كانوا قد استولوا على قطعان الجمال من سائر خدم البلاط الألغ خانى وعماله (عز نصرهم) في أنحاء ولاية هانسي.

وكان على رأس أولئك المفسدين ملك اسمه "هندوئي" وكان متمردا مجوسيا كأنه شيطان كريه، أو عفريت لدغته حية، وكان المتمردون قد ساقوا قطيعا من الجمال، وأسروا رعاتها، وقاموا بإثارة الفرقة بين الهنود في كل مناطق السفوح حتى أنحاء رنتنبهور.

وفى ذلك الوقت الذى بثوا فيه هذه الفتن وتلك الفرقة، وساقوا تلك الجمال ورعاتها، كانت هناك غزوة، وكان جند جيش ألغ خان المعظم وفرسانه فى حاجة إلى نقل عتاد الجيش.

فلما أتى أولئك المفسدون بتلك الحركة، أوغر ذلك القلب المبارك لألف خان المعظم، وثقل على قلوب سائر ملوك جيش الإسلام وأمرائه ومقاتليه (نصرهم الله) ولكن لم يتيسر تدارك ذلك الفساد لانشغال الخاطر بدفع جيش المغول الذى كان يهاجم حدود بلاد الإسلام، وتقدم حتى وصل إلى ولاية السند ولاهور وأطراف نهر بياه.

وفى تلك الأثناء وصل رسل خراسان عن طريق العراق إلى الحاضرة موفدين من قبل هو لاكو المغولى بن تولى بن جنگيز خان، قصدر الأمر باحتجاز أولئك الرسل فى باروته وأتحائها، وتوجه ألغ خان المعظم مع الملوك الآخرين وجيوش الحاضرة فجأة إلى مناطق السفوح.

وفى يوم الاثنين الرابع من شهر صغر سنة ثمان، قاد ألسغ خان راياته المنصورة إلى السفوح، وفى الهجمة الأولى قطعوا قرابة خمسين كروها، وحملوا فجأة على المتمردين فى السفوح، وحصلوا على كل ما كان فى الدروب والجبال ومضايق الوديان العميقة والمستنقعات الغويطة وأعملوا سيوف أهل الإسلام، وأخذوا يتحركون مدة عشرين يوما فى كل اتجاه من أنحاء السفوح.

وكانت أماكن سكنى أولئك الجبليين وقراهم ومبانيهم على قمم الجبال الشاهقة وكلها مقامة على قمم صخرية كأنها تطاول النجوم رفعة والسماء علوا.

ولكن بأمر ألغ خان المعظم أخضعت ونهبت تلك المناطق جميعها والتسى كانت تحاكى سد الإسكندر فى مناعتها وحصانتها، وأعملت السيوف فسى أهلها، وكانوا جميعا من اللصوص وقطاع الطرق الهنود.

وكان أمر ألغ خان المعظم (دام نافذا) قد صدر بين رجال الجيش والمجاهدين بمنح بدرة من الفضة لكل من يحضر رأس واحد من الأعداء وبمنح بدرتين من الفضة لكل من يأتى برجل حى، وذلك من أموال الخزانة الخاصة.

فانطلق أنصار الحق وفقا لذاك الأمر إلى جميع المرتفعات والمضايق الموحلة والمستنقعات العميقة، وقبضوا على الموتى والأحياء، خاصة جماعة الأفغان الذين كان كل واحد منهم كأنه فيل ضخم قد حمل على كتفه بقرتين، أوكأنه برج فوق حصن قد رفع فوقه علما لهيبته.

وكان عدد الذين تضمهم خدمة الركاب الألغ خاني يبلغ ثلاثة آلاف فارس وراجل من الشجعان المغامرين فقام كل واحد منهم بأسر مائة من الهنود في الجبال والأحراش كان الشيطان يعجز عن التصرف أمامهم في الليل الحالك.

وخلاصة القول أن جماعة الملوك والأمراء والأتراك والتاجيك أظهروا شجاعة سوف يخلد ذكرها على صحائف الأيام، وفي هذه المدة كانت راية الإسلام قد رفعت في مواضع من أنحاء الهند لم يكن جيش الإسلام قد وصل إليها من قبل، ولم تكن قد أغير عليها من قبل.

ليحفظ الحق تعالى ألغ خان المعظم، ولييسر الأمر به لدولة سلطان السلاطين ناصر الدنيا والدين.

وقد تم أسر ذلك الهندى المتمرد الذى كان قد أسر أولئك الرعاة، ونهب تلك الجمال، كما وقع أبناؤه وأتباعه في الأسر، إذ شاء لهم القدر أن يقعوا في أسر أتباع

ألغ خان، وقد سقط فى الأسر جميع أولئك المتمردين الفاسدين مع ما يقرب من مانتين وخمسين رجلا من زعماء تلك الطائفة.

وتم ضم مائة واثنتين وأربعين رأسا من الخيول إلى الركائب العليا، وأرسلت إلى الخزانة العليا ستون بدرة، وكان عدد ما أخذه من ملوك الجبال ثلاثين الف بدرة، وقد تحققت عدة أعمال عظيمة خلال عشرين بوما بقوة ألمغ خان (دام عاليا) وبشهامته وحسن قيادته.

وفى الرابع من ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وستمائة عاد ألغ خان المعظم (خلات دولته بالإقبال) إلى الحاضرة حاملا العلم السلطانى المبارك كالشمس تغمر الملوك بأشعتها ،وحضر سائر ملوك الحاضرة والأمراء والصدور والأكابر والعظماء وأهل المدينة فى صحراء حوض رانى.

واصطفت الصفوف في حديقة حوض راني، وأسرع الجميع مخلصين إلى استقبال الرايات الألغ خانية وإعزازها واستوى سلطان السلاطين (خلد الله سلطانه) على العرش الأعلى، وعقد مجلس البلاط في حوض راني.

وقبَّل ألغ خان المعظم أرض البلاط الأعلى مع ملوك الجيش والأمراء جميعا وهم مرتدون الخلع الألغ خانيه، بحيث صارت الصحراء كألف بستان بهيج بما يحفل به من ألوان الحرير بأنواعه من الأطلس والإكسون والبروز والشسترى والأعلام المحلاة بالذهب وحرير الباولى وأثواب الحرير الموشاة.

وكان أولئك الأكابر والملوك والأمراء والأبطال والمقاتلون من رجال الجيش كافة قد ارتدوا هذه الثياب قبل ذلك بيوم واحد في منازلهم من خزانة ألغ خان العامرة (لا زالت مملوءة بالأموال والغنائم) وقد أسرع الجميع إلى البلاط مزهوين بالظفر والنصر والملامة والغنيمة، ونال الصغير والكبير شرف تقبيل اليد

السلطانية مع الكثير من الإعزاز والإكرام وآلاف الوعود، وشكر الجميع الله تعالى وتقدس على ذلك النصر كثيرا.

وبعد يومين خرج الموكب الملكى للجهاد متجها من المدينة إلى صحراء حوض رانى، وصدر الأمر فأعدت الفيلة التى تشبه الجبال فى هيكلها، وتطاول الفلك بعلوها، وتشبه الشياطين فى هيئتها، السريعة الحركة كالريح كأنها رسل ملك الموت الموكلة بالآجال، وقد تهيأت لعقاب الكفار.

واستل الأتراك السفاكون آلهة الحرب كالمريخ السيوف المصقولة التى تقطر نارا من أغماد القدرة، ثم صدر الأمر الأعلى فقاموا بتأديب المفسدين وألقوا ببعضهم تحت أقدام الفيلة، وجعلوا رءوس الهنود بين شقى رحى قامت فيها أقدام الفيلة بعمل الحجر.

وكان كل اثنين من هؤلاء الهنود يشطرون إلى أربع بسيوف الأتراك التى تقطر دما وبحسام الأبطال الذين يخطفون الأرواح، وبمدى السلاخين الذين كان الشيطان يرتعد خوفا من طعناتهم، فسلخوا ما ينيف عن مائة من المفسدين من الرأس حتى القدم، وتجرعوا شراب الموت في كؤوس رءوسهم على يد أولئك السلاخين، وصدر الأمر بأن تملأ كل الجلود بالنبن وتعلق على أبواب المدن.

وخلاصة القول أن ذلك التأديب الذى تم لم تشهد صحراء حوض رائى وساحة ميدان بوابة مدينة دهلى مثله أبدا، ولم تسمع أذن أى مستمع قصة بمثل هذه الهيبة قط. وقد تحقق مثل هذا النصر وذاك الجهاد وتلك الغنيمة وذلك المسعى بعظمة الدولة الألغ خانية وقوتها.

أدام الحق- تعالى- سلطان السلاطين ناصر الدنيا والدين على عرش السلطنة، وزين العرش الألغ خانى العالى بالدوام والثبات.

وبعد أن تحقق مثل هذا الأمر، عرض ألغ خان المعظم على عرش السلطان الأعلى أن الصواب هو إحضار رسل خراسان إلى الحاضرة، ليقبلوا الأيادي العليا.

فصدر الأمر بذلك في يوم الأربعاء الثامن من شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وستمائة، وتحرك الموكب المبارك إلى الجوسق الأخضر، وأمر ألغ خان المعظم بأن يوزع صاحب ديوان عرض الممالك الرجال بأسلحتهم على أطراف الحاضرة العظمى وأنحائها، فجاء إلى الحاضرة ما يقرب من مائتي ألف من المشاة بكامل سلاحهم وخمسين ألفا من الفرسان مجهزين بالدروع.

وخرج من أهل المدينة عوامها وأكابرها وأواسطها وأرانلها وكثير من الرجال المسلحين من فرسان ومشاة، فاصطف منهم عشرون صفا في المسافة من مدينة نوكيلوكهرى حتى داخل دهلى حيث قصر المملكة، صفا تلوصف، كالحديقة المتشابكة الأغصان، وكالغريم الذي أمسك بخصمه، ووضعوا الكتف لصق الكتف، في صفوف مستوية كأنها يوم القيامة والحشر، أثناء ساعة الحساب على الخير والشر.

وتمت تسوية الصفوف بحنكة ألغ خان (خلدت دولته) وشهامته وحكمت وحنكته، وتم تعيين الأماكن لكل واحد من الأمراء والملوك والأكابر والصدور مع جيشه وأتباعه، وإعداد الأعلام والبيارق، وارتداء السلاح والضبط على نحو ما أمر به ألغ خان.

ووقف هو على رأس الصفوف، ووقف كل واحد في المكان المعين له، فكان لذلك الحشد من الهيبة الظاهرة ما أصم الآذان من قرع الطبول وعويل أصوات الفيلة اللاهثة، وصهيل الخيول الجارية، وضجيج الخلق، كما أصيبت عين الحسود سيء الطوية بالعمي.

وعندما ركب رسل التركستان من مدينة نو، ووقع بصرهم على هذا الحشد كادت طيور أرواحهم أن تطير من قوالب أجسامهم من هيبة ذلك الحشد وهول تلك الاستعدادات والأبهة. وأغلب الظن بل اليقين أن بعض أولئك الرسل سقط من فوق حصانه ووقع على الأرض عند تحرك الفيلة الهائجة.

ليبعد الحق تعالى عين السوء عن هذه البلاد والسلطنة وجيش الحاضرة وملوك الدولة بمحمد وآله.

وحينما وصل الرسل إلى باب المدينة قام الملوك جميعا بمراسم الاستقبال وفقا لما أمر به ألغ خان المعظم، وقدموا ضروب الاحترام والتوقير لمجموعة الرسل، وأحضروهم أمام العرش الأعلى في القصر الأخضر بكل تكريم.

وكان قصر السلطنة فى ذلك اليوم قد زين بشتى أنواع البسط والسجاد وأدوات الزينة الملكية من ذهبية وفضية، ورفع على جانبى العرش الأعلى علمان مرصعان بالجواهر القيمة؛ واحد أحمر والآخر أسود.

كما زين العرش الذهبي بمقعد الخلافة وبحرس شرف البلاط من الملوك الكرام والأمراء العظام والصدور والأكابر المشهورين، وغلمان الترك ذوى الأحزمة الذهبية، وأبطال الكر والفر والمجالس المرصعة ووميض أطيافها، فكان المكان كأنه الخلد الأعلى والفردوس الثامن، مما جعل نظم الداعي التالي لاتقا بذاك الوضع، حيث قام أحد أبناء هذا الداعي بإيراده بين يدى العرش الأعلى:

نظم بالعربية لمنهاج بن سراج طيب الله تراه:

قد صادف الرضوان أيام الورى

من روح هذا البزم للسلطان

لا زال يبقى في جلالة ملكه

ومزيد إمكان ورفعة شان

شعر بالفارسية وترجمته:

مرحى بحفل صارت به الأنحاء مثل الخلد الأعلى

ومرحى بحفل أصبحت بسببه الأكناف كجنات عدن يخيل إليك أن ساحة دهلي قد صارت الجنة الثامنة.

فى تناسق أرضها الممتدة وإبداع نقوشها وزخارفها فمن عظمة ناصر الدين شاه محمود بن آلتتمش.

كأن الملاك يطوف حوله داعيا، والفلك خاضع له وقد صار جديرا بمظلة الملك بغيض الفضل الرباني

و لائقا للعرش والخاتم فهوملك ملوك العالم

و هو كالخواقين في سطواتهم وكالسلاطين في رعايتهم للدين.

و هو ماحي الكفر بقلبه، وحامي الدين بروحه

فليكن حفل ملك العالم هذا مباركا على الإسلام

فقد صارت الهند بهذه الزينات أبهى من بلاد الصين و ليعل شأن عبيده على سائر الملوك.

لأن منهاج بن سراج أقل عبيده قد صار الداعى الأمين لهم

وكان ذلك الحفل حقا كأنه سماء حفلت بالنجوم، بل كفلك يغص بالكواكب، وكان ملك العالم يبدوعلى العرش كأنه الشمس فى فلكها الرابع، وقد ركع بين يديه ألغ خان تأدبا كأنه القمر الساطع، والملوك فى صفين كأنهم الأنجم السيارة والأتراك ذو والمناطق المرصعة بلا حصر كالكواكب.

وخلاصة القول أن كل ذلك الترتيب والتهذيب والعمل كان بناء على اقتراح الغ خان المعظم وحسن رأيه الصائب وفكره الثاقب، وعلى الرغم من أن سلطان السلاطين كان ينزله منزل الأبوة امتثالا للحديث النبوى، فإنه كان أكثر طاعة وانقيادا من ألف عبد حديث عهد بالبلاط.

وبعد الحفل أنزل الرسل فى موضع معين ازدان بأنواع الصنائع وأصناف الألطاف. ويلزم هنا ذكر سبب وصول أولئك الرسل من خراسان من قبل هو لاكوالمغولى: لماذا كان؟ وكيف بدأ؟.

وحقيقة الأمر هى أنه عندما بدا للملك ناصر الدين محمد حسن قرلغ (سلمه الله) أن يزوج إحدى الدرر من صدفة أسرته من شاه ابن ألغ خان المعظم ليفخر بذلك النسب أمام ملوك العالم، ولتصبح هذه الصلة سببا لقوته وعزه، كتب رسالة بهذا المعنى سرا وخفية إلى أحد خدم بلاط ألغ خان المعظم، واستطلع إمكانية الزواج، وعرض نفسه في هذا الثوب على الرأى الأعلى الخانى على سبيل الإخلاص والخدمة.

ولما كان الملك ناصر الدين محمد واحدا من ملوك عصره البارزين وجب على ألغ خان، وصار لزاما عليه الموافقة على هذا الأمر وإتمام ذلك الزواج.

فاختار واحدا من الخدم لحمل تلك الرسالة، وكان ذلك الرسول يسمى الحاجب الأجل جمال الدين على الخلجى (سلمه الله) وعندما عين هذا الحاجب لتلك المهمة، حصل على أمر من الديوان الأعلى بتحصيل خراج قرية "جند" لتغطية احتياجات الطريق وقطع مراحله.

وحينما بدأ المسير كان حراس الطريق يستفسرون من هذا الحاجب عن سبب ذهابه عملا بالرسوم المعهودة والواجبات المعينة، فكان يرفض ذلك قائلا:

"إننى رسول." فلما اجتاز المنازل والمراحل، وبلغ بلاد السند ذاع خبر رسالته، وعندما لحق بملتان وأجه أمرالملك عز الدين كشلوخان بلبن (عصمه الله) باستدعائه ومعاقبته.

فطلبوا من على الحاجب هذه الرسائل التي كان يحملها حتى يقفوا على الرسالة ويعرفوا مضمونها، ولكن الحاجب أنكر هذه الرسالة، وعندما وصل الأمر إلى الشدة، اعترف في حضور شحنة المغول قائلا:" أنا رسول ذاهب إلى الشمال".

وعندما قال ذلك بحضور تلك الجماعة، كف الملك عز الدين كشلوخان بلبن يديه عن مطالعة الرسالة مضطرا، وقال إن الحاجب يجب أن يذهب حتى يصل إلى مقصده، فقال الحاجب على: "لدى أمر بأن أذهب إلى السلطان ناصر الدين". فاضطر بلبن إلى إرساله إلى تلك الجهة، وعندما وصل إلى بنيان، شاع أمر الرسالة، وانتشر ذكرها في دهلي بين شحنة المغول وعامة تلك البلاد وخاصتها.

ثم أرسله الملك ناصر الدين قرلغ مضطرا إلى العراق و آذربيجان عند هو لاكو المغولى وكتب بنفسه رسائل على اللسان المبارك لألغ خان المعظم دون إذن الحضرة، وأرسل معه بعض التحف والرسل.

وبعد أن تجاوز العراق، قابله هو لاكو فى مدينة تبريز و آذربيجان، وأعــزه كثيرا وعظمه. وعندما أرادوا عرض الرسائل على هو لاكو، وجب بالضــرورة أن تترجم الرسائل من اللغة الفارسية إلى اللغة المغولية.

وكانوا قد كتبوا اسم ألغ خان المعظم فى الرسائل بوصفه ملكًا، والقاعدة عند الأتراك هى أن الخان هوالقائد الأصلى وليس هناك أكثر من قائد، بينما يحمل الآخرون اسم ملك أيضا.

فلما قرءوا الرسائل على هو لاكوالمغولى قال: "لماذا غيرتم لقب ألغ خان، يجب أن يظل لقبه "خانا" كما هو. وهكذا اعترف في حق ألغ خان المعظم بمثل هذا الإعزاز وذلك الإكرام.

وكل من ذهب من أمراء بلاد السند والهند إلى سادة المغول وقادتهم غيسروا لقبه وأسموه ملكا إلا اسم ألغ خان المعظم الذي جعلوه كما هوفي الأصل.

وهذه أيضا واحدة من آثار الفضل الربانى وهى أن الصديق والعدو والمؤمن والكافر كان ينطق اسمه المبارك بعظمة مصداقا لقوله تعالى: ﴿ ذَالِكَ فَصَـْلُ اللَّــهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ * وَاللَّهُ ذُوالْفَضل الْعَظيم ﴾ (٢٠).

فلما أعيد على الحاجب، أوفدوا معه ابن الأمير يغرش من شحنة بنيان، وهورجل معروف ومسلم كريم وصدر الأمر إلى جيش المغول الموجود فى خطة سارى نوئين بعدم الاعتداء على حدود ممالك سلطان السلاطين ناصر الدنيا والدين (خلد الله ملكه وسلطانه) وإلا فالجزاء سيكون قطع قوائم الخيل المعتدية.

ولقد وهب الحق تعالى هذا الأمن لممالك الهند بصواب رأى ألغ خان.

وحينما وصل الرسل بذل لهم ألغ خان من حضرة ملك الإسلام مكافأة وجزاء لذلك الإعزاز الذى كان هو لاكوالمغولى قد أمر به لحاجب تلك الحضرة عملا بقوله تعالى: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانَ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ (٢١).

وكان هذا هوسبب وصول رسل خراسان وجيش تركستان.

خلد الحق تعالى سلطان السلاطين ناصر الدنيا والدين على عــرش الملــك. ولتزدهر دولة ألغ خان المعظم والخاقان الأعظم، وليتضاعف قدرها بمحمد وآله.

ولنعد بعد ذلك إلى سياق التاريخ: وكان آخر هذه الأحوال هي أن ألغ خان المعظم خلات دولته عندما قام بغزو سفوح الجبال والجهاد هناك على ذلك النحومن

التدبير المحكم، هربت جماعة من بقايا هؤلاء المفسدين وأقربائهم من حبدود تلك البلاد إلى الأطراف قبل ذهاب جيش الإسلام وأنصاره (نصرهم الله) إليها ونجوا بأرواحهم المشئومة بكثير من الحيل بالهرب إلى الأطراف، والفرار من سيوف عبيد دولة ألغ خان وسهامهم.

وهناك عاودت هذه الجماعة الفساد كرة ثانية، وقاموا بقطع الطريق وبإراقة دماء المسلمين، فأصبحت الطرقات محفوفة بالخوف نتيجة فساد هو لاء القوم، ووصل هذا الأمر إلى سمع ألغ خان المعظم، فأرسل الرسل والعيون والجواسيس ليعرفوا مواضع بقايا المفسدين، ويتحروا عن أحوال هؤلاء السفلة بصورة كاملة، ويقفوا عليها.

وفى يوم الاثنين الرابع والعشرين من شهر رجب عمت بركته سنة ثمان وخمسين وستمائة، ركب ألغ خان من الحاضرة دهلى مع حاشيته الخاصة وجيش القلب وأفواج من ملوك آخرين ومقاتلين وتوجه إلى السفوح بحيث قطع مسافة خمسين كروها أوأكثر.

وفجأة انقض على هذه الجماعة، وقبض على الجميع، وقتل ما يقرب من الثنتى عشرة ألف نسمة من الرجال والنساء والأبناء بسيوف لا ترحم، وطهر كل الوديان والمضايق الموحلة وأعالى الجبال من وجودهم بإعمال سيوف أنصار الحق، وحصل على غنائم كثيرة من كل جنس، والحمد لله على نصرة الإسلام وإعزاز أهله.

كان هذا هوالقدر الذى تمت مشاهدته من تلك الدولة وقد كتب بقلم الإخلاص والمأمول من القراء والناظرين هوالدعاء، والمرجومن أرباب الدولة هـوالإعزاز والعطاء، والمأمول هوالله الكريم، والمسئول هوالرب الرحيم.

التاريخ في شوال سنة ثمان وخمسين وستمائة. والحمد لوليه والصلوات على نبيه، والسلام على آله وأصحابه الطاهرين أجمعين، وسلم تسليما كثيرا كثيرا.

هوامش الطبقة الثانية والعشرين

۱ - الملوك الشمسية هم الذين ينتسبون إلى السلطان شمس الدين، وكانوا في الأصل عبيدا له، ثم تدرجوا في مناصب البلاط حتى أصبحوا أصحاب إقطاعات في أنحاء الهند، وصاروا ملوكا تابعين للسلطان الذي يقيم في دهلي.

وفى هذه الطبقة يروى منهاج الأحداث منذ رجب عــــام ٦٢٥ هـ حـــــى شــــوال ٦٥٨ هـ ويكتب عن كل ملك منهم ، فيذكر أوصافه فى البداية، ثم المناصب التى تدرج فيها فى البلاط حتى صار ملكا، ويصف علاقة هذا الملك بالسلطان والحروب التى اشترك فيها، وتاريخ وفاته.

والمصدر الأساسي في هذه الطبقة هوالمؤلف نفسه، لأنه شارك في الحياة السياسية وقتنذ، فقد كان منهاج بنتمي لمعائلة كبيرة من رجال الدين والسياسة والعلم، ممن كانوا ملازمين للملوك ورجال الدولة، لذلك كانت أبواب البلاط مفتوحة أمامه، مما أتاح له مقابلة جميع رجال الدولة تقريبا. وكان موضع ثقة الملوك، فكان يحمل رسائلهم، ويقوم بعقد الاتفاقيات السياسية والتجارية بينهم، كما يقوم بفض الخلافات القائمة بينهم، وقد ترك غور بعد سقوطها في يد الخوارزميين، وذهب إلى ملوك سجستان يعمل لديهم، ومع الغزوالمغولي تحرك إلى تولك حيث أقارب والدت واشترك معهم في الحرب ضد المغول، ومع صعوبة الحياة هناك بعد تخريب المغول للبلاد، هاجر إلى الهند وهناك ونظرا لمكانته السياسية والعلمية والدينية تولى أعلى المناصب من قضاء وإشراف على المدارس وعقد مجالس الوعظ، لذلك كله فيذه الطبقة لها أهمية خاصة؛ إذ إنه كان أحد رجال بلاط دهلي وشاهد الأحداث وعاصرها، واشترك فيها اشتراكا فعليا، حيث كان يخرج مع جيوش السلطان المتجهة للغزو، وكان يعقد مجالس الوعظ وسط معسكر السلطان، مما أتاح له التنقل في مدن الهند المختلفة، وتسجيل الحروب بوصفه شاهد عيان، وهويعتبر تسجيلا حيا للأحداث، كما أثبت تواريخ دقيقة لمعظم هذه الأحداث.

وقد أورد قصة على لسان الملك نصرة الدين تايسى المعزى عن إحدى معاركه فى الهند (طبقات ناصرى ج. ٢ ص ١١) كما نقل عن نقات الرواة فى مواضع عديدة، وللشعر نصيب أيضا فى هذه الطبقة (طبقات ناصرى ج. ٢ ص ١٧- ٢٢ – ٨٢). وقد انفرد منهاج الدين بالتأريخ لملوك الغور خاصة ملوك الغور فى الهند (السلاطين الشمسية وملوكهم) وتبعه المؤرخون اللاحقون فيما كتبه عنهم، فكان هو المصدر الرئيسى للكتابة عنهم والتأريخ لهم. لدنك لقب منهاج بمؤرخ بلاط الغور.

وفيما يلى أسماء الملوك الشمسية بالترتيب الذى أورده المؤلف، وقد سجل تـواريخ وفـاة أغلب من مات منهم، واكتفى بالنسبة إلى البعض بالدعاء بالرحمة، أما من كانوا على قيد الحيـاة فقد دعا لهم بطول العمر، وقد ذكر منهاج في هذه الطبقة خمما وعشرين ملكا.

- تاج الدين سنجر كزلك خان + ٦٢٩ ه.
 - كبير خان إياز المعزى + ٢٣٩ ه.
- الملك نصير الدين أيتمر البهائي: بدون تاريخ
- سيف الدين أيبك حاكم أجه : بدون تاريخ
- الملك سيف الدين أيبك يغان تت + ٦٣١ هـ.
- الملك نصرة الدين تايسي المعزى: بدون تاريخ
 - الملك عز الدين طغان خان طغرل + ٢٤٤ هـ.
 - تمر خان قيران + ١٤٤ ه.
- الملك هندوخان مؤيد الدين المبارك الخازن: بدون تاريخ
 - اختيار الدين قراقش خان آيتكين + ٦٤٤ هـ.
 - الملك اختيار الدين التونيه صاحب تبر هنده + ٦٣٨ ه.
 - الملك اختيار الدين أيتكين + ٦٣٨ هـ
 - الملك بدر الدين سنقر الرومي + ٦٣٩ هـ.
 - الملك تاج الدين سنجر قتلق + ١٤٠ هـ.
 - الملك تاج الدين سنجر كريت خان: بدون تاريخ
- الملك سيف الدين بت خان أيبك الخطائي: بدون تاريخ
 - الملك تاج الدين سنجر تر خان: كان على قيد الحياة
 - الملك اختيار الدين يوزبك طغرل خان: بدون تاريخ
- الملك تاج الدين سنجر أرسلان خان الخوارزمي: بدون تاريخ
 - الملك عز الدين كشلوخان السلطاني: كان على قيد الحياة
 - الملك سيف الدين اركلي داد بك: كان على قيد الحياة
- الملك بدر الدين نصرة خان سنقر الصوفى: كان على قيد الحياة
 - الملك نصرة الدين شير خان: كان على قيد الحياة
- الملك كشلى خان سيف الدين أيبك الملطاني ملك الحجاب +٦٥٧ ه.
- الخاقان المعظم والخان الأعظم بهاء الحق والدين ألغ خان بلبن السلطاني: كان على قيد الحياة.
 - ٢- السيوطى: الجامع الصغيرفي أحاديث البشير النذير ص ٢١٤ بدون تاريخ.
- ٣- هو رستم بن دستان بطل ممالك إيران ومن أبطال الشاهنامة المعروفين، وهوابن زال ورودابه وحفيد سام ومهراب كابلى، ولد فى عهد ملك منوچهر، وقد بدأت قصمة بطولته بقتل الفيل الأبيض، وحقق انتصارات عديدة.
- د. زهرای خانلری: فرهنگ ادبیات فارسی دری: ص ۲۳۰، انتشارات بنیاد فرهنگ ایران، تیرماه ۱۳۶۸ هش.
- ٤- أرش: اسم بطل ايرانى كان طبقا للروايات القديمة ضمن جيش منوچهر، وقد ألقى بسهم من مدينة أمل أوسارى من أجل تحديد حدود إيران وتوران فسقط بجوار نهر جيحون.

المصدر السابق: ص ٦

حانت بلاد أتراك القرلغ (القرلق) تقع جنوب مملكة الأويغور، وكان هؤلاء الأتراك يعرفون في الشعر الفارسي باسم خلخ ويوصفون باستقامة القامة وجمال الوجه، وكان أتراك القرلغ (القرلق) والأيغور يدفعون الخراج للقراخطائيين.

عباس إقبال: تاريخ مفصل ايران، ج. ١، ص ٨، طهران ١٣٤٧ هش.

7 - 2لمة هندية و هي اسم عملة صغيرة تساوى $\sqrt{\ }$ من عملة تسمى دام، ودام تساوى $\sqrt{\ }$ من الروبية.

Persian - English Dictionary - BEIRUT - Lebanon 1975.P.405

٧- لك = مانة ألف. برهان قاطع ص ١٠٥٢، تهران ١٣٤١

٨- القراخطانيون: أصلهم من قبائل الخطا النازحين من شمال الصين، وبسبب اضطراب الأحوال السياسية فى النصف الأول من القرن السادس الهجسرى - الشانى عشسر المسيلادى - هاجروا إلى أن نزلوا بإقليم التركستان، وكاتوا يكونون دولة كبيرة قبيل الغزوالمغولى تقع ما بسين مملكة الخوارزميين فى الغرب ومساكن المغول فى الشرق، وكان شاطئ نهر سيحون حدا فاصلا بينهما.

د. فؤاد عبد المعطى الصياد: المغول في التاريخ، ص ٢٣ -٥٥ - ٥٦، القاهرة، ١٩٧٥م

9- لأن تاريخ وفاة هنين الملكين بتصريح المؤلف هنو 755 ه و لأن (5+ س + د) بحساب الجمل 175 ه لذلك يجب أن يكون صحيح المصراع الفارسي هو (5+0 م ودال) حتى يتفق مع 155 ه.

انظر هامش عبد الحي حبيبي على طبقات ناصري ج. ٢ص ١٧، كابول ١٣٤٦ هش.

• ١٠ الطشتدارية: الطست هومعرب طشت أوتشت ويؤنث ويهذر والجمع طسوت، والطست أو الطشت هو إناء كبير مستدير من نحاس أونحوه يغسل فيه، والطشت هو إناء كبير مستدير من نحاس أونحوه يغسل فيه، والطشت الذي تعملون في "الطشت خانه" أى المكان الذي يحوى الطشت الذي تغسل فيه الأيدي، والطشت الذي تغسل فيه الأقمشة، وكان الطشت خانه يحوى ملابس السلطان وكذا المقاعد والمخاد والسجاد الذي يصلى عليه السلطان، وبعرف بعض الصبيان الذين يعملون في هذا المكان بالطشت دارية، ويعرف بعضهم الأخر بالرختو انية.

انظر: المعجم الوسيط، ج. ٢. ،الطبعة الثالثة، ص. ٥٧٧ - د. فؤاد عبد المعطى الصياد، المغول في التاريخ، ص. ٦٦، القاهرة، ٩٧٥م.

١١- جتان جمع جت، واسم قوم يعرفون بهذا الاسم في أفغانستان حتى الأن.

طبقات ناصری، ج ۲، هامش ص ۲۷، کابل ۱۳٤۳ ش.

١٢ - قرأن كريم: سورة التوبة، أية رقم ٣٢

١٣- القرمطة في الخط هي مقاربة السطور.

مختار الصحاح: ص ٥٣٢، القاهرة، ١٣٤٠ - ١٩٢٢ م

١٤ - الكروه = -/ فرسخ - ٢ ك. م

فرهنك عميد: ص٨٢٧، تهران، ٢٥٣٥

١٥- قرآن كريم: سورة الرحمن، آية رقم ١٩

١٦ - قرآن كريم: سورة الرحمن، آية رقم ٢٢

١٧ - قرآن كريم: سورة التوبة، آية رقم ٣٢

۱۸ المقصود ما حدث من تغیر فی مشاعر السلطان ناصر الدین تجاه والدته التی كانت متزوجة من قتلغ خان، فأصدر أمره بإسناد إقطاع أوده إليهما على أن يذهبا إلى هناك.

انظر: طبقات ناصری، ج. ۱، ص ۸۹۹

١٩ - قرآن كريم: سورة القصص، آية رقم ٨٠

٢٠ - قرآن كريم: سورة الجمعة ، آية رقم ؟

٢١ - قرآن كريم: سورة الرحمن، آية رقم ٦٠

الطبقة الثالثة والعشرون في وقائع الإسلام وخروج الكفار دمرهم الله^(۱)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى قهر العتاة، وعفا عن الجناة، وقدر الشمل والشتات، والصلوات على محمد صاحب المعجزات والآيات البينات، وعلى آلم الطيبين وأصحابه الطاهرين، وسلم تسليما كثيرا .

أما بعد: فهذه طبقة أسباب الواقعات وظهور الفتن وخروج الكفار واستيلاء المغول على المسلمين والمسلمات. دمر الله المغول، ورزق أهل الإسلام النجاة منهم .

هكذا يقول داعية الإسلام والمسلمين كافة منهاج بن سراج الجوزجانى، أصلحه الله بالفضل الربانى، إنه حينما كتب عن أنساب الأنبياء والخلفاء وملوك المسلمين وسلاطين الإسلام وجبابرة الكفار وأحوال كل واحد ممن حكموا ديار ممالك الدنيا وأكناف الربع المسكون على مر العصور، وسجل بعضا من سيرة كل منهم فى موضعه ، كان من التقديرات الإلهية والأحكام السبحانية أن وصلت نوبة الحكم (بعد ملوك إيران وتوران) إلى جنگيزخان المغولى وأبنائه.

وبدخول جملة أراضى توران والمشرق تحت حكم المغول الكفار، انتهى حكم دار الإسلام فى تلك البلاد، وبدأ حكم دار الكفر باستثناء ممالك الهند التى صارت بفيض الفضل الربانى وعناية الكرم الإلهى فى ظل حماية آل شمس وكنف

عناية أسرة آلتتمش حوزة لأهل الإسلام ودائرة الأصحاب الإيمان ﴿ ذَلِكَ فَصَنْهُ لَ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَصَلَ الْعَظِيم ﴾ (١).

وفى ديار المشرق انتزعت من ملوك الإسلام المنطقة الممتدة من أقصى بلاد الصين والتركستان وما وراء النهر وطخارستان وزاول وكابل وغور وغزنين وخراسان وطبرستان وفارس وخوزستان وديار بكر والموصل حتى حدود الشام والروم ووقعت فى أيدى الكفار المغول.

ولم يبق فى هذه الممالك كافة أثر من ملوك المسلمين وسلاطينهم ، رحم الله الماضين، وأدام دولة السلطان الناصرية والمملكة الشمسية.

هكذا أردنا أن نكتب عن كيفية ظهور تلك الطائفة ، وما استولوا عليه من بلاد، وأن نشرح الحوادث والوقائع من أول خروجهم حتى تريخ سنة ثمان وخمسين وستمائة الذى تم فيه كتابة الطبقات، وقد أوردنا ما عرف عن طريق المشاهدة، وما علم عن طريق الرواة الصادقين، حتى يتضح للمتأملين من دولة سلطان سلاطين الإسلام (خلد الله ملكه) أحوال ديار الإسلام وانتقال دولة المغول من واحد إلى آخر.

وإذا بقيت ذكرى لكاتب هذه الطبقات منهاج بن سراج فله رجاء صدادق بالدعاء له بالإيمان أثناء حياته، وبالغفران بعد مماته، حتى لا ينسى عند سلطان العالم وملك أهل الإيمان، ولا عند القراء الآخرين. والله الولى الموفق للإتمام .

وقبل الحديث عن أصل المغول ووقت خروجهم أكتب (بتأبيد الله تعالى وحده) فصلا في بيان الأحاديث التي وردت في خروج هذه الطائفة:

اعلم أن ثقات الرواة قد رووا في كتب الحديث شروط الساعة وعلامات القيامة مثل صحيح سنن أبي داود السجستاني، وكتاب البدء والتاريخ للمقدسي،

وتاريخ ابن هيصم النابى رحمهم الله، وكتاب أحداث الزمان، فخروج تلك الطائفة مكتوب ومروى في هذه الكتب كلها.

وقد جاء في سنن أبى داود السجستاني (٢): روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: " لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا أقواما وجوههم كالمجان المطرقة يلبسون من الشعر، وأقواما نعالهم الشعر صغار الأعين ذلف الأنوف". (وفي رواية حمر الوجوه وفطس الأنوف صغار العين كحدق الجراد وجوههم كالمجان المتطرقة).

أما رواية صاحب المقدسى (٤) فهى: عن أبى هريسرة رضسى الله عنسه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إنه لا تقوم الساعة حتسى يقاتسل المسلمين الترك قوم وجوههم كالمجان المطرقة، صغار العين أخنس الأنوف يلبسون الشعر (ويمسون في الشعر).

وفيما يتعلق برواية أبى الحسن الهيصم بن محمد النابى (٥) (رحمهما الله) فهى: يقول: "روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال إن مقدمة خروج يأجوج ومأجوج الترك وفسادهم".

كما جاء فى أحداث الزمان من تصنيف أبى عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله أبى الليث الشيبانى (1): عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تقاتل الترك صغار العين حمر الوجوه ذلف الأنوف وجوههم كالمجان المطرقة".

وعن أبى مسعود رضى الله عنه: 'كأنى بالنرك قد أتوكم على براذين مخرقة الأذن (حتى يطأها بشط الفرات قيل مخرقة الأذان)".

كذلك يروى أبوالحسن نابى صاحب القصص والتواريخ فى الجزء الرابع من القصص فى فصل الأخبار، أن علامة القيامة ظهرت حينما بدأ جماعة الأتراك العصيان فى حدود باورد وخراسان فى عهد السلطان محمود بن سبكتگين الغازى عليه الرحمة، وخرجوا من ربقة طاعة السلطان والانقياد له، فرفع عمال السلطان ونوابه نلك الواقعة إلى حضرة السلطنة، فصرخ ذلك الملك العادل قائلا: " أعتقد أن تمرد جماعة الأتراك وفسادهم هذا من مقدمات خروج الترك فى بلاد الإسلام كما ينبئ المصطفى صلى الله عليه وسلم عن علامات القيامة".

وحيث إن هذه المقدمات التي قالها المصطفى صلى الله عليه وسلم قد تحققت، نورد فيما يلى (إن شاء الله) الحديث عن دولة الكفار.

الأول منهم القراخطائيون

هكذا روى الثقات: أن أول خروج للترك كان حينما نزحت قبائل الخطا من بلاد الصين وديار المشرق إلى حدود قيالق وبلاساغون، وشقت عصا الطاعة على ملك طمغاج، واتخذوا من حدود البلاد الإسلامية مقاما ومرعى لهم، وقد قبل الملوك المسلمون الذين كانوا ينتسبون إلى آفراسياب(٢) وكانوا من سلالة إيلك ماضى ممن انقادوا للسلاجقة رحمهم الله تعالى منح تلك الصحارى والمراعى لهم.

ونظرا لأنهم ظلوا هناك فئة قليلة لمدة طويلة، فقد أقاموا في هدوء دون أن يحدثوا تمردا وفتنة، ولكن حينما امتد بهم عهد الأمن، وعاشوا في فراغ ورفاهية، وكثر توالدهم وتناسلهم، شرعوا في العصيان والتمرد.

ولما أوشكت مدة حكم سنجر على النهاية، أظهروا العصيان، فقدم السلطان وقامت الحرب بين جماعة الكفار هذه وبين السلطان سنجر، فانهزم جيش الإسلام وأسرت تركان خاتون وكانت زوج السلطان.

وحينما عاد السلطان للقتال طلبوا الصلح، وأطلقوا سراح تركان خاتون، وبذلك أصبحوا في أمان.

وبعد أن ظهرت فتنة غز ختلان، وزال ملك سنجر (كما سبق ذكر ذلك) اكتب القراخطائيون قوة تامة. وكان ملوك التركستان يهزمون بعضهم الببعض بمساعدتهم، فكانوا يرسلون الأموال والتحف والهدايا إليهم على أمل الحصول على مساعدتهم، وكانوا يجتهدون في قمع بعضهم البعض، حتى أصبح القراخطائيون يسيطرون على الجميع، واستمرت مدة سيطرتهم ما يقرب من ثمانين سنة ونيف.

وفى البداية حينما تمت لهم السيطرة كانوا عدة أشخاص يعقب بعضهم البعض، الأكبر فالأكبر، والذين كانوا قريبين من عهدنا، وسمع عنهم الرواة هم ايما وسنكم واربزوتوما وتاينكو، وكانت ملكتهم امرأة، وفى نهاية أمرهم وبعد تلك المرأة، حكمهم رجل اسمه گورخان، كانوا يطلقون عليه (خان خانان) (^) وقد روى البعض أنه كان قد أسلم فى السر، والله أعلم بالحقيقة.

وكان هؤلاء وبإجماع الأقوال حكاما عادلين يمتازون بالإنصاف والشجاعة فى بداية أمرهم؛ فكانوا يعظمون المسلمين كثيرا ويجلون العلماء، ولم يكونسوا يجيزون الظلم والتعدى على أى مخلوق.

وقد عبرت جيوش القراخطائيين نهر جيحون عدة مرات، وهاجمت أطراف خراسان، فقد أغاروا على بلاد خراسان الشمالية من نهر جيحون وحدود بلخ وترمذ و آمووطالقان وگرزوان وغرجستان حتى حدود الغور.

وكان حكام ما وراء النهر وفرغانة وخوارزم وبعض المناطق فى خراسان يرسلون جميعا الأموال اليهم، وكان القراخطائيون قد أسروا عددا من المسلمين من هذه المناطق عدة مرات. وقد انقاد لهم ملوك الثغور، فيما عدا سلاطين الغور وباميان الدين شـقوا عصا الطاعة، وكان جيش ملوك الغور بقيادة القائدين البطلين خـرجم ومحمـد خرنگ (عليهما الرحمة) قد هزم جيش الخطا مرة أو مرتين، حيث استشهد القائد خرجم. و آخر جيوش الخطا التي عبرت نهر جيحون، هـي التـي مضـت إلـي خراسان، وحاربت السلطان الغازي معز الدين محمد بن سام طاب مرقده (1).

وحينما انتهى عهد السلطان الغازى محمد بن سام ،استولى السلطان محمد خوارزم شاه على بلاد التركستان فحاربه تاينگو الطرازى قائد الجيش ولكن السلطان محمد خوارزم شاه أسره ، وقد أسلم تاينگو على يديه.

ويروى النقات: أن تاينگو الطرازى كان قد انتصر فى خمىس وأربعىين معركة، ولم يكن قد هزم من قبل. وقد هجم السلطان محمد خوارزم شاه على معاقل الخطائيين للمرة الثالثة، وأسر الجميع.

كما تحارب كشلوخان سنقر النتارى مع گورخان وأسره، وبذلك انقضت دولة الخطائيين وانتهى أمرها. والدائم هوالله.

الثاني چنگيز خان المغولي (لعنه الله)

روى بعض الثقات أن جماعة من الصحابة رضى الله عنهم سألوا المصطفى صلى الله عليه وسلم قائلين: "متى الساعة يا رسول الله؟ قال: بعد ستمائة عام ونيف (۱۰)". وكلمة "اند" في لغة الفرس يقابلها لفظان في العربية: الأول نيف، والثاني بضع، أما لفظ بضع فقد جاء في القرآن في موضعين الأول في قصة يوسف عليه السلام ﴿فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضعْ سِنِينَ ﴾ (۱۱). ومدتها سبع سنوات.

والثانى فى سورة الروم ﴿وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضَـْعِ سِـنينَ﴾ (٢٠). وكان هذا أيضا سبع سنوات.

ولفظ "تيف" هذا فى العربية ومعناه "اند" فى الفارسية كلمة تقع بين عقدى العشرات مثل عشرة ونيف وعشرين ونيف وثلاثين ونيف. ولأن المصطفى صلى الله عليه وسلم قال ستمائة ونيف، فيجب إذن أن يكون ظهور علامات القيامة بين ستمائة وستمائة وعشرة، صدق رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

وكان استشهاد السلطان الغازى معز الدين محمد بن سام (طاب شراه) في شهور سنة اثنتين وستمائة، وكان آخر السلاطين العادلين، وصار خاتم الملوك، وكانت دولته سدا لفتن آخر الزمان ولظهور علامات القيامة.

والدليل على هذا الحديث ما حدث فعلا فى ذلك العام؛ إذ استشهد فيه الملك الغازى، ففتح سد الفتن والأحداث، وفى هذا العام خرج أيضا چنگيزخان المغولى (عليه اللعنة) وبدأ الشر والفساد والتمرد فى جملة ممالك الصين وطمعاج وأطرافهما ونواحيهما، وقد ذكر فى جميع الكتب أن أولى علامات القيامة هى خروج الترك.

وقد روى جماعة من الثقات صادقوالقول أن أبا چنگيز خان^(۱۲) كان اسمه تمرچى التتارى، وأن قبيلة التتار كانت أكبر قبائل المغول، وكان تمرچى شخصية بارزة بين القبائل وبين قومه، وحينما وقع بين يديه طائر اسمه طغرل فى حلبة الصيد لقب "بطغرل تكين" (۱۹)، ولم يكن أحد قد اصطاد قبله هذا الطائر الذى وقع فى يده فى أى مكان، فعظموه لذلك.

وكان هناك وسط قبائل المغول تركى آخر، عظيم وقائد وزعيم ومحترم أيضا، فكانت جميع قبائل المغول تحت إمرة هذين الشخصيين ، وكانت تلك

الجماعات كلها تطيع وتنفذ أو امر أسرة التون خان (١٥) ملك طمغاج، حيث كانوا يؤدون الخراج الأسرته.

ولكن الفساد والسرقة والزنا كان متفشيا بين قبائل المغول، ولم يكن في أقوالهم وأفعالهم سوى الكذب والفساد والسرقة والزنا، فكانت جميع قبائل الترك تعانى من فسادهم وفتنهم، وبسبب هذه التصرفات كانوا يلاقون مذلة كبيرة من بلاط آلتون خان، حيث كانوا يطلبون منهم ذهبا وجيادا وافرة.

وبمجرد أن ذهب والد چنگيزخان إلى الجحيم، وآلت مقاليد الأمور إلى چنگيز، بدأ التمرد وأظهر العصيان، فتوجه فوج من أتباع آلتون خان لنهب قبائل المغول وقمعهم، فقتلوا أكثرهم بحيث بقى عدد قليل منهم، وتجمع من نجوا من سيوف أتباع آلتون خان مع بعضهم البعض، وانتقلوا من تلك البلاد إلى شمال التركستان.

وهناك التجأوا إلى موضع حصين لم يكن هناك أى طريق يودى إليه باستثناء أحد الأودية، وكان ذلك المكان كله محاطا بجبال راسيات، ويسمى ذلك المكان والمرعى كلران، وفي وسط هذا المرعى توجد عين كبيرة جدا اسمها "بليق جاق "، وبين تلك الهضاب شيدوا مساكنهم حيث أقاموا هناك مدة طويلة.

وبمرور الأيام كثر توالدهم وتناسلهم، وظهر بينهم رجال كثيرون، وتشاوروا جميعا مع بعضهم البعض متساءلين: " لأى سبب كانت هزيمتنا والإغارة علينا؟ ولماذا تم نهبنا وأسرنا وقتل الكثيرين منا؟"

وفى النهاية اتفقوا جميعا على أن هذه الأحداث والوقائع إنما وقعت بعسبب المفاسد الكثيرة فقالوا: "ينبغى الكف عن المفاسد حتى يهبنا الله تعالى النصر، ونثأر لأنفسنا من جيش آلتون خان، ونحن يلزمنا يقينا قائدا شجاعا لتحقيق هذا

الهدف، كما يلزمنا أميرا يسوس أمورنا، حتى يتيسر رد المعتدين وظلم المفسدين وعقاب الخصوم والانتقام من آلتون خان".

ولما كان چنگيز خان قد عرف بين تلك الجماعـة بالرجولـة والشـجاعة والجرأة والقتال، واكتسب شهرة بينهم، فقد اتفقوا على توليته أميرا عليهم؛ لأنه لـن يستطيع أى شخص سواه أن ينهض بهذه الأمور، ولن يستقيم هذا الأمرعلـى يـد شخص غيره، ولن يقوم به سواه .

ووسط تلك القبائل كان جنگيز خان قد وطن نفسه على الانقياد للأوامر، والامتثال لما تنص عليه الوثائق والعهود، كما أحكم قواعذ تلك الأمور مع قومه بالصورة التى كانت مألوفة عند هؤلاء القوم فقال لهم: " الانقياد لأوامرى يعنى أنه إذا أمرت أن يقتل الأبناء الآباء، ويقتل الآباء الأبناء، فعلى الجميع أن ينقادوا لهذا الأمر". فتعاهدواعلى ذلك.

وكان أول أمر أصدره هوأن يقتلوا أبناء الأمير "بيسو" وكان شريكا لوالده وقد أخضع چنگيزخان جميع القبائل لسيطرته، واستعد للدرب وانشغل بإعداد الآلات والعتاد والسلاح.

ولما أخذ عدد القبائل يتزايد ويكثر ووصل الحديث عن أهدافهم إلى مسامع التون خان، وجه ثلاثمائة فارس ليراقبوا مفترق طريق تلك الطائفة المغولية، ويحرسوا ذلك الودى.

فأرسل جنگيزخان رجلا مسلما كان من بين أتباعه اسمه جعفر برسالة إلى آلتون خان لمعرفة ما إذا كان يريد الصلح أم الحرب، فأمر آلتون خان باعتقال ذلك الرسول، وتم حبسه مدة طويلة. وحدث أن هرب ذلك الشخص بالطريقة التى تيسرت لــه مــن الســجن، وتوجه إلى چنگيزخان من طريق سرى، وقص عليه ما حدث، وأخبره بــالطريق الذى جاء منه.

فصمم چنگیز علی الخروج لمحاربة آلتون خان، وأعد الجیدوش وأمر فاجتمعت فی البدایة جمیع قبائل المغول أمام أحد الجبال، ثم أمر ففصلوا كل النساء عن الرجال، والأبناء عن الأمهات، وحسروا رءوسهم ثلاثة أیام كاملة، ولم یتناول أی شخص الطعام خلال هذه الأیام، ولم یسمح بأن یعطی أی كائن لبنالطفل، ودخل چنگیز إحدی الخیام، وعلق حبلا فی رقبته، وكان الجمیع فی تلك الأیام الثلاثة بلیالیها یصیحون قانلین: "تنگری تنگری(۱۱)".

وبعد الثلاثة أيام، وفى فجر اليوم الرابع خرج چنگيز من الخيمة وقال: اللهم انصرنى، نحن مستعدون الآن لنثأر لأنفسنا من التون خان ".

ثم احتفلوا ثلاثة أيام أخرى أيضا فى ذلك الموضع، وبعد الثلاثة أيام قاد حنى المعنى المعنى وبعد الثلاثة أيام قاد حنى المعنى المعنى المعنى المعنى المعنى ولاية طمعاج، وأطلقوا أيديهم فيها، وطاردوا خصومهم، وقتلوا خلقا كثيرين منهم .

وحينما ذاع نبأ خروج چنگيزخان، ووصل إلى آلتون خان، ظن أنه ربما يكون الثلاثمائة ألف فارس الذين كانوا يحرسون الطريق والوادى قد هزموا، وأن المغول قد جاءوا للقتل والنهب، فوهنت عزيمة آلتون خان وجملة أهل بلاد طمغاج، وتحطمت قلوبهم.

وما إن وصل خبر مجىء المغول ونهبهم وقتلهم إلى هؤلاء الجنود النين كانوا يحرسون مفترق الطريق، حتى تفرقوا خوفا من هول تلك الواقعة، فقتلوا وأسروا.

واستولى چنگيزخان على ولاية تغر والتبت وطمغاج، وجاء إلى باب مدينة طمغاج عاصمة ألتون خان، وظل أربع سنوات على باب المدينة، وأقام المحاصرون المجانيق في المدينة وأخذوا يقذفون أعداءهم.

وحينما قل الحجر والآجر وغير ذلك، وضعوا في المنجنيق كل ما كان حديدا أوصفيحا أونحاسا أورصاصا، ثم أخذوا يضعون النقود الذهبية والفضية في المنجنيق، ويلقون بها بدلا من الحجارة.

ويروى الثقات: أن چنگيزخان كان قد أمر في تلك المدة بألا يلتفت أي شخص من جيش المغول إلى هذا الذهب وتلك الفضة، ولا يأخذونهما من الموضع الذي يقعان فيه .

وبعد أربع سنوات حينما فتحت تلك المدينة، وهرب آلتون خان وأسر ابنه ووزيره على يد چنگيز خان ،أمر چنگيز فأحصوا كميات الذهب من دفاتر خزائن آلتون خان بحيث يعرفون كمية الذهب والفضة التى القيمة، وبناء على ذلك الإحصاء بحثوا عن جملة الذهب والفضة، وحصلوا عليهما، بحيث لم يضع شىء منهما.

وكان هناك رجل اسمه السيد الأجل بهاء الدين الرازى عليه الرحمة، وكان سيدا شريف الذات، طاهر النسب، سمع منه داعى الدولة منهاج جامع هذه الطبقات أن السلطان محمد خوارزم شاه عليه الرحمة والغفران كان قد أرسله برسالة إلى چنگيزخان، وكان سبب تلك الرسالة أن خوارزم شاه حينما سمع عن ظهور چنگيزخان، واستيلاء جيش المغول على ممالك طمعاج وبلاد تغر والتبت وأقاليم الصين من أقصى المشرق، أراد أن يستطلع صحة هذه الأخبار من رسله، وأن يعرف أحوال جيش المغول من حيث كيفيته وآلاته وعدده وعدته.

وفى سنة سبع عشرة وستمائة حينما عبر جيش المغول نهر جيحون للمرة الأولى متوجها إلى خراسان، سمع هذا الكاتب منهاج بن سراج فى قلعة تولك من عماد الملك تاج الدين دبير جامى، وكان واحدا من الأركان الخوار زمشاهية، أن خيال الاستيلاء على ممالك الصين كان قد سيطر على رأس السلطان محمد خوار زم شاه عليه الرحمة، فكان يتطلع دائما إلى معرفة أحوال تلك البلاد، وكان يسأل القادمين من ممالك الصين وأقصى التركستان عنها، وكنا نحن عبيده نحاول ملتمسين أن نثنيه عن هذا العزم، إلا أنه لم يمكن محوهذه الفكرة من ذهنه باى وجه، فأرسل السيد الأجل بهاء الدين لتلك المهمة .

وقد روى السيد بهاء الدين قائلا: "عندما وصلنا إلى حدود طمغاج وبالقرب من عاصمة آلتون خان بدت لنا أكمة عالية على مسافة بعيدة، وحينما كان بيننا وبينها ما يقرب من مرحلتين أوثلاث أوأزيد اعتقدنا نحن رسل خوارزم شاه أن هذه الأكمة البيضاء ربما كانت جبلا تكسوه الثلوج، فسألنا المرشدين وأهالى تلك المنطقة فقالوا: " هذه هى جملة رفات الناس الذين قتلهم المغول. "ولما تقدمنا مرحلة أخرى كانت الأرض لزجة وسوداء بسبب ما أريق عليها من دماء الآدميين، ووجب السير ثلاث مراحل أخرى فى ذلك الطريق حتى وصلنا إلى الأرض الجافة.

وكان الكثيرون من الناس قد لحقهم المرض أو هلكوا بسبب عفونة هواء تلك المنطقة، وحينما وصلنا إلى باب طمعاج، كان فى موضع أسفل برج القلعة عظام بشرية كثيرة، فسألنا عن ذلك، فقالوا لنا إنه فى يوم سقوط هذه المدينة ألقت ستون ألف فتاة بكر بأنفسهن من فوق هذا البرج، فمتن فى ذلك المكان حتى لا يقعن فى أيدى جيش المعول، وهذه هى جملة عظامهن.

وحينما قابلنا چنگيزخان أحضروا ابن آلتون خان ووزيره مقيدين أمامنا، وفي وقت العودة أرسل چنگيز معنا تحفا وهدايا كثيرة إلى خوارزم شاه وقال: "قولوا لمحمد خوارزم شاه إننى ملك المشرق وأنت ملك المغرب، فيجب أن يتوطيد بيننا العهد والمودة والمحبة والسلام، وأن تروح وتجيء التجارة والقوافل بين الطرفين، وأن يحضروا إليك الطرف والبضائع التي توجد في و لايتي ، وكذلك تفعل بلادك. "

وكان من بين التحف والهدايا التى أرسلها چنگيــز إلــى الســلطان محمــد خوارزم شاه، قطعة من الذهب الخالص فى حجم رقبة جمل، كانت قــد أحضــرت إليه من جبل طمغاج والصين، وقد استازم الأمر نقل قطعة الذهب هذه على عربة، وكان ير افقنا خمسمائة من الجمال المحملة بالذهب والفضــة والحريــر الخطــائى وأثواب الحرير الأحمر وحيوان القندز وحيوان الســمور (۱۷) والحريــر وطــرف الصين وطمغاج، وسير هذا كله مع تجاره، وأكثر تلك الإبل كانت محملة بالــذهب والفضة.

وحينما وصلت القافلة إلى أترار، غدر بهم "قدرخان" (١٨) حاكم أتسرار، وطلب الإذن من محمد خوارزم شاه، وقتل جميع التجار القادمين والرسل طمعا فى ذلك الذهب وتلك الفضة، بحيث لم ينج أى واحد منهم إلا جمال كان فى الحمام، نجا بنفسه من تلك الحادثة عن طريق أتون الحمام، واحتال للمحافظة على نفسه، ثم عاد إلى بلاد الصين وطمغاج عن طريق الصحراء، وأخبر چنگيزخان بكيفية ذلك الخدر. "

و لأن الحق تعالى كان قد أراد أن يكون هذا الغدر سببا فى تخريب ديرار الإسلام ، فقد ظهر قوله تعالى ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقَدُورًا ﴾ (١٩) وبدت أسباب المقدور الكائن، نعوذ بالله من سخطه.

وقد سمع داعى الدولة القاهرة منهاج بن سراج ابن الملك ركن الدين خيسار الغورى (وهومن ملوك سيستان، وكان من جملة أمراء نيمروز وحواص خوارزم شاه) وهويقسم بأن كل خزينة دخلها دانق واحد من ذهب أوفضة من تجار چنگيز خان وجيش المغول قد وقعت جميعها مع الممالك والولايات في يد چنگيزخان وجيش المغول.

"ليحفظ الحق تعالى مملكة سلطان السلاطين ناصر الدنيا والدين في عصمته من مثل تلك الحوادث بمحمد وآله الأمجاد".

ذكر وقانع الإسلام

روى الثقات أنه عندما قص ذلك الهارب حادثــة التجــار والرســل علــى چنگيزخان، أمر چنگيز بأن يجتمع جيش تركستان والصــين وطمغــاج، وحشــد ثمانمائة علم تحت كل علم ألف فارس وثلاثمائة ألف جواد خصصــت للأبطــال، وأمر لكل عشرة فرسان بثلاثة رءوس من الخراف الصغيرة ليصنعوا منها قديــدا، كما حملوا أوعية حديدية وقربا من الماء وساروا في طريقهم.

وكان الطريق من ولايته حتى أترار يقدر بمسيرة ثلاثة شهور، وكان عبارة عن صحراء خربة، فأمر قائلا: "يجب قطع الطريق والصحراء في تلك الأشهر الثلاثة بهذا القدر من الزاد ويجب تدبير الباقي بالقمبيز (٢٠) واللبن والماء. " بعد ذلك قادوا قطعان الخيل الكثيرة التي لا تدخل تحت عد أو حد أو إحصاء، ثم توجهوا إلى ديار الإسلام.

وفى أواخر شهور سنة ست عشر وستمائة خرجوا إلى حدود أترار، حيست تولدت الفتنة. وعلى الرغم من أنهم كانوا متعبين، وليس معهم مؤن كافية، فابنهم استولوا على أترار فى مدة قصيرة بفضل الجلد والرجولة والشجاعة التسى ركبها

الحق تعالى فى طبيعة چنگيز خان وجيش المغول، وجعلوا الكبير والصغير طعما للسيوف البواتر، ولم يتركوا أى مخلوق على قيد الحياة، بل قضوا على الجميع.

وتوجد قصة عجيبة فى هذا الصدد، إذ روى أحد التجار سلمه الله وكان صادق القول واسمه "الخواجه أحمد وخشى "، قائلا: " إننى قد سمعت من الثقات أن چنگيز خان بعد أن استولى على بلاد طمعاج، وأقام الفتنة فيها لمدة أربع سنوات وأراق الدماء، رأى ذات ليلة فى منامه أنه يربط عمامة طويلة جدا على رأسه بحيث أصابه الملل من طول تلك العمامة وربطها، وأثناء قيامه بذلك، صارت العمامة كأنها بيدر كبير.

وحينما استيقظ من نومه أخذ يقص رؤياه على كل شخص من المقربين وأرباب العلم الذين كانوا في صحبته، فلم يستطع أي واحد منهم أن يفسره له بحيث يطمئن قلبه، إلى أن قال أحد المقربين له: " إن هذا لباس التجار الذين يأتون من الغرب إلى هذه البلاد، فيجب استدعاؤهم حتى يتأتى تفسيره منهم. "

وبناء على هذا بحثوا مدة بين التجار لتفسير هذا الحلم، فوجدوا بينهم عدة أشخاص من التجار المسلمين العرب الذين يرتدون العمامة، فاستدعوهم، وقص جنگيزخان حلمه على أكبر هؤلاء الأشخاص وأكثرهم حكمة، فقال ذلك التاجر العربى: "إن العمامة هى تاج العرب "فالعمائم تيجان العرب "، وكان الرسول المسلم محمد المصطفى (صلى الله عليه وسلم) يرتدى العمامة، وخلفاء الإسلام من أصحاب العمائم، وتفسير رؤياك هوأن بلاد الإسلام ستدخل فى حوزتك وسوف تحكمها." فوقع هذا الكلم موقع الرضا من چنگيزخان. ولهذا السبب صمم على الاستيلاء على بلاد الإسلام. "

ولنعد إلى سياق التاريخ: حينما استولى المغول على أترار، وقتلوا أهلها، قدموا من هناك إلى بخارى، حيث عسكر چنگيز بالجيش على أبواب مدينة

بخارى في غرة ذى الحجة سنة ست عشرة وستمائة، وكان فيها كشلوخان أمير الركائب مع اثنى عشر ألف فارس من قبل السلطان محمد خوارزم شاه، فحاصر المغول المدينة، واستولوا عليها وعلى قلعتها في يوم عيد الأضحى سنة ست عشر وستمائة.

وأخرج چنگيز الناس كافة من خاصة وعامة وعلماء وأشراف ومن نساء ورجال من المدينة ، وقتلهم جميعا ، وأحرق المدينة كلها، ودمر مكتباتها وخربها عن آخرها، وأسر أناسا قليلين، ثم توجه من هناك إلى سمرقند.

وكان فى مقدمة جيش چنگيز خان حينما قدم من الصحراء، واستولى على أترار وزحف إلى باب بخارى واستولى عليها رجل تركى اسمه (تمرچى چربى)، وكان رجلا شجاعا جدا، وكلمة چربى فى اللغة المغولية معناها "الحاجب."

وبمجرد أن بلغوا أبواب سمرقند، أعدوا كمينا، وما إن تقدم أهل سمرقند، للحرب حتى فتح المغول الكمين ، فحلت الهزيمة بجيش الإسلام وبأهل سمرقند، واستشهد ما يقرب من خمسين ألفًا من المسلمين.

وبعد ذلك أقام المغول ما يقرب من عشرة أيام أو أكثر على الحدود، وكان في سمر قند ستون ألف فارس من قبل السلطان محمد خوارزم شاه من الترك والغور والتاجيك والخلج والقرلغ، بالإضافة إلى جميع ملوك الغور مثل الخرز والملكى والزنكي والحرحم وملوك الغور الأخرين. وفي يوم عاشوراء العاشر من المحرم سنة سبع عشرة وستمائة استولى چنگيز على سمرقند وخرب المدينة وأحرقها وأسر البعض.

وبعد ذلك وجه الجيوش إلى أطراف ما وراء النهر وفرغانه حتى باب بلاساغون وخرب البلاد كلها وقتل الخلق وأرسل أفواجا من جيوش المغول لفتح

أطراف البلاد. فوجه جيشًا في إثر كشلوخان النتارى (الذي كان أميرا لقبائل النتار وكان قد أسر گورخان الخطائي وأحضره عنده) ليتعقبه في شمال تركستان حتىي قبض عليه في ناحية جاب وقصبة كيكرب حيث المناطق الجبلية وسفوح جبال سمرقند وتم قتله.

وحينما وصل خبر الاستيلاء على سمرقند واستشهاد الناس وأسرهم وهزيمة جيش الإسلام الموجود هناك إلى السلطان خوارزم شاه وهو على أبواب بلخ (كما سبق ذكره) وهنت عزيمته، وتوجه إلى نيسابور.

وحينما علم جنگيز بخبر ذهاب خوارزم شاه من أطراف بلخ وتفرق الجمع والجيش الذى كان معه ، أرسل ستين ألف فارس من معسكر المغول بقيادة قائدين كبيرين من المغول الكبار إلى خراسان، الأول سوده بهادر والثانى يمه نوين في إثر السلطان محمد خوارزم شاه فعبروا نهر جيحون .

وكان عبور هذا الجيش نهر جيحون في شهر ربيع الأول سنة سبع عشرة وستمائة، وبناء على أمر چنگيزخان لم يلحقوا أذى بأى مدينة من مدن خراسان، ولم يستولوا على أى منها، إلا ما حدث في ولاية هراة في مكان يسمى پوشنج، حيث قتل هناك واحد من أكابر الجيش المغولي في إحدى المعارك ، فاستولوا على قلعتها عنوة، وكانت صغيرة، وقتلوا كل من وجد بها من المسلمين، ثم قصدوا من هناك إلى نيسابور، وبلغوا أبوابها .

وحینما اندلع القتال هناك، قتل صهر چنگیزخان (۲۱)، فلم یشمغلوا أنفسهم بالانتقام، بل مضوا إلى طبرستان ومازندران فى إثر السلطان محمد خوارزم شاه، الذى كان قد عسكر فى وادى تميشه على طريق مازندران، حيث لحق به جميش المغول فجأة.

فترك الملطان خوارزم شاه "الحاجب آتسز" تحت المظلة في قلب الجيش، وأمره بأن يقود الجيش إلى دامغان والعراق، وتوجه هوإلى جبال مازندران وركب البحر (كما سبق ذكر ذلك) وانقسم جيش المغول إلى فوجين: الفوج الأكبر ذهب اللي العراق في إثر جيش خوارزم شاه، والفوج الآخر وهوالأقل ذهب إلى وادى تميشه في مازندران. ولم يصل مزيد من الأخبار الموثوق بها عن هذين الجيشين الي خراسان.

وقد روى البعض: أنه حينما لم يجدوا خوارزم شاه فى مازندران والعراق، هاجموا جيش ابنه السلطان المدعوركن الدين غورى شانستى، وقتلوه، وأبادوا جيش العراق، ثم رحلوا إلى القبچاق عن طريق أذربيجان.

ذكر عبور جيش چنگيزخان نهر جيحون إلى خراسان

حينما جلى يمه نوين وسوده بهادر مع ستين ألف فارس عن خراسان، وذهبا إلى العراق، وقعت اضطرابات في خراسان، وظهرت الفتنة، وذهب كل شخص من الملوك بناء على أمر السلطان محمد إلى ناحية، وحصنوا القلاع وأقاموا الخنادق حول المدينة، وقاموا بالاستعداد للحرب والمحافظة على القلاع قدر الإمكان.

وكانت كل ناحية قد أسندت إلى ملك وعينت له، ففوضت قلعة ترمذ إلى جند سيستان، وكان أكبرهم الأمير زنگي أبوحفص، وأرسل الأمير سرهنگ سام والأبطال إلى قلعة ولخ بطخارستان، وكان طول تلك القلعة وعرضها يقدر بأربعة فراسخ، وأوكل أمر قلعة باميان إلى الأمير عمر كربا وردى، وصدر أمر للملك اختيار الدين محمد على خربوست عليه الرحمة، بأن يأتى من برشور لفتح مدينة غزنين، والمحافظة عليها.

كما صدر الأمر لكل من (الملك حسام الدين حسن عبد الملك) المشرف على الأسلحة في قلعة سنگه ومدينتها ببلاد الغور، و(الملك قطب الدين حسن بن على بن أبى على) بأن يعمرا قلاع الغور وأن يظهرا جدا بالغا في المحافظة على تلك البلاد.

وأرسل ملك الكتاب اختيار الملك دولت بار طغرائى إلى قلعة كاليون، وكان في تلك القلعة بطلان عظيمان من خراسان، كانا يسميان بأبناء يوزبك.

كذلك نصب الملك شمس الدين محمد الجوزجانى فى مدينة هراة، وفوضت قلعة فيوار إلى البطل أصيل الدين النيسابورى صهر مبارك پهلوان، ومنحت قلعة نصر كوه بطالقان لنواب الملك شمس الدين آتسز حسن الحاجب، وأسندت قلعة رنگ گرزوان إلى نواب ألغ خان أبى محمد، وفوضت قلاع عرجستان إلى العميد أبى پهلوان شروان وقلاع غور إلى ملوك الغور، ومنحت مدينة فيروزكوه للملك مبارز الدين الشيرازى، وفوضت قلاع تولك إلى الأمير حبشى نيزه ور، وتم تعيين واحد من عظماء ملوك الترك والغور والتاجيك فى كل قلعة ومدينة.

وحینما ذهب السلطان محمد خوارزم شاه إلى مازندران مهزوما، وتشتت جیوش الإسلام ، کان چنگیزخان قد فرغ من فتح بلاد سمرقند، فأرسل الفرسان في إثر السلطان محمد، ووجه جیوشا أخرى إلى نواحى خراسان.

فأرسل أرسلان خان قيالق المسلم ومعه سنة آلاف فارس من المسلمين، وكلهم من الأعاجم مع طولان چربى وجيش المغول إلى ساحة قلعة ولخ بطخارستان، وجاء هو بنفسه مع جيش القلب من سمرقند إلى حرم قلعة ترمذ، وبدأ الحرب:

وبعد عدة أيام حارب فيها مسلموترمذ معارك كثيرة، وأرسلوا كثيرين من المغول إلى جهنم، واستشهد كثيرون منهم، عجز أهل القلعة بسبب قلة حجر المنجنيق، فاستولى چنگيز على تلك القلعة، وقتل الجميع، ومن هناك أرسل جيوش المغول إلى أنحاء خراسان وغور وغزنين.

وكل جيش كان يرسل إلى أنحاء خراسان كان يمر على قلعة نصركوه بطالقان، فكان الفدائيون ينزلون من نصركوه، ويهاجمون أفواج جيش المغول، ويستعيدون الجياد والماشية، ويقتلون المغول.

وحينما انتهى چنگيز خان من غزوطالقان، وجه فوجا كبيرا من المغول إلى قلعة نصركوه فحاصروا القلعة واندلعت الحرب، وبتوجه اقلان چربى وسعدى چربى مع صهر چنگيزخان، وكان اسم هذا الملعون فيقونوين، وكان معه خمسة وأربعون ألف فارس وهاجم أنحاء غور وخراسان ووقع فى أيدى جيش المغول كافة المواشى التى كانت فى أنحاء مدن خراسان وقصياتها ورساتيقها وغور وگرمسير، ونهبت المنطقة الممئدة هتى بأب غزنين وبلاد طخارستان وگرمسير، وقتل أغلب المسلمين، وأسر البعض.

وفى هذه السنة، سنة سبع عشرة وسنمائة، أخــذ جــيش المغــول يهــاجم الأطراف لمدة ثمانية أشهر، وفى هذا التاريخ كان كاتب هذه الطبقات منهــاج بــن سراج فى قلعة تولك، وكان أخوه فى قلعة مدينة فيروز كوه. وفى ذلك العام جــاء جيش المغول إلى قلعة آستيه بغور، وحاربوا بضراوة لمدة خمسة عشر يوما

وكان فى تلك القلعة الأمير وصاحب الإقطاع وقائد الجيش تاج الدين حبشى عبد الملك رئيس الترسانة، وكان ملكا عظيما ذا استعداد تام، ولكن لأن القضاء الإلهى كان قد حل، فقد اصطلح مع المغول، وذهب إليهم، فاصطحبوه إلى جنگيز خان الذى لقبه بملك الغور وأعزه ثم أعاده حتى يستولى على القلاع الأخرى.

وحينما عاد تاج الدين حبشى بعد أن هزم جلال الدين منكبرتى بن خوارزم شاه على شاطئ نهر السند، خالف الكفار وانشغل بقتالهم ولقى ثواب الشهادة.

وفى هذا العام نفسه جاء جند المغول مع اقلان چربى إلى باب مدينة فيروزكوه وحاربوا بضراوة لمدة واحد وعشرين يوما، ولم يستطيعوا فتح المدينة، فعادوا مدحورين.

ولما كان فصل الشتاء، وأخذ الجليد يتساقط على جبال الغور، توجه جيش چنگيزخان المغولى من خراسان إلى ما وراء النهر، وكان الجيش الموجود في الغور يقدر بعشرين ألف فارس من المغول الكافرين، وخلال عبورهم من أمام قلعة تولك توقف فوج منهم وأخذ يهاجم القلعة لمدة ثمانية أشهر وعدة أيام.

وكان هذا الداعى وهومنهاج بن سراج الدين بين مجاهدى قلعة تولك (رحم الله الماضين) يجاهدون الكفار بحيث لم يتيحوا لهم أن يقتربوا من القلعة لمدة ثمانية أيام، كان جيش المغول يتحرك فيها حول القلعة.

وقد قرر النقات أن أسرى المسلمين كانوا كثيرين في أيدى الكفار، بحيث إنه تم اختيار اثنتي عشرة ألف فتاة بكر لخاصة چنگيزخان، فاصطحبهن معه، ليخلصهن الله من أيديهم، وليدمر الكفار بقهره وقدرته.

ذكر عبور چنگيزخان الملعون نهر جيحون

حينما حل ربيع الأول سنة ثمانى عشرة وستمائة، اتجهت جيـوش المغـول مرة أخرى إلى أنحاء خراسان وغور وغرجستان، وعند توجهها إلى قلعة نصركوه. بطالقان، أظهر المجاهدون فى تلك القلعة رجولة وفداء.

وما إن علم چنگيزخان بخبر مجىء الجيش إلى ساحة تلك القلعة وإخفاقه فى فتحها ، حتى عبر نهر جيحون لفتح القلعة ، وأقام فى هضبة نعمان وصحراء كعب التى تقع بين بلخ وطالقان.

ولما اشتد الأمر على سكان القلعة ، رضوا بالشهادة وينسبوا من الحياة. وكانوا قبل تلك الحادثة وفتح القلعة والفوز بالاستشهاد بثلاثة شهور قد ارتدوا جميعا ملابس الحداد متضامنين مع بعضهم البعض، وكانوا يحضرون يوميا إلى المسجد الجامع بالقلعة، ويختمون القرآن، ويعزون أنفسهم، وبعد العزاء وختم القرآن، كانوا يودعون بعضهم البعض، ويتسلحون ثم ينشغلون بالجهاد، فكانوا يقتلون الكثيرين من المغول بينما يستشهد البعض منهم.

فلما علم چنگيزخان بشدة قتال هؤلاء المجاهدين، جاء من هضبة نعمان إلى ماحة القلعة، وبدأ الحرب.

وكان المحاصرون قد حفروا خندقا في الحجر على ناحية من القلعة عند البوابة العليا، ولكن المغول حطموا السور بضربات الحجارة والمنجنيق ،ومسلأوا الخندق، وفتحوا ثغرة بمقدار مائة ذراع ، فتراءى للمغول أمل الاستيلاء على القلعة.

أما چنگيزخان فمن شدة غضبه كان قد أقسم بمعبوده قائلا: "سأستولى على هذه القلعة ممتطيا الجواد". ثم حارب مدة خمسة عشر يوما أخرى، ومهد الطريق حتى استولى على القلعة.

وعندما اندفع فرسان المغول داخل القلعة، خرج من سكانها مجموعة محكمة تقدر بخمسمائة فدائى محارب من ناحية بوابة جبل جنيه بطالقان، وهاجموا

جيش المغول وشتتوا صفوفهم ومضوا. ولما كانت الوديان والأراضى اللزجة قريبة استشهد البعض وسلمت الأغلبية.

بعد ذلك خرب چنگيزخان القلعة، وقتل جميع الأهالي. رضي الله عنهم ورضوا عنه. ليخلد الحق تعالى ملكنا على عرش الملك آمين.

ذكر مجىء جلال الدين منكبرتى بن خوارزم شاه إلى غزنين والأحداث التى وقعت له هناك

أرسل السلطان محمد خوارزم شاه أمرا إلى الملك اختيار الدين محمد بن على خربوست الغورى كى يأتى من إقطاعه پرشور إلى غزنين، وكان رجلا محنكا وشجاعا ومقاتلا ومحاربا، وكان قد انتزع نصر كوه بطالقان من جيش خوارزم شاه لمدة عشر سنوات، وكان مشهورا ومعروفا فى خراسان وغور، حيث كان أصله من ملوك الغور الكبار.

وحينما قدم الملك اختيار الدين محمد بن على خربوست إلى غزنين، توجه إليه جيش الإسلام من الأطراف، فاجتمع فى الحاضرة غزنين جيش كبير يقترب من مائة وثلاثين ألف فارس جرار بكامل أسلحتهم وقرر أن يعد الجيش ويهجم فجأة على چنگيزخان الذى كان يعسكر فى هضبة النعمان ويلحق به الهزيمة، فأخذ يرتب الجيش ويعده طوال الوقت.

وكان أكابر خوارزم وعظماؤها الذين كانوا قد انفصلوا عن السلطان محمد قد بدأوا في العودة إليه، وكان شهاب الدين الب وزير الممالك في غزنين وغور قد قدم إلى غزنين من قبل خوارزم شاه، كما كان في غزنين حارس من قبل السلطان محمد يسمى صلاح الدين من قصبة كردكان.

وحينما جمع محمد على خربوست جيشا كبيرا، وتوجه خان هراة (بعد محاولة هربه إلى سيستان) إلى غزنين بسبب حرارة الجو، وصل خبر من السلطان جلال الدين منكبرتي يفيد بأنه قادم من خراسان إلى غزنين.

وقد تأمر شهاب الدين الب الوزير مع صلاح الدين الحارس في الخفاء، وأعد حفلة واستضاف الملك محمد خربوست، حيث قتل الحارس صلاح الدين ذلك الملك المجاهد بطعنة خنجر، فتقرق جميع الجنود الذين كان قد جمعهم.

وفى سنة سبع عشرة وستمائة جاء خان هراة من أمام جيش المغول إلى غزنين، وعاد من هناك إلى گرمسير، وتوجه إلى سيستان، وبينما هوفى طريقه منح رضى الملك ولاية پرشور، وحينما جاء رضى الملك إلى غزنين منعه أهل غزنين من التوجه إلى پرشور، وبعد ذلك ذهب رضى الملك إلى برشور فهزمه جيش العراق الذى كان هناك.

فلما عاد رضى الملك من هناك، قبض القائد أعظم بن عماد السدين البلخسى (وكان أمير نگرهار) على رضى الملك، واحتفظ به. وفجأة وصل السلطان جلال الدين منكبرتى وخان هراة إلى غزنين، وجمعا جيشا كبيرا من الترك وأمراء الغور والتاجيك والخلج والغز تحت إمرتهما، وذهبا من غزنين إلى طخارستان. وكان جند المغول بالقرب من قلعة واليان فهزموهما وعادا.

وحينما بلغ خبر مجىء السلطان جلال الدين منكبرتى وخان هراة وجماعة جيش الإسلام إلى چنگيزخان أرسل صهره "قيقونوين" من هراة وخراسان إلى غزنين، وما إن وصل إلى حدود بروان، حتى تقدم السلطان جلال الدين أمام هؤلاء الجند وحاربهم، فتغلب عليهم وهزمهم، وقتل كفارا كثيرين، وأخذ الجيش المغولى يعاود الكرة فتلحقه الهزيمة.

وكان فى جيش السلطان جلال الدين كثيرون من قبيلة إغراق، كلهم محنكون ومحاربون سفاكون. وحدث أن اختلفوا مع الأعاجم الخوارزميين بسبب الغنائم فانفصلوا عن جيش السلطان، وذهبوا إلى ناحية أخرى، فبقى السلطان مع جيش الترك.

وحينما انهزم فيقونوين المغولى، رجع إلى چنگيزخان الذى كان قد توجه من هضبة النعمان إلى غزنين مع الجنود والحشم الخاص به، وحارب السلطان جلال الدين منكبرتى وخان هراة وملوك خوارزم الآخرين الذين كانوا معه على شاطئ نهر السند، فانهزم السلطان جلال الدين وجنود الإسلام، وألقوا بأنفسهم فى نهر السند، فغرق بعض المسلمين، واستشهد البعض وأسر البعض، وخرج قليلون من نهر السند. (والله أعلم بالصواب).

ذكر فتح قلعة ولخ وطخارستان وقلاع بلاد باميان

حينما ذهب أرسلان خان قيالق المسلم مع جيشه وطولان چربـــى المغـــولى إلى قلعة ولخ بناء على أمر چنگيزخان، مكثوا هناك مدة ثمانية أشهر.

ولما لم يكن هناك طريق من أى ناحية إلى هذه القلعة، فقد صدر الأمر للجنود المغول بأن يقتلعوا الأشجار والأغصان من أنحاء تلك الجبال وأطرافها، وأن يلقوا بها إلى أسفل القلعة. وكانوا يتظاهرون أمام الناس قاتلين: " اننا سوف نملاً هذا الوادى"، وهذا الوادى لا يملاً فى مائة عام بسبب عمقه.

ولما حل البلاء السماوى ونزل القضاء الإلهى، تقدم ابن رئيس ولخ وسط جيش المغول، وأرشدهم إلى طريق يمكن أن يسير فيه عداء سريع السير ودلهم عليه. وكان في وسط الجبال مغارات حجرية على هيئة مقاعد، ظل ابن رئيس ولخ يصحب رجال المغول ويخفيهم في شعاب تلك المغارات طوال سنة أيام حتى إذا ما احتشد الرجال صعد فوق القلعة.

وبعد أربعة أيام انطاقت الصيحات وقت الصباح، وأعملوا السيوف في رقاب الفرقة التي كانت تحرس بوابات القلعة حتى أخلوها كلها من الرجال، ثم صعد جنود المغول إلى القلعة، وقتلوا المسلمين كافة، وانتهوا من تلك المهمة .

بعد ذلك صدر لهم الأمر من فوق قلعة ولخ بأن يأتوا إلى قلعة فيوارقددس فحاصروا تلك القلعة. نصر الله المسلمين ودمر الكافرين.

ذكر فتح مدن خراسان واستشهاد أهالى تلك المنطقة

روى الثقات أنه كان لچنگيزخان أربعة أولاد، الأكبر اسمه توشى والأصغر منه اسمه چغتاى والثالث اسمه اكتاى والرابع وأصغرهم جميعا كان اسمه تولى ، وحينما غادر چنگيزخان ما وراء النهر، قصد خراسان وأرسل توشى وچغتاى مع جيش جرار إلى خوارزم شاه والقبچاق وتركستان، ووجه تولى مع جيش كبير إلى مدن خراسان، واحتفظ بأكتاى معه.

وفى شهور سنة سبع عشرة وستمائة توجه تولى من هضبة النعمان إلى مرو، واستولى على تلك المدينة، وقتل الناس، ثم ذهب من هناك إلى نيسابور، واستولى عليها بعد معارك عديدة، وقضى على أهالى تلك المدينة تماما انتقاما منهم، لأن صهر جنگيزخان كان قد قتل هناك، وخرب المدينة وهدم أسوارها وربط المحاريث وساقها في المدينة، بحيث لم يبق من عماراتها أثر.

وحينما انتهوا من المدينة وأطرافها ونواحيها ،قدم تولى من هناك إلى مدينة هراة وعسكر على بابها، وبدأ الحرب وصوب المجانيق إلى جميع الأنحاء، فاستعد الملك شمس محمد الجوزجانى والملك تاج الدين القزوينى والأمراء الآخرون الذين كانوا في المدينة للحرب.

ولكن يروى الثقات أن كل حجر منجنيق كانوا يصوبونه من المدينة على جيش المغول كان يذهب في الهواء ويرتد ثانية داخل المدينة (والتي كان السلطان محمد خوارزم شاه قد قاتل على بابها مدة أحد عشر شهرا حتى تم له فتحها) وأقام جيش المغول هناك مدة ثمانية أيام، واستولوا على تلك المدينة التي كانت كسد الإسكندر، وقتلوا الناس.

وقد روى الثقات أنه تم إحصاء ستمائة ألف شهيد فى ربع المدينة، وعلى هذا الحساب يكون قد استشهد من المسلمين فى أطراف المدينة الأربع مليونان وأربعمائة ألف شخص. رضى الله عنهم ورضوا عنه.

وحينما عزم تولى على العودة، أطلق سراح بعض هؤلاء الأسرى، ونصبهم للحراسة، ثم انصرف، وأمر بتعمير المدينة. ليبق الحق تعالى سلطان الإسلام.

قصة

توجد قصة من أحداث ذلك الزمان تليق بهذا المقام وهي:

"فى شهور سنة اثنتين وعشرين وستمائة، سافر كانب هذه الطبقات منهاج ابن سراج وهوداعى دولة السلطان المعظم برسالة من غور بناء على طلب الملك السعيد ركن الدين محمد عثمان المرغنى طاب ثراه إلى قيستان من أجل إصلاح طريق القوافل وأمن البلاد.

وحينما وصل إلى مدينة قاين، رأى هناك إماما من جملة أكابر خراسان، كان يسمى القاضى وحيد الدين فوشنجى رحمه الله، وقد روى ذلك الإمام: "كنت فى واقعة مدينة هراة، وكنت أتدرع بالسلاح كل يوم مع المجاهدين، وأذهب إلى قمة الحصن، وأرتدى لباس الفروسية، وذات يوم ووسط الحرب وضوضائها، كنت فوق حصن مدينة هراة بسلاح تام من الخوذة والدرع وغيرهما، وفجأة زلت قدمى من فوق الحصن، فوقعت بجانب الخندق، وكنت أتدحرج فوق التراب مثل أحجار الجبال، وكان يحيط بى ما يقرب من خمسين ألف مغولى كافر، يرفعون أيديهم بالسهام والحجارة وأخذت أتدحرج حتى وقعت بين جيش الكفار، وأسرت على يد جماعة كانت تقاتل بالقرب من حائط القلعة فوق التراب ووسط الخندق.

وحدث ذلك لى فى مكان كان تولى بن چنگيزخان قد أقام خيمته أمامه بجوار الخندق، وكان جيش المغول يحارب أمامه وعلى الرغم من أننى قد نزلت من الحصن متدحرجا على التراب بمقدار عشرين ذراعا (وكان هناك أربعون ذراعا أخرى حتى قعر الخندق) فإن الحق تعالى حفظنى بعصمته فلم يصبنى أى جرح، ولم أتعب، ولم يكسر أى عضومن أعضائى، وحينما وصلت إلى الأرض، أرسل تولى على الفور جماعة، وقال لهم: "أحضروا هذا الشخص حيا ولا تمسوه بأى أذى ". وبناء على ذلك الأمر، عندما حملونى إلى تولى، نظر إلى وقال: " انظروا إذا كان قد أصيب بأى جرح؟".

فجاء مغولى وفحصنى، وقال لتولى خان: "لم يصب بأذى. "ولما لم تكن بى إصابة، فقد قال تولى: "أى شخص أنت، أنت من جنس البشر أم الجن أم الملائكة أم تحمل تعويذة من أسماء الله العظيم. اصدقنى القول، ما حقيقة الأمراع." فقبلت الأرض بين يديه وقلت: "أنا إنسان مسكين من طائفة العلماء والدعاة، ولكن كان يوجد شيء معى. قال: ماذا كان معك؟ سجدت على الأرض وقلت؛ لأن نظرك وأنت ملك كان معى، وبهذا الحظ بقيت في الأمان".

فأعجب تولى بكلامى ونظر إلى بعين الرضا وقال: "إن هذا الشخص رجل عاقل و عالم يليق بخدمة چنگيز خان، فيجب العناية به حتى يرسل إلى الخدمة هناك، وأمر فأو دعونى لدى واحد من المغول المحترمين، وعندما انتهى من فستح مدن خراسان اصطحبنى معه إلى خدمة چنگيزخان، وقص عليه القصة.

وقد حظيت بقرب تام فى خدمة چنگيزخان، وكنت دائما ملازما لبلاطه، وكان يسألنى دوما عن أخبار الأنبياء وسلاطين العجم والملوك السابقين قائلا: "ألم يخبر الرسول محمد عليه السلام العالم قط عن ظهورى وفتوحاتى؟" فسردت له الأحاديث التى رويت عن خروج الترك فقال: "إن قلبى يشهد على أنك تقول الصدق".

وذات يوم، سألنى أثناء الكلام: "هل سيخلد اسمى فى الدنيا؟ بسبب الانتقام من محمد اغرى". ويقصد السلطان محمد خوارزم شاه (واغرى فى اللغة التركية بمعنى لص) وكان يقول دوما إن خوارزم شاه لم يكن ملكا، بل كان لصا؛ لأنه لوكان ملكا لما قتل رسلى وتجارى الذين جاءوا إلى أترار؛ لأن الملوك لا يقتلون الرسل والتجار.

والخلاصة أنه حينما سألنى: "هل سيخلد اسمى؟" قبلت الأرض وقلت: "لو أعطانى الخان الأمان سأتكلم." قال: "أمنتك". قلت: "يخلد الاسم فى المكان حينما يكون عامرا بالناس، ولما كان عبيد الخان قد قتلوا الناس جميعا، فكيف يبقى الاسم؟ ومن سيقص هذا التاريخ؟".

وحينما أكملت هذا الكلام، ألقى بالسهم والقوس وكانا فى يديه، وغضب غضبا شديدا وأشاح بوجهه عنى وأعطانى ظهره.

ولما شاهدت آثار الغضب على ناصيته غير المباركة، فقدت الأمل في النجاة، واستولى على اليأس من الحياة، وقلت لنفسى بيقين: "لقد حان وقت منيتك، وسوف تذهب من الدنيا بضربة سيف هذا الملعون".

وبعد أن انقضت ساعة، الثفت إلى وقال: "كنت أعتقد أنك رجل عاقل وذكى، وقد ثبت لى بهذا الحديث أنك لا تتمتع بعقل راجح، وأن تفكيرك لا يعتد به كثيرا، فالملوك في العالم كثيرون، وفي كل مكان وطئته أقدام خيل جيش محمد اغرى جعلته خرابا ودمارا، أما باقى الناس الذين يوجدون في أنحاء الدنيا وفي ممالك الملوك الآخرين فسوف يقصون قصتى".

ولهذا السبب لم يعد لى عنده قربة، فابتعدت عنه ،و هربت من بين الجند، وحمدت الله تعالى على هذا، وأثنيت عليه ونجوت من هناك. ﴿ الْحَمَدُ لِلَّهِ الَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَنَّا الْحَزَنَ عَلَى مَنَّا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ (٢٣).

ذكر ولاية خراسان وأحداثها مرة تأتية

حينما هزم السلطان جلال الدين منكبرتى بن خوارزم شاه جيش المغول على حدود پروان بين باميان وغزنين عدة مرات، توجه إليه چنگيزخان، قادما إلى ناحية السند، بينما كان خبر انتصار جلال الدين قد ذاع فى مدن خراسان كافة، حيث قتل شحنة المغول فى كل مدينة وقصبة أينما كانوا، وظهر المنتصرون فى كل مكان.

وبعد أن هزم چنگيز خان السلطان جلال الدين على شاطئ نهر السند، أرسل ساوربهادر مع أكتاى إلى غزنين حيث خرب أكتاى تلك المدينة، وأخرج الناس منها، وقتلهم وأسر البعض.

أما جنگيزخان فقد ذهب من شاطئ نهر السند فی إثر إغراق المسلمين (وكانوا جيشا جرارا ورجالا لا حصر لهم) إلى ناحية كيرى ، حيث فتح قلاع كيرى وسفوح الجبال وقتل المسلمين، وأقام فى ولاية كيرى مدة ثلاثة شهور، وأرسل من هناك رسلا إلى السلطان السعيد شمس الدنيا والدين (طاب ثراه) وكان ينوى أن يحضر الجيش إلى الهند، ويعود من طريق قراجل وكامرود إلى أرض الصين، ولكنه كلما كان يستكشف الغيب بحرق الكتف (٢٣). والنظر فيه، لم يكن يسمح له أن يأتى إلى بلاد الهند.

حتى أخبر الرسل من ناحية طمغاج وتنكت چنگيزخان بأن خانات تنكت وطمغاج قد شقوا عليه عصا الطاعة، وأن تلك البلاد قد أوشكت على أن تخرج من يديه، فعاد مضطرا من سفوح جبال كيرى، وكان الجليد قد غطي تلك الجبال جميعها، فأمر بأن يزيلوا الثلوج، وعاد عن طريق جبال بلاد غزنين وكابل إلى ناحية تركستان وكاشغر.

وفى الشناء نفسه أرسل چنگیزخان أكتاى من كیرى مع جیوش المغول إلى غور وخراسان، وجاء أكتاى إلى مكان بین غور وغزنین ویسمى پـــل آهنگــران بالقرب من فیروزكوه وعسكر هناك.

وتوجه سعدى چربى ومنكده چربى وعدد من القادة الآخرين مع جيش جرار الى سيستان، ووجه ابكه نوئين وكان من رجال المنجنيق النابعين لچنگيزخان الذى كان لديه فى جنده عشرة آلاف من رجال المنجنيق إلى قلعة السيار بغرجستان، ووجه الجى نوئين إلى جبال غور وهراة.

والخلاصة أنه أرسل شحنة وجيوشا إلى كافـة أنحـاء غـور وخراسـان وسيستان، وقد قاتلت تلك الأفواج والجيوش المغولية التى توجهت إلى تلك الأنحـاء طوال الشتاء. ولما وصل خبر قتل الشحنة إلى چنگيز خان قال: "لقد قتلت هؤلاء الناس عن فمن أين عادوا؟". وفي هذه المرة صدر الأمر بأن يفصلوا رعوس الناس عن أجسادهم حتى لا يبقوا على قيد الحياة.

وعلى هذا خربوا مدن خراسان بأسرها مرة أخرى، وتقدم الجيش الذى كان قد ذهب إلى باب سيستان، واستولى على المدينة عنوة، ونشب القتال فى كل حسى وفى كل منزل، حتى أسروا الناس؛ لأن مسلمى سيستان حاربوا جميعا نساء ورجالا، صغارا وكبارا بكل ما أتيح لهم من الخناجر إلى السيوف، حتى قتلوا جميعا، واستشهدت النساء كافة.

أما هراة التي كان الجيش قد توجه إلى بابها؛ فقد كان بها سيد (كما سبق ذكر ذلك) يسمى الخواجه فخر الدين عبد الرحمن العبرانى، ويعرف بالصراف، وكان عظيم الثراء وافر الاحترام، في هذه المرة استطاع الصراف الاحتفاظ بمدينة هراة عدة أيام، وكان الملك مبارز الدين السبزوارى قد جاء من قلعة فيروزكوه إلى هراة مهزوما، فعينوه قائدا للجيش.

وكما رووا أنه حينما فتحت هراة في هذه المرة كان الملك مبارز الدين رجلا مسنا وذا منظر حسن، فامتطى جواده وسط المدينة، وتدرع بالسلاح والرماح، وأمسك بالدرع والحربة، وظل يكافح حتى استشهد. والله أعلم بحقائق الأحوال.

ذكر فتح قلعتى كاليون وفيوار على يد المغول

حينما انتهى المغول من أمر هراة وخربوها، انقسم جيشهم إلى فسوجين، الفوج الأول ذهب إلى سيستان وعلى رأسه سعدى چربى والقواد الكبار الآخرون، والفوج الآخر جاء إلى قلعة كاليون، وعسكر أمامها.

وقلعة كاليون منيعة، ولا يوجد مكان في الدنيا في استحكامها، سواء في العلوو الرفعة أو في الحصانة والقوة، وقد أجمع كلام الكتب وأساتذة العالم في المسالك والممالك، وذكروا فيما يتعلق بتلك القلعة أنها "أحصن حصون الدنيا وأحسنها "

وكان يجب على السائر من مدينة هراة حتى حرم قلعة كاليون أن يقطع عشرين فرسخا صعودا حتى يصل إلى تلك القلعة. وحينما يقترب منها يجب أن يصعد فرسخا آخر ليصل إلى قاعدتها الحجرية، حيث إن سور القلعة قائم فوق هذا الحجر، الذى يقدر ارتفاعه بمقدار ألف ذراع أو أزيد.

وسطح هذا الحجر مثل حائط بحيث إنه لا يمكن أن يتسلقه أى مخلوق إلا الحشرات الأرضية. ويوجد فوق هذا الحجر فناء على مسافة رمية أربعة أسهم أوما يزيد، وقد حفروا سبعة آبار للماء في تلك القلعة في حجر صلا، وماء كل واحدة منها غزير بحيث لا ينقص إنتاجها أبدا، وكان في وسط القلعة ميدان كبير جدا.

وكان ولدا أبى بكر من مقاتلى السلطان محمد، وهما بطلان مشهوران، بطلان شديدى البأس ومحاربان، وكانا يحرسان تلك القلعة. وقد روى التقات: أن هذين الأخوين كانا مشهورين بالرجولة والفداء، وكان كل منهما طويل القامة بدرجة مفرطة، بحيث إنهما عندما كانا يمسكان بركاب السلطان محمد كانا يفوقان السلطان محمد طولا.

وفى أثناء تلك الحوادث كان اختيار الملك دولت يار طغرائى (وهو واحد من قادة الممالك الخوارزمشاهية)، ممن قدموا أيضا إلى تلك القلعة، بحيث إنه حينما جاء فرسان الكافر إلى كاليون، كان فى القلعة رجال كثيرون وأسلحة عديدة.

وكان محمد خوارزم شاه قد حاصر نلك القلعة وقلعة فيوار التى تقع أمامها مدة عشر أو إحدى عشرة سنة، حتى تم له الاستيلاء عليها، وملأها بالرجال والسنح والذخيرة.

وحينما بدأ الحرب مع الكفار، نزل المجاهدون والفدائيون من القلعة وبدأوا الجهاد، وقتلوا كثيرين من المغول، وانشغلوا بالقتال ومقاومة الكفار ليلا ونهارا.

وقد وصلت شجاعة أهل القلعة إلى درجة أن جيش المغول لم يكن يتيسر له النوم ليلا خوفا منهم ، وقد أقام الكفار حصنين حول القلعة ووضعوا بوابتين في مقابل باب القلعة والحصن، وعينوا رجالا للحراسة في الليل.

وقد روى الثقات: أن تعلبا قد بقى داخل حصن المغول أسفل قاعدة قلعة كاليون الحجرية لمدة سبعة أشهر، ولم يكن هناك طريق لذلك الثعلب يخرج منه؛ إذ أحكم المغول حراستهم حتى بلغت هذه الدرجة.

وحينما انقضت مدة عام على محاصرة القلعة، جاء سعدى چربى مع جيش المغول من باب سيستان إلى خراسان، وانضم مع بقية الجيش المغولى الموجود أمام قلعة كاليون، واستولى المرض والوباء على أهل القلعة.

وهلك أكثر الناس بسبب أن مؤن القلعة من اللحم المجفف والفستق كانت متوفرة، ولا غرو ففستق خراسان كله من أنحاء كاليون، فكان أهالى القلعة يمرضون بسبب أكل اللحم المجفف والفستق وزيته، وكانت أرجلهم ورءوسهم تتورم ويموتون.

ولما انقضت مدة ستة عشر شهرا على محاصرة القلعة، لم يبق من تلك الطائفة أكثر من خمسين شخصا، عشرين منهم مرضى ذوى أرجل متورمة، وثلاثين شخصا أصحاء.

وحدث أن خرج واحد من ثلك الطائفة، وذهب إلى جيش المغول، وأخبرهم بوضع القلعة وحال أهلها. فلما تحققت طائفة الكفار من حال أهل القلعة، استعد الجيش المغولى بأسره بأسلحته وتوجه إلى القلعة.

وطاب قلب أهل القلعة للشهادة، فألقوا كل نخائرهم من ذهب وفضة وأثواب تقيلة وكل ما له قيمة في آبار القلعة، وسدوا الآبار بأحجار ثقيلة، وأحرقوا ما تبقى بالنار، وفتحوا باب القلعة، واستلوا السيوف، وهجموا على الكفار ونالوا الشهادة.

وحينما فتحت قلعة كاليون، جاء جماعة الجنود الذين كانوا أمام قلعة ولـخ بطخارستان مثل طولان جربى وأرسلان خان قيائق وأفواج جيش المغول السي ساحة قلعة فيوار قادس بناء على أمر جنگيزخان.

وقلعة فيوار هذه أقوى من قلعة كاليون فى الحصانة والمتانة والاستحكام، وهى محكمة لدرجة أنه كان يمكن حراستها بعشرة رجال.

والمسافة بين قلعة فيوار وكاليون عشرة فراسخ، بحيث كانت كل من القلعت بن تشاهد الأخرى، فلوحدث أن جاء فارس غريب أمام قلعة كاليون، كان الاتصال يتم بين القلعتين بالدخان نهارا وبالنار ليلا، فيعلم أهل قلعة فيوار بما يحدث في قلعة كاليون، ولو حدث أن أتى الفارس الغريب بالقرب من فيوار، كان يحدث أيضا الشيء نفسه.

وقد أقام طولان چربى وأرسلان خان قيالق مدة شهرين أمام قلعة فيوار، وضاق الأمر جدا على الجنود بسبب قلة المؤنة، فكانوا يحضرون لهم ما يقيمون به أودهم من ذخائر قلعة كاليون، حتى يستطيعوا أن يقيموا في أنحاء تلك القلعة عدة أيام.

إلى أن نزل شخص من قلعة فيوار وسط جيش طولان چربى، وأخبر عن حالة سكان القلعة وبأنهم قد هلكوا جميعا، ولم يبق منهم أكثر من سبعة رجال أحياء، ويوجد أربعة أوخمسة مرضى أيضا من هؤلاء السبعة. عندئذ تدرع الكفار

بالسلاح، واستولوا على القلعة، وقتلوا هؤلاء الرجال السبعة .رضي الله عنهم ورضوا عنه.

وكانت هذه الأحداث في أواخر شهور سنة تسع عشرة وستمائة، وكان هذا هوحال هاتين القلعتين اللتين لم يكن في خراسان والغور أحكم منهما كما ذكرنا .

ليبق الحق تعالى سلطان سلاطين الإسلام على عرش الملك حتى انقراض العالم، ويخلده.

ذكر حوادث غور وغرجستان وفيروزكوه

أما مدينة فيروزكوه فقد كانت عاصمة لسلاطين الغور، قدم إلى بابها اقلان چربى مع جيوش المغول فى شهور سنة سبع عشرة وستمائة ، وحسارب المغول بشدة مدة عشرين يوما ونيف، وعادوا دون تحقيق هدفهم.

وحدث أن اختلف أهالى فيروزكوه مع الملك مبارز الدين سبزوارى، وثاروا عليه، فصعد مبارز الدين إلى القلعة مضطرا، وكانت تلك القلعة تقع فى الشمال الشرقى للمدينة على رأس جبل عال وشامخ. وفى عهد سلاطين الغور لم يكن فى ذلك الموضع أكثر من قصر كبير يتعذر سير الدواب إليه.

ولكن فى هذا العهد، كان الملك مبارز الدين سبزوارى قد عمر تلك القلعـة، وأقام حصنا فوق قمة ذلك الجبل، ومهد الطريق بحيـث كانـت الإبـل المحملـة بالأحمال تسلكه فى طريقها إلى القلعة، وبذلك أمكن أن يقيم بها آلاف من الرجال.

وحينما وقع الخلاف بين أهل مدينة فيروزكوه وبين الملك مبارز الدين سبزوارى، صعد مبارز الدين إلى القلعة، فكتب أهل المدينة رسالة إلى الملك قطب الدين حسن (طاب ثراه) واستدعوه للمجىء، فرحل الملك قطب الدين مسع

جيش الغور في فيروزكوه، ونصب ابن عمه (الملك عماد الدين زنگى بعلى) على فيروزكوه. وكان هذا الأمر في شهور سنة ثماني عشرة وستمائة.

وحينما جاء جيش الكفار من غزنين مع أكتاى متجهين إلى الغور، هــاجموا حبيش فيروزكوه فجأة ، وقتلوا الملك عماد الدين زنگي في شهور سنة تسع عشــرة وستمائة، وقضوا على أهالي المدينة، فخرج مبارز الدين سبزواري مــن القلعــة، وذهب إلى هراة، حيث استشهد هناك، وصارت مدينة فيروزكوه كلها خرابا.

أما قلعة تولك فقد كان الملك مبارز الدين حبشى نيزه ور ملكا عليها من قبل السلطان محمد خوارزم شاه (طاب ثراه) فهى قلعة معلقة لاتتصل بأى جبل، تم بناؤها فى عهد منوچهر، وكانت ملكا لآرش قاذف السهام، ويوجد فوق هذه القلعة منازل بين الأحجار الصلاة تسمى المنازل الآرشية، وكان الأمير نصر التولكي قد أوصل الماء عن طريق بئر إلى تلك القلعة، وكانت البئر بمقدار عشرين فى عشرين ذراعا فى حجر صلا ، لا يقل ماؤها أبدا و لا تتصل بمعبر. وقلعة تولك قلعة محكمة جدا تقع بين غور وخراسان.

وحينما جاء السلطان إلى باب بلخ، عاد حبشى نيزه ور مع جيش تولك إلى بلخ، والنحق بخدمة البلاط العالى، وصدر إليه الأمر بأن يعود إلى تولك ويرتب أمر القلعة، ويستعد لحرب المغول.

وبعد أن عاد فى أوائل سنة سبع عشرة وستمائة، جاء فرسان المغول عدة مرات إلى شمال القلعة، وطافوا فى أنحائها، وفى شهور سنة ثمانى عشرة وستمائة قدم فيقونوين صهر چنگيزخان إلى قلعة تولك ومعه أربعون ألف فارس مغولى وقوات أخرى من الجيش.

وقد قبل حبشى نيزه ور دفع الخراج للمغول، ونسزل مسن القلعة، وقدم لغيقونوين فروض الطاعة، وعاد حبشى إلى القلعة وفرض على أهل تولسك ذلسك المال الذى كان قد تعهد به، وجمعه بعنف.

وكان حبشى نيزه ور هذا فى شبابه وأول عهد السلطان محمد خوارزم شاه رجلا فريدا، وكان من نيسابور ويعمل إسكافيا، ولم يكن هناك رامى رمح مثله فى خراسان وخوارزم، وقد سمع منه مرات كثيرة هذا القول: "لونمت على ظهرى فوق الأرض وأمسكت بعصا فى يدى، فإنى أستطيع أن أدفع عن نفسى أربعة رجال من حملة الحراب".

وخلاصة القول أنه كان رجلا عظيما ونبيلا، له خيرات كثيرة وصدقات لا حصر لها، إلا أن أهل تولك قد غضبوا عليه في ذلك الوقت بسبب عنفه في جمع الأموال، ورأوا في المطالبة بها إجحافا بهم، وقد نظم واحد من الأفاضل في ذلك الوقت شعرا نذكره لطرافته، وحتى يقرأه ملك الإسلام، ويدعو لأهالي بلاد تولك. يقول الخواجه الإمام جمال الدين الخازنجي رحمة الله عليه:

قلت يا حبشى نيزه ور! ما هذا الخسران؟

ولماذا هذا التعذيب والحبس لأهالي تولك؟

قال أنا إسكافي وكلب فيقو

و الكلب و الإسكافي يعلمان ما يوجد داخل الجراب.

رحم الله الماضين منهم، وأدام الدولة السلطانية.

وحينما اتفق أهل تولك من الجنود والرعايا على استرداد القلعة من حبشى، ثاروا عليه، وأسروه وسلموه هو وقلعة تولك للملك قطب الدين حتى يعتقله، فجاء الملك قطب الدين الي تلك القلعة وعين ابنه الملك تاج الدين محمد حاكما لها.

وكان خال هذا الكانب منهاج بن سراج واسمه القاضى جلال الدين مجد الملك أحمد عثمان حاكما على نيسابور، وكان خواجه وصاحب نفوذ. وحينما وقع حبشى نيزه ور فى يد الملك قطب الدين حبسه فترة. وفى النهاية سمح له بالذهاب إلى قلعة فيوار، وهناك قبض عليه ملك القلعة أصيل الدين النيسابورى وقتله.

وبعد أن سقطت قلعة كاليون فى أيدى الكفار، اتفق خمسة عشر قاتدا من أهل قلعة تولك، وكان أهل القلعة جميعا من أقارب الخواجه جلال الدين، وقتلوه فى شهور سنة سبع عشرة وستمائة، وأعادوا ابن الملك قطب الدين إلى والده، وجاهدوا الكفار ببسالة مدة أربع سنوات.

وكان هذا الكاتب وهو منهاج بن سراج مشتركا مع أهل تولك في الجهاد طوال الأربع سنوات هذه، وكانوا جميعا أقرباء وأخوة. وفي النهاية نجا من أيدى الكفار. وحينما عصى أهل تولك الملك قطب الدين، اتجه الملك قطب الدين إلى الهند في سنة عشرين وستمائة، وبقيت قلعة تولك سالمة.

وبعد ذلك سافر الكاتب حاملا رسائل إلى قهستان مرتين، المرة الأولى كانت فى سنة إحدى وعشرين وستمائة والمرة الثانية فى سنة اثنتين وعشرين وستمائة. ثم ذهب فى شهور سنة ثلاث وعشرين وستمائة إلى الملك تاج الدين ينالتكين من قبل الملك ركن الدين خيسار، وذهب فى هذه السنة أيضا برسالة من قبل تاج الدين إلى ملك قهستان فى ناحية نيه بسيستان ،وبعد ذلك قدم إلى أنحاء الهند.

وجاء تاج الدين ينالتكين إلى تولك، فقدم له أهل القلعة فروض الطاعة، وصحبهم إلى سيستان، واستشهدوا جميعا فى حادثة سيستان، والقوم النين ظلواهناك هم أبناء أمير تولك هزبر الدين محمد إبن مبارك الذى توجه إلى كيك خان، ولا زالوا يحكمون تلك القلعة حتى اليوم وألسلام.

ذكر حوادث قلعة سيفرود

قلعة سيفرود بغور هى أقوى قلاع الجبال، وكان السلطان بهاء الدين محمد ابن سام بن حسين و الد السلطانين عيات الدين ومعز الدين (طاب ثراهما) قد بنى تلك القلعة.

وحينما ذهب السلطان محمد خوارزم شاه من بلخ إلى مازندران، أمر بأن يعمر الملك قطب الدين تلك القلعة، وكان الوقت ضيقا، فلم يستطع أن يبنى أكثر من حوض واحد فوق القلعة.

وبعد هذا بشهرين، حدث أن جاء (وبأمر الله) جيش المغول، فلم يبق مجال للبناء، فجمع في ذلك الحوض ماء يكفي مدة أربعين يوما لأهل القلعة. وبدأ جيش المغول في مهاجمة أنحاء غور، ووقعت ماشية الغور كلها من جميع الأنواع في أيدى الكفار، واستشهد من أهل غور ما يساوى نسبة أربعة دوانق (٢٠) من الدرهم.

وقد التجأ الملك قطب الدين مع جيشه إلى تلك القلعة، وتوجه منكوته نوين وقراچه نوين والبرنوين بجيوش جرارة إلى هناك. وحينما علم المغول أن أهل القلعة عندهم ماء قليل، أقاموا معسكرهم أمام قلعة سيفرود، وبدأوا الحرب، وقد حاربوا تلك القلعة بعنف مدة خمسين يوما، فاستشهد من الجانبين مسلمون كثيرون، كما ذهب العديد من الكفار إلى الجحيم.

وكان فى القلعة ماشية كثيرة، فذبحوا ما يكفى لعمل لحم مجفف ، ونفق الباقى (الذى كان يقدر بأربعة وعشرين ألف وأربعمائة رأس ونيف) نتيجة لعدم وجود الماء، وألقوا بها جميعا من سور القلعة فوق الأرض أسفل القلعة، فغطت وجه القلعة القائمة فوق الجبل تماما، بمسافة أربعين ذراعا من الحيوانات الميتة، بحيث لم يكن يظهر ذراع واحد من الجبل.

ثم صدر الأمر إلى أهل القلعة بأن يعينوا لهم قدرا من الماء والمؤونة كل يوم: فكان للرجل الواحد ما يساوى نصف من من الماء وستة عشر رطلا من الطعام، وكان مقرر الملك منا واحدًا من الماء، نصفه للشرب ونصفه للوضوء، ولم يبق في القلعة أي حصان إلا جواد الملك الخاص، فكان يتم جمع ماء وضوء الملك في طشت أمام الحصان حتى يشربه.

وحينما انتهت مدة الخمسين يوما، أعلنت الجماعة التي كانت قد عينت لحراسة حوض الماء، بأنه لم يبق في الحوض من الماء أكثر من مؤونة يوم واحد، فخرج شخص من القلعة وأخبر جيش المغول بهذا الوضع.

وحينما شاهد الملك قطب الدين هذا الوضع، جمع رجال القلعة لصلاة العصر، وأمرهم بأن يقتلوا كل الأطفال والنساء بأيديهم في صباح الغد، وأن يفتحوا باب القلعة ويختفوا في أتحائها الداخلية بسيوفهم المسلولة، حتى إذا ما دخل الكفار القلعة، يهاجمونهم بقلب واحد، ويوجهون إليهم سيوفهم، ويتلقون الضربات، حتى يستشهدوا جميعا.

وعند صلاة المغرب، فتح الحق تعالى وتقدس باب الرحمة، وأرسل السحب بكمال كرمه حتى منتصف الليل، فأمطرت أمطار الرحمة ونزل الجليد على أسطح الجبال وأنحائها وأطرافها، بحيث كان يصدر من جيش الكفار ومجاهدى القلعة مائة ألف صيحة وبكاء من التعجب بسبب عناية البارئ تعالى هذه.

وتناول أهل القلعة (الذين كانوا قد فقدوا الأمل من حياتهم، وينسوا من الدنيا، وتحملوا العطش مدة خمسين يوما، ولم يتناولوا شربة ماء بارد في تلك المدة) تلجا

كثير ا من وراء الخيام والحجرات والمطابخ ، بحيث ظل الدخان يخرج من حلوقهم مع لعابهم لمدة أسبوع .

وحينما رأى جند المغول المدد الإلهى، وشاهدوا عناية الخالق تعالى، علموا أن أهل القلعة قد جمعوا ذخيرة من الماء لمدة شهر أوشهرين، حيث وصل فصل الخريف إلى نهايته، مؤكدا يقينا مجىء الشتاء وموسم نزول الجليد.

وبناء على هذا رحلوا فى اليوم التالى عن حرم القلعة، وذهبوا إلى الجحيم، حتى حلول العام التالى سنة ثمانى عشرة وستمائة، حينما جاءوا مرة أخرى من خراسان وغزنين وسيستان إلى جبال الغور.

فبعد حادثة السلطان جلال الدين بن خوارزم شاه جاء فوج من جيش المغول بعتاد كامل من فرسان ورجالة وأمراء لا حصر لهم إلى ساحة قلعة سيفرود، وعسكروا وبدأوا الحرب، ولما كان الملك قطب الدين قد اغتنم الفرصة، وبنى أحواضا، وجمع غلة احتياطية وافرة، فقد قاتل المسلمون المغول ببسالة، وبندلوا جهدا كبيرا.

وكلما كان الكفار يزيدون فى الجد والجهد، كانت القلعة تصير أقدى، والمجاهدون أكثر شجاعة. وفى هذه المرة حارب المغول شهرين آخرين، وحاصروا القلعة، ولم يستطيعوا فتحها بأى طريقة.

بعد ذلك لجأ الكفار إلى المكر والخداع، ودخلوا من باب الصلح، وأذاعوا حديث الاتفاق، ولأن الناس كانوا قد ذاقوا مشقة الحصار مدة طويلة، فقد رضوا بالصلح طمعا في الذهب والأثواب والماشية الرخيصة، وكان الملك قطب الدين يحذر الناس كثيرا من الصلح مع الكفار، ولكن الناس بسبب عجزهم ولأن الموت كان قد حصد البعض منهم، فلم يكن لذلك التحذير أي جدوى لديهم.

وفى النهاية تم الصلح على أن يأتى أهل القلعة لمدة ثلاثة أبام وسط المعسكر، ويحضروا البضاعة التى لديهم ويبيعوها، ويأخذوا ثمنها ذهبا وفضة، وأن يشتروا ويبيعوا كل ما يجب من ماشية وأثواب وفراء.

وبعد ثلاثة أيام رحل جيش المغول من أمام القلعة عندما تقرر الصلح، وحمل أهل القلعة البضاعة التى لديهم كلها إلى معسكر الملاعين، وتم البيع والشراء مدة يومين حسب الاتفاق، ولم يضايق أى واحد من المغول الكافرين وغيرهم شخصا قط.

ولما أقبلت الليلة الثالثة اختفى رجال الكفار المسلحين تحت الأحجار والأثواب وسروج الدواب وفى المضايق القديمة. وحينما حل صباح اليوم الثالث، نزل الناس و اختلطوا معهم وسط المعسكر.

وفجأة دقت الطبول وارتفعت الصيحات، وأمسك كل مغلولي كافر ومرتد بالمسلم الذي كان يبيع ويشترى معه وقتله، إلا من وهبه الله تعالى الحياة، وكل شخص كان يظهر سلاحا أوخنجرا، كانوا يجردونه من سلاحه أو لا ثم يقتلونه .

وفى هذا الصدد توجد عبرة وحديث للمتأملين والقراء وهى: أنه كان هناك قائد نيسابورى، يسمى فخر الدين محمد أرزير وكان مقاتلا ممتازا وشجاعا، ومن جملة خدم حبشى نيزه ور، وحدث أن جاء فى ذلك الوقت إلى قلعة سيفرود لخدمة الملك قطب الدين، وكان من بين الذين ذهبوا وسط جيش المغول، ليشترى ويبيع، وكان يحتفظ بخنجر فى ساق حذائه، وحينما أراد المغولى الذى كان يتعامل معه أن يمسك به، أمسك فخر الدين بالخنجر، وسحبه من ساق الحذاء، فكف ذلك المغولى يده عنه، ومضى فخر الدين إلى الجبل، وعاد سالما إلى القلعة.

والعبرة من إيراد هذه الحادثة هى أنه يجب على الرجل فى جميع الأحوال ألا يغفل أمر حراسة نفسه، خاصة فى الموضع الذى يحادث فيه خصما أويجالس عدوا، فعليه أن يحافظ على حزمه، فلا يأتى لأمر بدون سلاح، ثم يتوقف الأمر على عصمة الله تعالى لمن يشمله بحفظه.

وقد روى الثقات: أن مانتين وثمانين رجلا معروفا من القواد المقاتلين أسروا على يد كفار المغول، وهكذا أصابت عين السوء أهل الإسلام بسبب الغفلة فلم يكن هناك أى منزل ليس به مأتم.

وبعد أن وقعت هذه الحادثة أرسل قواد المغول رسلا إلى قطب الدين، وقالوا له ليعد رجالك مرة ثانية إلى الشراء، فلم يوافق الملك قطب الدين.

وفى اليوم التالى وحينما علم المغول أن هذا الغدر لن يؤثر فى أهل القلعــة قيدوا جملة أسرى المسلمين فى مجموعات، وأخذوا يقتلـونهم عشـرات عشـرات وخمس عشرات بضرب السيوف وقذف الأحجار وطعن الخناجر، حتـى قتلـوهم جميعا رضى الله عنهم.

وفى اليوم الثانى استعد أهل القلعة للحرب، وكان الملك قطب الدين قد أمر فى الليلة السابقة برفع كل الأحجار الثقيلة حول التراب المحيط بالقلعة على وجه الجبل وفعل هذا بحيث تنزلق الأحجار وتتدحرج من مكانها بأقل حركة.

وكانوا قد سحبوا ما يزيد عن مائة حجر طاحونة ورحى فوق الأخشاب النقيلة، على رأس كل لوح خشب رحى منزلية، وربطوا تلك الأخشاب بحبال في فتحات القلعة، وقسم جميع أهل القلعة إلى قسمين: نصف على قمة الحصن يختفى خلف الفتحات، ونصف خارج القلعة تحت السور خلف الأحجار، وكان قد أمر بألا تدق الطبول وألا يظهر أى شخص نفسه، فاستعدوا على هذا الأساس.

وفى الفجر توجه جيش الكفار دفعة واحدة من صغير وكبير من المغول الكفار المرتدين وهم بكامل أسلحتهم من المعسكر إلى القلعة، ولما كان الدنين صعدوا يزيدون عن عشرة آلاف عليهم دروع من جلد الثيران، فقد أعطاهم المسلمون الفرصة لأن يتقدموا إلى القلعة ما يزيد عن مسافة رمية سهمين، ولم يظهر أى شخص من المسلمين.

ولما أصبحت المسافة بين الكفار والمسلمين من الأرض حتى الجبل حوالى مائة ذراع دقت الطبول من فوق القلعة، وصاح المجاهدون والمقاتلون والجنود والقواد، وقطعوا الأحجار وأيادى الطواحين المربوطة على الخشب بالحبال ودحرجوها.

وبهذا أراد الحق تعالى ألا ينجوأى شخص من جملة جيش الكفار، إما بالقتل أو الجرح، فتساقط المغول والكفرة كلهم بعضهم على بعض من فوق القلعة حتى أسفلها، وقتل كثيرون من أكابر قواد المغول وأبطالهم، ونهض الباقون، ونقلوهم من أمام القلعة.

كان هذا النصر بفضل الحق تعالى ووعده فى الآية الكريمة ﴿ وَكَانَ حَقًا عَلَيْنَا نَصِرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢٠). وفى يوم الخميس سنة عشرين وستمائة ويوم الأحد الثانى عشر من الشهر المذكور، فتحوا الكمين من قلعة تولك، وحاربوا بضراوة، وفى ذلك اليوم قتل كثيرون من الكفار أسفل تولك وانسحبوا.

وعندما عاد كفار المغول من خراسان، وخلت جبال الغور وخراسان من تلك الجماعة، سافر الملك قطب الدين إلى الهند مع ملوك الغور الأخرين ومع أتباعهم، كما كان يرافقه الملك سراج الدين عمر خروش من ولاية حار والملك سيف الدين.

وفى ذلك العام وبسبب القضاء الربانى توجه فوج من جيش كفار المغول المهور المهور على خراسان، وكان على رأس ذلك الجيش مغولى عظيم اسمه "قرل منجق"، فدخلوا خراسان وجاءوا من ناحية هراة واسفزار إلى قاعدة قلعة تولك، وقتلوا وأسروا كل مسلم وجدوه في القلعة.

ولما علم المغول بخبر ذهاب الملك قطب الدين مع ملوك الغور الآخرين وأتباعهم وجنودهم، تعقبوا جيش الغور، وأدركوا جنودهم عند شاطئ نهر أرغند، وكان الغور قد أقاموا جسرا على شاطئ هذا النهر حتى يعبر الجند والأتباع والعتاد، وفجأة لحق بهم جيش المغول، فالتجأ الملك سيف الدين بجيشه إلى عور.

أما الملك سراج الدين عمر خروش فقد وقف للحرب واستشهد، وألقى الملك قطب الدين حسن بنفسه وبحصائه فى النهر، ونجا بحيل كثيرة، وخرج سالما مع رجال قليلين، واستشهد بقية أمراء الغور والقواد والمقاتلين والنساء، واستشهد جميع أخوة الملك قطب الدين، وبنات أخواته، ثم عاد جيش المغول من هناك وسار إلى غور وخراسان. والله أعلم.

ذكر حادثة ملوك غرجستان والقلاع الأخرى

روى الثقات: أنه حينما توجه چنگيزخان من هضبة النعمان بطالقان إلى غزنين، ترك المؤن والخزائن في المكان نفسه؛ لأن سير العربات لم يكن ممكنا في أعماق غرجستان ووديانها بسبب راسيات الجبال ومضايق الطرق الصعبة.

وحينما جاء جيش المغول إلى غزنين، كان مع تلك المؤونة والعربات قليل من الفرسان للحراسة، وكانت قلاع غرجستان وخراسان قريبة ، مثل قلاع: رنگ وبندار وبلروان ولاغرى وسناخانه وسنگه وأشيار، وأكثر تلك القلاع عبارة عن

فتحات فوق الجبال، بحيث إن المطريمطر على أهل القلعة، وتخرج عيون المياه من مقدمة طاقات القلعة.

وكان في قلعة أشيار أمير من أمراء غرجستان، كان فدائيا للغاية وشــجاعا، وكان اسمه الأمير محمد مرغزى. ولما كان في معسكر المغـول أمـوال كثيـرة، وأسرى لاحد لهم وجياد تفوق الحصر، فقد ذهب محمد مرغزى بجيش جرار من قلعة أشيار، واستولى على عربات محملة بالذهب والنعم من هناك بقدرما تيسر له، وأسر كثيرين، وحرر كثيرين، واستولى على كثير من الجياد. وقد أقدم على هـذا اللون من الشجاعة، وأظهر هذا الضرب من الفداء مرة واثنتين.

وحينما اتجه چنگيزخان من ولاية كيرى إلى التركستان وأرسل ابنه اكتاى الى الغور، أقام اكتاى بين فيروزكوه وغزنين فى ذلك الشتاء، وأرسل جيوشا إلى سائر الأنحاء (كما سبق ذكر ذلك) وقد عين أبكه نوئين وكان أميرا على عشرة آلاف رجل من رجال المجانيق لفتح قلعة أشيار، فجاءت تلك الجماعة أمام القلعة، والتحموا فى القتال، وحاربوا مدة طويلة.

ولما رأوا أن الاستيلاء على تلك القلعة غير ممكن بسبب شدة استحكامها ورجالها الشجعان، بقوا مدة خمسة عشر شهرا. والله أعلم.

وقد ضاق الأمر على أهل القلعة بسبب قلة المؤونة، فما دامت المؤن واللحوم متوفرة صاروا يستهلكونها ، فلما نفدت المؤونة، وصل الأمر بهم إلى حد أنهم كانوا يأكلون لحم كل من يقتل أويموت. وقد أدى هذا إلى أنهم كانوا يحتفظون بكل شخص يموت أويقتل لأكل لحمه أوتجفيفه.

وقد روى البعض والعهدة على الراوى: أنه كانت فى قلعة أشيار مطربة لها أم وخادمة، فلما ماتت أمها جففت لحمها، وحينما ماتت خادمتها صنعت منها قديدا

أيضا، وباعت لحم الاثنتين، بحيث إنها حصلت من هاتين الجثنين على مائتين وخمسين دينارا من الذهب الخالص، وفي النهاية ماتت هي أيضا.

وحينما انتهت مدة الخمسة عشر شهرا، تبقى من أهل القلعة ثلاثون رجلا فقبضوا على محمد مرغزى، وقتلوه، وألقوا برأسه عند معسكر المغول أملا فى النجاة. فلما رأى جيش المغول ما حدث، تقدموا دفعة واحدة للحرب، واستولوا على القلعة، وقتلوا الجميع.

وفى هذه المرة فتحوا قلاع غرجستان كلها، وانتهوا من القتال بحيث فتحت جميع قلاع غرجستان فى شهور سنة تسع عشرة وستمائة .

ليفتح الحق تعالى أبواب النصر والظفر لعبيد دولة السلطان ناصر الدين أبى المظفر محمد ابن السلطان بمحمد وآله .

ذكر عودة چنگيزخان إلى التركستان وذهابه إلى الجحيم

هكذا روى الثقات: أنه حينما قدم چنگيزخان إلى خراسان، كان فى الخامسة والخمسين من عمره، وكان رجلا طويل القامة قوى البنية ضخم الجثة طويك اللحية، وكانت لحيته بيضاء، وله عينان تشبهان عينى القط، وكان فى غاية الشجاعة والذكاء والعقل والعلم والهيبة والاستعداد للقتال، كما كان عادلا ومنظما وقاهرا للعدووشجاعا وسفاكا للدماء.

وكانت هذه الصفات واضحة لأهل العالم جميعا، فقد كانت له عدة صفات عجيبة: أو لا أنه كان يتصف بالمكر والاستدراج لخصومه. ويقال إن بعض الشياطين كانت تصادقه، فكان يغيب عن الوعى كل عدة أيام، وفي ذلك الإغماء كان كل شيء يجرى على لسانه.

ومؤدى هذا الأمر، أن أول ظهور انتك الحال عليه كان حينما أخبره ذلك الشيطان المستولى عليه عن الفتوحات، فقام چنگيز بوضع الثوب والقباء اللذين كان يرتديهما ذلك اليوم فى صندوق الملابس وختمه وكان يحمله معه. وكلما كانت هذه الحال تعرض له، كان يجرى على لسانه كل ما كان يتمناه من أحداث وفتوحات وأسفار ومواجهة الأعداء وهزيمتهم، والاستيلاء على الولايات، وكان أحد الأشخاص يسجل ذلك كله ويضعه فى مظروف يتم ختمه.

وحينما كان چنگيزخان يعود إلى وعيه، كانوا يقرعون عليه ما قاله كامة كلمة، فكان يعمل به كله، وكان أغلبه وأكثره، بل إن كله كان يتحقق .

أما الصفة الثانية: فهى أنه كان يعتقد فى علم كتف الخروف، فكان دائما يضع عظم الكتف فوق النار ويحرقه، ويقرأ علامات الكتف على نحو يخالف علماء الكتف فى بلاد العجم الذين كانوا ينظرون فى الكتف.

والصفة الثالثة هى أن چنگيزخان كان على درجة من العدل بحيث إنه لم يكن يمكن لأى شخص فى سائر الجيش أن يلتقط سوطا واقعا فى الطريق سوى صاحبه، ولم يكن هناك شخص يكنب ويسرق بين جنده، وكل سيدة كانوا يأسرونها من خراسان والعجم لا يتزوجها أى مخلوق إذا كان لها زوج، وإذا رغب كافر فى إحدى السيدات وكان لها زوج، كان يقتل زوج تلك السيدة أو لا، وعندئذ تؤول إليه. ولا يمكن أن يتأتى الكنب على لسان أى شخص منهم، وهذا المعنى يتضح فى القصة الآتية:

حكاية

فى شهور سنة ثمانى عشرة وستمائة قابل كاتب هذه الطبقات منهاج بن سراج الذى كان قد عاد من تمران إلى الغور الملك حسام الدين عبد الملك فى قلعة سنگه التى تسمى خول مانى.

وهناك وفجأة عاد أخوه الملك تاج الدين حبشى عبد الملك الذى كان يلقب بملك الغور (وقد سبق ذكره) من طالقان إلى الغور بناء على إذن چنگيزخان، وقد سمعت منه هذه الحكاية:

"حينما خرجنا من عند چنگيزخان، وجلسنا في خيمة كان اقلان چربي الذي كنت قد جئت معه حاضرا مع عدد من القواد الآخرين، وكان أكبر هم جميعا اقللان چربي.

وحدث أن أحضروا اثنين من المغول كان النوم قد غلبهما في الليلة المعابقة، حينما كانا يقومان بالحراسة، فقال اقلان چربى: " من أحضرهما مسن المغول؟" فركع ذلك المغولى الذي كان قد أحضرهما قائلا: "أنا الذي أحضرتهما". قال اقلان: "ما جريمتيهما؟ " قال: " كان هذان الاثنان يعتليان جواديهما، وحينما كنست أمر وأفتش على الحراس وصلت إليهما ورأيتهما نائمين، فضربت رأس جواديهما بالسوط قائلا: إنكما مذنبان بسبب نومكما! ومضيت، وأحضرتهما اليوم".

التفت اقلان إلى هذين المغوليين قائلا: " هل كنتما نامين؟ " فاعترف الاثنان قائلين: " نعم كنا نائمين". فأمر بقتل الأول وربط رأسه في شعر الآخر والطواف به على جميع الجنود، ثم بقتل الآخر، فأدوا جميعا فروض الطاعة، وفي الحال نفذوا ذلك الأمر.

فبقيت مندهشا وقلت لأقلان چربى: "لم يكن هناك شاهد ولا حجة على هنين المغوليين ، فلماذا اعترفا وهما يعرفان أن جزاءهما سوف يكون القتل ؟ وإذا أنكرا كانا سينجوان من الموت. "قال اقلان چربى: "لماذا تتعجب ؟ على هذا النحوتسلكون أنتم الأعاجم وتكذبون فالكذب شيمتكم ، أما المغولى قلوكان لديه ألف روح تفتديه، لاختار القتل ولا يكذب، ولذلك سلط الله تعالى بلاءنا عليكم".

نعود إلى السياق التاريخي: حينما ذهب چنگيزخان إلى كيرى في إثر الإغراقيين بعد هزيمة السلطان جلال الدين منكبرتي، ظل يقيم في تلك القلعة الجبلية مدة ثلاثة أشهر، وكان يذهب إلى الصيد، ويحرق الكتف لمعرفة وقت غزوالهند، فلم يسمح له بالذهاب، ولم ير علامة النصر.

وكان ينوى غزوالهند، ومن ثم قد يعود إلى بلاد الصين عن طريق لكهنوتى وكامرود، ولما لم تسمح له علامات الكثف بذلك توقف، وفجأ ة وصل الرسل من طمغاج وتتكت كافة قد شقوا عصا طمغاج وتتكت كافة قد شقوا عصا الطاعة، وأن هذه البلاد توشك أن تخرج من أيدى عمال المغول بسبب بعد المسافة، وبسبب هذا الخبر قلق چنگيزخان وعاد عن طريق لوب وبلاد بشت.

وحينما وصل إلى تلك البلاد، كان هناك خان فى بلاد تتكت، رجل يتصف بمنتهى الشجاعة والجرأة، وكان لديه جيش جرار وعتاد وعدة لا حصر لها. ونظرا لكثرة جنده وقوة أتباعه واتساع ولايته ووفور نعمه وأمواله وخزائنه كان قد لقب نفسه بتنكرى خان، وكانت جيوش المغول قد هرعت عدة مرات إلى ولايته، إلا أنها لم تستطع السيطرة عليه، ولا على ولايته، وقد حارب هذا الخان چنگيزخان عدة مرات وهزمه.

وبعد أن عاد چنگيزخان من بلاد العجم وديار الإسلام ، تشاور تنگرى خان هذا مع ملوكه و أمرائه قائلا: "إن چنگيزخان قد رجع، ونحن حاربناه في المرات

السابقة و هزمناه، والآن وقد عاد للمرة الثانية وكثر جنده، و هومتجه الآن إلى آلتون خان ملك طمغاج، فالصواب أن نصطلح معه ونوافقه، ونذهب معه إلى ولاية الخطا، ونقضى على آلتون خان".

واستقر رأيه مع الملوك على هذا، وتصالح مع چنگيزخان، وأحكم العهد والميثاق بينهما. وبعد أن اطمأن قلبه إلى هذا الصلح، جاء إلى چنگيزخان، واختلط جنده بجنود چنگيزخان، وتوجهوا إلى بلاد الصين والخطا، وكان هناك نهر اسمه قراقرم عبروه بهدف نهب ولاية الخطا.

غير أن جماعة القواد والمغول قالوا لجنگيزخان: " إن جيشنا سوف يدهب إلى الخطا، وإذا هزمنا فسينقلب جيش تنگرى خان علينا أيضا، وولايته تقع وراء ظهرنا، وعندئذ لن يصل واحد منا سالما إلى ولايته، والصواب هوأنه حينما يكون تنگرى خان بيننا نقتله وننتهى من أمره، حتى لا يبقى لنا عدوفى الخلف، ونتجه إلى بلاد الخطا بقلب مطمئن".

فاستقر قلب چنگیزخان علی هذا الرأی، وقبض علی تنگری خان وأمر بقتله. وحینما أیقن تنگری خان بأنهم سوف یقتلونه قال: " أبلغوا چنگیزخان کلمة منی، وهذه الكلمة هی: إننی لم أغدر بك، وجئت إلیك بناء علی عهدك، وأنت تغدر بی، وتنقض هذا العهد، فاستمع إلی ما أقوله الآن: حینما تقتلنی إذا خرج منی دم لونه أبیض یشبه اللبن، فاعلم أنك سوف تموت بعدی بثلاثة أیام ".

فلما أبلغوا چنگيزخان هذا الكلام ضحك وقال: "لقد جن هذا الرجل، فإنه لا يخرج أبدا دم مثل اللبن من جرح المقتول، ولم ير شخص هذا الدم الأبيض، فيجب أن يقتل بأسرع ما يمكن".

وحينما ضرب الجلاد تتكرى خان بالسيف ، خرج من جرحه مم أبيض مثل اللبن ومات. وحينما وصل خبر ذلك الأمر العجيب إلى چنكيزخان الملعون قام بسرعة، وذهب إلى هناك، وحينما رأى الواقعة على تلك الحال، خفق قلبه، وخارت قواه، وفي اليوم الثالث توقف قلبه وذهب إلى الجحيم.

وكان چنگيز قد أمر أتباعه بأنه يجب عليهم أن يقتلوا كل أهل تنگرى خان من رجال ونساء ومن صغار وكبار، ولا يتركوا أى شخص منهم على قيد الحياة. وقد أوصى عند موته لأكتاى بالملك، فعاد أكتاى، وقتل جميع أهالى ولاية تنگرى خان.

ليبق الحق تعالى سلطان سلاطين الإسلام في الحكم على عرش الملك. آمين يا رب العالمين.

الثالث توشى (٢٦) بن چنگيزخان

كان توشى الابن الأكبر لچنگيزخان، وكان في غايــة الشــجاعة والجــرأة والرجولة والقتال، وقد وصلت عظمته إلى حد أن أباد كان بخشاه.

وفى سنة خمس عشرة وستمائة حينما كان محمد خوارزم شاه قد ذهب لنهب قبائل قدرخان بتركستان، وكان يحكمها ابن ثفقتان يمك، وكان توشى (كما سبق ذكره عند الحديث عن خوارزم شاه) قد جاء أيضا من طمغاج إلى تلك الناحية، وحارب جيش خوارزم شاه يوما وليلة.

ففى ذلك الوقت حينما هزم السلطان محمد عند شاطئ جيحون وأنحاء بلخ، أرسل چنگيزخان توشى وچغتاى بجيش جرار إلى خوارزم، وحينما ذهب الجيش إلى باب خوارزم ، وبدأ الحرب، تحارب أهل خوارزم معهم لمدة أربعة أشهر وجاهدوا.

وفى النهاية استولى المغول على المدينة، وقتلوا الناس كافة ، وخربوا المبانى كلها ما عدا مكانين: جوسق اخجك والثاني مقبرة السلطان محمد تكش.

وقد قرر البعض أنه حينما استولى المغول على مدينة خوارزم، وأحضروا الناس من المدينة إلى الصحراء، أمر بأن يفصلوا النساء عن الرجال، واحتفظوا بالنساء اللائى يرغبن فيهن، وطلبوا من الأخريات الانقسام إلى فريقين وجردوا الجميع من ثيابهن، ووقف حولهن الأتراك المغول شاهرين سيوفهم، عند قال جنگيزخان: " فلتقم النساء من كلا الفريقين بالملاكمة ، حيث تشتهر بلادكن بها".

وبمثل هذه الفضيحة التحمت النساء المسلمات في ملاكمة بعضهن الببعض، وصرن جميعا يتلاكمن ويتضاربن خلال فترة من اليوم، إلى أن انتهى الأمر بإعمال السيوف فيهن، واستشهادهن جميعا. رضى الله عنهن.

وحينما انتهى توشى وچغتاى من أمرضوارزم، اتجها إلى القبچاق والتركستان فصارا يغلبان ويأسران جنود القبچاق وقبائلهم واحدة تلوالأخرى، وأخضعوا جميع القبائل. وحينما رأى توشى (الذى كان الابن الأكبر لچنگيزخان) بيئة القبچاق وأرضها، علم أنه لا يمكن أن يكون فى كل بلاد العالم أرضا ألطف ولا هواء أطيب، ولا ماء أجمل، ولا مروجًا ومرعى أوسع منها.

فبدأ يجول فى خاطره مخالفة والده فقال للمقربين إليه: "إن چنگيز خان قد جن فهو يقتل الكثيرين من الناس، ويقضى عليهم، ويخرب العديد من البلاد، ويبدولى أنه من الصواب أن أقتل أبى فى حلبة الصيد، وأن أتقرب إلى السلطان محمد، وأعمر هذه البلاد، وأساعد المسلمين".

وعلم أخوه چغتاى بهذه الفكرة فأخبر أباه بما يعتمل فى نفس أخيه من غدر وبما يحيكه من مؤامرة، فلما علم چنگيزخان بذلك، أرسل رسله فدسوا السم لتوشى فقتل.

وكان لتوشى أربعة أبناء:

الأكبر اسمه باتو (بودو) والثاني چغناي والثالث شيبان والرابع بركا.

وقد روى الثقات: أن ولادة بركا هذا كانت فى وقت فتح بلاد الإسلام، وأنه حينما ولد، أمر أبوه توشى قائلا: "أعطوا هذا الطفل لمربية مسلمة، حتى تقطع سرته مسلمة، ويرضع لبن مسلمة كى ينشأ مسلما، فقد جعلت هذا الولد مسلما".

وإذا صدقت هذه الرواية (خفف الله عنه العذاب) فلا شك أنه ببركــة هــذه النية، تمسك بركا بالإسلام عندما كبر، وحتى هذا الوقت بتاريخ هذه الطبقات ســنة ثمان وخمسين وستمائة، كان هذا الملك هوالباقى من أبناء توشى.

ليبق الحق تعالى سلطان الإسلام فى ارتفاع مدارج الملك سنوات طوال لا نهاية لها. آمين.

الرابع أكتاى بن چنگيزخان

حینما کان چنگیزخان بحتضر، أوصی بالملك لابنه أکتای علی الرغم من أن چغتای کان أکبر من أکتای، ولکن چغتای کان قاتلا وظالما. وحینما جلس أکتای علی العرش، نفذ وصیة چنگیزخان، وقتل جمیع أهل تتکت من نساء ورجال.

ومن هناك عاد أكتاى إلى التركستان، وفتح بلادها، وأرسل أفواجا من الجنود إلى أنحاء خراسان والعراق وغور وغزنين، وأقام شئون البلاد على جادة العدل، وإعداد الجيوش ورفاهية الرعية .

وكان أكتاى فى حد ذاته كريما إلى أقصى حد، وطيب الخلق، وكان يحبب المسلمين للغاية، ويجتهد جدا فى تعظيم أهل الإسلام ورفاهيتهم، فكان المسلمون الذين يوجدون فى بلاده مرفهى الحال، وذوى حرمة فى عهده.

وقد بنيت المساجد أثناء حكمه في كل بلاد نتكت وطمغاج والنبيت وبلاد الصين، وأوكل جميع قلاع بلاد الشرق وحصونها إلى جماعة أمراء الإسلام، وأسكن الأمراء الذين كانوا قد أسروا من إيران وتوران في مدن التركستان وبلاد طمغاج وتتكت.

كما أمر أكتاى بأن ينادى المسلمون بكلمتى صاحب وأخ، وأمر المغول بأن يزوجوا بناتهم للمسلمين، وإذا رغب شخص فى خطبة أو لادهم لا يمانعون. وقد قامت صلاة الجمعة فى كل بلاد الشرق، وسكن المسلمون فى تلك البلاد، وبنوا قصباتهم ومدنهم، وأقام كل شخص موضعا يتفق مع نسق مدينته. وقد سمعت أحاديث تدل على حب أكتاى للمسلمين نذكرها فيما يلى:

حكاية

روى الثقات: أن چغتاى كان يكره المسلمين، وكان يجول فى خاطره دائما أن يريق دماءهم، ولا يترك أى واحد منهم حيا، وكان چنگيزخان قد وضع أحكاما جعل القتل فيها جزاء لارتكاب بعض الأفعال، منها السرقة والزنا والكذب والخيانة، كما يقتل كل من يأخذ لقمة فى فمه غصبا، وكل من يغتسل فى نهر صغير أوكبير، وكل من يغسل وجهه على شاطئ النهر، بحيث يعود الماء من وجهه المغسول إلى ذلك النهر.

وكل ذنب أقل من تلك الذنوب تكون عقوبة فاعله الضرب تسلات عصى أوخمس عصى أوعشر عصى، لكن بشرط أن يخلعوا عنه ملابسه تماما، ويضربوه بالعصى بغاية الشدة والإحكام، وقد سموا هذه الأحكام يسه، وتعنى حكم وأمر باللغة المغولية.

وذات يوم كان الأخوان أكتاى وچغتاى يسيران فى طريق بالصحراء، وكان أكتاى يسير فى الأمام وچغتاى خلفه على بعد ربع فرسخ، وفجأة وصل أكتاى إلى حوض ماء، ورأى مسلما يغسل رأسه وجسمه فى الحوض، فلما وقع نظر أكتاى على ذلك المسلم، التفت إلى أتباعه وقال: "وا أسفاه على ذلك المسلم المسكين، سوف يقتل الأن على يد أخى چغتاى، فما العمل؟ "ثم قال: "أليس هناك كيس ذهب أوفضة مع أى شخص؟ "ققدم أحد خواصه فروض الطاعة وقال: "يوجد معى كيس فضة. "قال أوكتاى: "أعطه للمسلم وقل له بأن يرميه فى الحوض، وحينما يصل أخى چغتاى إلى هناك، ويراه، ويسأله، يقول المسلم إن كيس الفضة قد وقع فى النهر، ونزلت أبحث عنه، حتى ينجومن القتل".

وهكذا أعطى أتباعه كيس الفضة للمسلم، فألقى به فى الماء ثم ألقى بنفسه. فلما وصل جغناى إلى هناك، رأى المسلم فأمر بالقبض عليه واستجوابه قائلا: "بما أن أحكام الخان تنص على عدم نزول أى مخلوق فى النهر، فلماذا خالفت هذه الأحكام ؟ لقد وجب القتل عليك؟". قال المسلم: "لقد وقع كيسى المملوء بالفضة فى النهر، فنزلت فى هذا الحوض للبحث عنه".

عندئذ أمر چغتاى فنزل جماعة من المغول فى الماء، وبحثوا عن الكيس، فلما وجدوه مضى چغتاى إلى سبيله ونجا المسلم بتدبير ذلك الملك العادل الكريم أكتاى ولطفه (خفف الله عنه العذاب) وقد نجا بسببه كثير من المسلمين من يد ذلك الظالم الملعون چغتاى.

وقد روى جماعة من الثقات أنه لم يأت إلى الدنيا في التواريخ السابقة والأيام السالفة والقرون الماضية في بلاد التركستان وممالك الصين وتنكت وطمغاج ملك أكرم ولا أحسن أخلاقا ولا أطيب من أكتاى أبدا.

وحينما استقرت لأكتاى مملكة أبيه، واستعد الأخوة والخانات، أعد الجيوش وأرسلها إلى أنحاء الممالك، فأرسل جرماغون نوين إلى العراق فى شهور سنة خمس وعشرين وستمائة، وأرسل منكوته نوين إلى غزنين فى الشهور المذكورة، كما فوض إليه طخارستان وقندز وطالقان.

أما ملوك خراسان والغور وكرمان وفارس الذين كانوا قد بقوا في القلاع والحصون، فقد ذهبوا جميعا إلى قراقرم لدى أوكتاى، وقدموا له فروض الطاعة، وعمرت أنحاء خراسان، وتوجد حكاية أخرى توضح رعاية أكتاى للمسلمين:

حكاية

هكذا روى الثقات أن چغتاى الملعون كان يجد دائما فى إيــذاء المســلمين، وكان يختلق الأسباب كى يلحق البلاء والفناء بأهل الإسلام ، ويقضى على البقيــة الباقية من المسلمين، ويستأصل شأفتهم، بحيث لا يبقى من المسلمين أثــر فــى أى مكان. وكان يسعى ويجد فى نشر تلك الفتنة، فكان يحث المغول والقواد الآخــرين والأبطال على ذلك، كى يبلغوا أكتاى أقوالا وأفعالا عن المسلمين توجــب العنــاء والضر لأهل الإسلام، وتكون سببا فى القضاء عليهم.

وحدث أن حرض چغتاى أحد الكهنة من البوذيين ممن يسمون باللغة التركية "توينان" فجاء إلى أكتاى وقال له:

"رأيت چنگيزخان في المنام ، وحملني أمرا أبلغك إياه، ولا يليق بك أنست أكتاى ابنه وخليفته أن تهمل أمره بأى وجه من الوجوه، أو أن تعدل عن هذا الاستور (الياسا)، ويجب عليك أن تدرك رضاء چنگيز خان وتفوز به وهذا الأمره هو: أن چنگيزخان قال: "لقد كثر المسلمون، وسيكون سقوط ملك المغول في النهاية على أيديهم، فيجب عليك أن تقتل الأن المسلمين كافة في كل ممالكنا من

بلاد الصين وطمغاج وتنكت وتركستان حتى بلاد إيران والعجم، وألا تترك منهم اسما أو أثرا! والآن وقد أبلغت أمر چنگيزخان، وأبرأت ذمتى من هذه الأمانة، فعليك الامتثال وتنفيذ الأمر و لا تهمل طوائف المسلمين، حتى لا بزول الملك."

وحينما أتم البوذى كلامه، أدرك الملك العادل العاقل العالم الذكى والمحب للمسلمين بفراسته الملكية أن هذا الكلام كذب وزور، وتصل روائح الكذب من أدائه إلى مشام الفراسة فقال: "إنه من تدبير أخى جغتاى الظالم لعنه الله".

وأمر في الحال، فأعدوا للكاهن البوذي قصرا فخما مجهزا بكل ما يحتاج البه وبكل ما يلزمه وقال: " إن هذا الأمر خطير جدا ومخيف، إذ يوجب إراقة دماء أناس كثيرين، ولا يوجد شخص قط من الملوك والقادة والأبطال والجنود ليس عنده كثرة من أسرى المسلمين، وهم متفرقون في أنحاء ممالك الصيين وطمغاج وتركستان وإيران والعجم ،وعلى أية حال يجب إيلاغ هذا الأمر للجميع ليعملوا به، فعليك أن تصبر الآن حتى يبلغ إلى سائر ممالك المغول، ويجتمع القادة والجيش والأبطال والملوك الآخرون ويعلن لهم هذا الأمر الخطير، الذي يجب أن ينقاد الجميع له. "

ثم أمر فأنزلوا هذا الكاهن البوذى فى المكان الذى كانوا قد خصصوه له، وكانوا لا يهملون لحظة قط فى إعزازه وإكرامه، فقد كان هذا المجوسى اللعين ذائع الصيت فى بلاد التركستان وطمغاج والصين.

وحينما انقضت المدة المحددة، واجتمع أكابر مملكة المغول، أمر أكتاى بإعداد مجلس ملكى فخم، وطبقا لما كان معهودا لدى تلك الجماعة، ووفقا لرسومها وتقاليدها المحببة لديهم، قاموا بما يقتضيه ذلك الحفل من ترتيبات، ثم جلس أكتاى على العرش، ومثل أمام العرش عظماء الممالك القادمين جميعا فى خضوع، وركعت الجماعة المعين لها أماكن للجلوس طاعة وولاء.

ثم أمر أكتاى بإحضار ذلك الكاهن إلى البلاط بإعزاز تام، فما إن حضر وجلس أمام العرش، حتى قال أوكتاى: "إن هذا هوالوقت المناسب لكى تبلغ أمر جنگيزخان، وأن تبلغ ما أمرت به حتى يمتثل له الجميع".

فنهض الكاهن، وأعلن أمر جنگيزخان على النحوالذى كان قد ادعاه، فأدى الجميع فروض الطاعة، وقالوا جميعا:

"سمعنا الأمر وأطعنا، فبماذا يأمر ملكنا أكتاى ؟ وعلى أى وجه يجب أداء هذا الأمر وكيف ينفذ ؟ حتى نلتزم به جميعا. "قال أكتاى": يجب أن يكون لكل دعوى حجة وبرهان، حتى يظهر الصدق من الكذب، والصحة من السقم، فيلزم أن يكون لهذا القول شاهد مطلع على حقائق الأحوال، فإذا صح أن هذا الكلام هوأمر الخان فيلزم أن ينقاد الجميع له، وإن كان كذبا وزورا من ادعاء شخص أو افتراء مغرض، فإن دماء الناس والرعايا والعبيد سوف تراق دون معنى".

وحينما قال أكتاى هذا الكلام، قبل الحاضرون الأرض قائلين: "إنَّ ما يقوله الخان في رأي جملة عقلاء العالم وأهل التمييز والعقل لامزيد عليه؛ لأنه كلم ملكى وحديث عظيم يصدر عن كمال العقل وحنكة القيادة، ولا يمكن لأى مخلوق أن يعترض عليه، ولكن يجب أن يبين أكتاى كيف يعلم كذب هذه الدعوى أوصحتها أوفسادها؟".

عندئذ التفت أكتاى إلى ذلك الكاهن البوذى وقال: " أتعرف اللغة المغولية أم التركية أم اللغتين؟" قال الكاهن الوثنى: "أنا أعرف اللغة التركية ولا أعرف اللغة المغولية".

فالتفت أكتاى إلى كبار رجال المغول من ذوى الأصل والنسب المغول الخالص وقال: "إنكم تعرفون يقينا أن چنگيزخان لم يكن يعرف لغة أخرى قط غير

المغولية". فقبل الجميع الأرض، وقالوا بالإجماع: "إن هذا الكلام حقيقى، فلم يكن چنگيزخان يعرف لغة أخرى غير المغولية".

ثم التغت أكتاى إلى الكاهن قائلا: "بأى لغة أبلغك جنگيزخان هذا الأمر بالمغولية أم بالتركية؟ فلو كان قد حدثك بالمغولية فكيف فهمت ما قاله، وأنت لا تعرف المغولية؟ وإن كان قد حدثك بالتركية فكيف أبلغك الأمر وهو لم يكن يعرف التركية؟ أجب بقول تفوح منه روائح الصدق حتى ينفذ".

فصمت ذلك الكاهن سيئ العقيدة الوثنى الملعون وخجل بحيث إنه لـم يخـرج نفس من ذلك الجهنمى اللعين. وبهذا افتضح أمره وقبل جميـع الأتـراك والمغـول وملوك تركستان الأرض بالإجماع قاتلين: "إن هذا الأمر كذب وينعدم فيه الصدق".

وفى النهاية قال أكتاى للكاهن: "لن أعاقبك احتراما لأخى، فعد إلى مكانك وقل لجغتاى وأتباعه أن يكفوا أيديهم عن إيذاء المسلمين والتعدى عليهم؛ لأنهم أخوتنا وأصدقاؤنا، وقد ظهرت قوة دولتنا بهم، وخضع أهل العالم لنا بمساعدتهم". خفف الله عنه العذاب.

وقد قال بعض الثقات إن مبعث هذا اللون من الألطاف والإكرام هوأن أكتاى كان قد أسلم في السر. والله أعلم

ذكر إرسال الجيوش إلى بلاد العراق والتركستان

حينما أرسل أكتاى الجيوش إلى ناحية العراق وخراسان، عين جرماغون نوين قائدا على رأس ذلك الجيش، فلما بلغ ذلك الجيش اطراف العراق، كان هناك ما يقدر بخمسين ألف مغولى وأجناس أخرى من عظماء التركستان وأسرى خراسان، ممن كانوا قد توجهوا إلى تلك الديار، بحيث بلغوا في شهور سنة شلاث وعشرين وستمائة حوالى مائة ألف فارس.

وحينما وصلوا إلى تلك الديار، قتلوا كثيرين من أهالى تلك البلاد والأنحاء مما لايتسع له المجال هذا، ونهبت بلاد العراق كلها والجبال واران وأذربيجان وكيلان وولاية رستم دارى، التى تقع على أطراف بحر الخرر حتى دربندان وأذربيجان جميعها، وخربوها.

أما مدينة أصفهان فقد ظلت صامدة (كما سيجىء ذكره فى موضعه) مدة خمس عشرة سنة منذ ظهور چنگيزخان المغولى وجيشه فى بلاد العراق ،حتى الوقت الذى فتحت فيه.

وقد مرت جيوش المغول على عقبة حلوان، ونهبوها حتى أطراف بغداد مدينة السلام. وتوجه ملوك الإسلام بجيوش العجم والترك والكرد والعرب من قبل أمير المؤمنين المستنصر بالله (طاب ثراه) عدة مرات لدفع طائفة المغول وجيوش الكفار وقائلوا وجاهدوا الكفار جهادا كبيرا.

وكان الفتح والنصر في كل الأوقات لجيش الإسلام فلم يتيسر في ذلك العهد لجيش الكفار بلوغ أنحاء دار الخلافة وأطرافها بأى وجه من الوجوه، وأقام جرماغون الملعون وكان قائدا لكفار المغول في حدود قم وكاشان، وعجلوا بإرسال البعض إلى نواحى فارس وكرمان.

وقد سلك الأتابك أبو بكر صاحب فارس وملكها وأخوالحاجب براق الخطائى الذى كان قد أصبح قائدا على كواشير وكرمان طريق الصلح مع جيش المغول، وقررا أن يدفعا مبلغا معينا يرسلانه كل عام، فاستقرت الأمور في مملكتي فارس وكرمان واستتب السلام والأمن وسلمتا من جيش كفار المغول، وخربت بقية مدن العراق و آذربيجان وطبرستان جميعا.

وفى الوقت نفسه توجهت جيوش المغول من ناحية التركستان إلى كابــل وغزنين وزاولستان، ولما رأى الملك سيف الدين حسن قرلغ رحمة الله عليه عــدة مرات أنه لا يمكن دفع تسلط الكفار إلا بطريق الخضوع ودفع الخراج، اســتقبلهم خاضعا وقبل شحنتهم.

كما قبل ملوك الغور وخراسان جميعا الدخول فى طاعتهم، وتوجه طاير بهادر من ناحية التركستان إلى بلاد هراة، وذهبت جيوش المغول إلى بلاد نيمروز.

وفى واقعة سيستان ونيمروز هذه، وفى شهور سنة خمس وعشرين وستمائة توجه جيش المغول إلى نيمروز المرة الثانية فى عهد الملك تاج الدين ينالتكين الخوارزمى الذى كان قد اكتسب مكنة وقوة فى سيستان، وجهز ذخائر وافرة، وحاصر المغول قلعة ارگ بسيستان التى تقع على الركن الشرقى والشمالى لسيستان، وأقاموا أمام تلك القلعة مدة تسعة عشر شهرا.

وعلى الرغم مما بذله كفار المغول من سعى واجتهاد، فإنهم لـم يسـتطيعوا الاستيلاء على تلك القلعة بأية صورة حتى غلب المرض والوباء علـى مجموعـة المسلمين بالقلعة، ووصل أمر الناس إلى حد أنه كان يموت منهم مائة أومائتان من الرجال دفعة واحدة مجتمعين في مكان واحد. حاشا للسامعين.

وقد روى الثقات أنه ذات ليلة فكر أهل القلعة فى أن يقيموا كمينا فى الليل لدفع جيش المغول، وذلك بأن يجلسوا فى بعض فتحات الباب الشمالى، وحينما يجىء الفجر يخرج المحاربون من البوابة الشرقية للقلعة، وينشغلون بالجهاد، وبمجرد أن يتوجه جيش المغول إلى تلك الطائفة المجاهدة، تدق الطبول فوق القلعة، وحينما يصل صوت قرع الطبول إلى الطائفة الموجودة فى الكمين،

يفتحون الكمين من البوابة الشمالية، ويدخلون منها من خلف جيش الكفار ويجاهدون وفقا للسنة.

وبناء على هذا القرار، ذهب ما يقرب من سبعمائة جندى تولكى كاملى السلاح من القلعة فى منتصف الليل إلى تلك الناحية التى اتفقوا عليها، وتوجيوا إلى الكمين واستقروا هناك. وفى الفجر حينما أدوا الفريضة وتدرع أهل القلعة بالأسلحة، خرجوا من البوابة الشرقية، وبدأوا الجهاد.

وتوجه كفار المغول من معسكرهم إلى المسلمين المجاهدين، ودارت حرب ضروس، وحينما اختلط كل من الجيشين بطعنات السيوف والحراب والسهام، دقوا طبول القلعة مرة ومرتين لفتح الكمين وفق القرار الليلى، ولكن لم يخرج أى رجل من الكمين، ولم يظهر لتلك الطائفة أثر.

فأرسل الملك تاج الدين ينالتكين رسلا قائلا: " اذهبوا وانظروا ما سبب توقف أهل الكمين؟ فلما جاء هؤلاء الرسل إلى مكان الكمين وجدوا السبعمائة رجل جميعهم موتى، وكانوا قد أسلموا الروح للحق تعالى، ولم يكن قد بقى فيهم أى أثر للحياة. نعوذ بالله من ذلك.

أدام الحق تعالى دولة سلطان المسلمين حتى انتهاء العالم.

وقد ذكرت هذه الحكاية حتى يتضح ويبرهن لذوى النظر والرأى، كيف تظهر آثار العقوبة إذا ما حل غضب الله. نعوذ بالله من غضبه.

وقد قرر الثقات أن أعم أعراض وباء أهل أرك بسيستان وأغلبها، كانت بأن يبدأ ألم فى أفواههم، وتصطك أسنانهم، وفى اليوم الثالث كانوا يلتحقون برحمة الله، وقد استمر حال وباء أهل القلعة على هذا المنوال حتى بدأت الألام فى فـم إحـدى نساء القلعة فجأة، وفى اليوم الثانى اصطكت أسنانها، وكان لها ابنة صغيرة نادتها

وأجلستها وقالت لها: "سوف أخضب لك الليلة يا ابنتى يديك وقدميك بيدى؛ لأن غدا هو اليوم الثالث لمرض أمك وموعد رحيلها".

وبهذه النية خضبت الأم يدّى طفلتها وقدميها. وكانت السيدات معتدادات إذا وضعن الحناء على يدى شخص وقدميه، أن يضعن أصبعهن على لسانهن حتى يبللنه بلعابهن، فيأخذن الحناء من مكان إلى مكان آخر.

وحينما خضبت الأم يدى طفاتها ورجليها، استسلمت للموت ونامست، وفسى الفجر كانت جذور أسنان تلك السيدة قد ثبتت، وزال ألم فمها تمامسا. وفسى اليوم الثالث وجدها الجيران والمعارف سليمة، وفي اليوم الرابع صارت في صحة تامة.

فتعجب الناس، ورأوا ضرورة الاستقسار منها عن هذه الظاهرة، فسالوها قائلين: "ما سبب بقائك على قيد الحياة، وزوال علة فمك واستحكام أسانك، وأى دواء صنعته وأى علاج قمت به؟ " فأجابت المرأة: "لم يكن عندى دواء، ولم أتناول شينا، لقد وهبنى الله الصحة. " قالوا: " العالم عالم أسباب، فما العمل الذى قمت به إذن ؟"

فقصت تلك المرأة قصة تخضيب ابنتها، وذكرت بل إصبعها، ووصول أثـر الحناء إلى فمها، فاتفق الجميع على أن دواء هذه العلة هو الحناء. وكان الأمر كذلك فانتشر أمر هذا الدواء في القلعة، وانتشر هذا الحديث.

ووصل الأمر إلى حد أن كل واحد كانت العلة تظهر عليه، كان يضع الحناء فى فمه فيصح، حتى بلغ ثمن المن من الحناء مائتين وخمسين دينار ا من الدهب الأحمر، فحقق كل من كان لديه حناء مالا وفير ا من ثمنها.

وللحق تعالى ألطاف كثيرة مع عباده، ولكن لا حيلة قط للأجل، ففي النهايــة أصاب سهم عين الملك تاج الدين ينالتكين، وذهبت إحدى عينيه، ثم زلت قدمه فجأة

من المكان الذى كان يقود منه الحرب فوق البرج، فوقع من فوق القلعة إلى أسفل، وأسر، واستشهد.

وبذلك سقطت قلعة أرك بسيستان في يد الكفار، فقتلوا الخلق بعد أن قتل كثيرون من الكفار (كما سبق ذكره) ومضوا إلى الجديم.

أدام الله تعالى سلطان الإسلام على عرش الملك وخلده. آمين

ذكر توجه جيوش المغول إلى ناحية الغور وغزنين ولاهور

حينما جلس أكتاى على العرش، أرسل الجيوش إلى ناحية الغور وغـزنين، وكان طاير بهادر قد أظهر شجاعة كبيرة على باب مدينة سيستان، فقد كان فريـد عصره في الحرب.

وحدث أن مات أحد القواد الكبار للمغول فى حرب سيستان، فأصبح طاير بهادر رئيسا وقائدا لتلك المجموعة من المغول بناء على أمر أكتاى، وحل محل ذلك المغولي الكبير الذى مضى إلى جهنم.

وحينما جاءوا من سيستان إلى خراسان، قدم إلى غزنين القائد انبان والقائد نكودر والجيوش التى كانت فى مناطق غور وخراسان، وكانوا قبل مجيئهم قد هزموا الملك حسن قرلغ فى بنيان، وفرضوا عليه الخراج.

وعلى الرغم من محاولاتهم القضاء على الملك سيف الدين حسن قرلم السابقة، فإنه لم يتيسر لهم ذلك إلا في شهور سنة ست وثلاثين وستمائة ، حينما هجموا بغتة على الملك سيف الدين حسن قرلغ، فتقهقر مهزوما من كرمان وغزنين وبنيان إلى بلاد ملتان والسند.

وفى ذلك الوقت كان عرش الهند قد ازدان بالسلطانة رضية (طاب ثراها) ابنة السلطان شمس الدين (نور الله مرقده) ونزل الابن الأكبر للملك حسن قرلغ بدهلى، وأسندت السلطانة رضية إليه ولاية برن تعطفا. ثم انقضت مدة، وفجاة ذهب ابن الملك حسن وعاد إلى خدمة أبيه دون إذن السلطانة.

وبعد أن جاء الملك سيف الدين إلى بلاد السند، بقيت بلاد غزنين وكرمان في يد عمال المغول، وفي شهور سنة تسع وثلاثين وسمائة، توجهت جيوش المغول وجيوش الغور إلى لاهور، ووصل طاير بهادر وهوحاكم هراة وبادغيس والقواد الآخرون من حكام بلاد الغور وغزنين وكرم سير وتخارستان جميعا مع جيوشهم إلى شاطئ نهر السند.

وكان صاحب إقطاع ملتان هوكبيرخان إياز، وصاحب إقطاع الاهمور هو الملك اختيار الدين قراقش، وكان عرش السلطنة قد آل آنذاك إلى السلطان معز الدين ، وحينما وصل خبر قدوم جيوش المغول إلى ملتان، عقد كبيرخان العزم على رفع راية الجهاد، وجمع الجند، واستعد للجهاد.

وحينما وصلت أنباء احتشاد جند كبيرخان إلى معسكر المغول، قرر الكفار النوجه إلى لاهور، وجاءوا إلى باب هذه المدينة .

ولم يكن فى قلعة لاهور عدة من النخيرة أوالسلاح، كما لم يكن أهل لاهور متحدين ومتفقين ومتفاهمين. فقد كان أكثر سكان تلك المدينة من التجار الذين سافروا كثيرا شمالا إلى خراسان والتركستان فى عهد المغول، وقد حصل كل واحد منهم على وسام ومرسوم أمان من المغول إيثارا للسلامة.

وبناء على هذا لم يوافقوا الملك قراقش على الحفاظ على القلعة، ولم يساعدوه ولم يشتركوا في الدفاع أوالقتال، ولم يتحد جند الإسلام بسبب خوف ملوك الترك والغور من السلطان معز الدين بهرام شاه. ولهذا السبب لم يتوجه الجيش بسرعة من دهلى لدفع المغول، واندلعت الحرب لمدة أمام باب مدينة لاهور، ووجه جيش المغول مجانيق كثيرة إلى أنحاء قلعة لاهور، وخربوا الحصون، وقام الملك قراقش، وجاهد بقدر ما تيسر له، وحينما وقف على اختلاف أهواء أهل لاهور وتفرقهم، حيث كان القاضى والعظماء يقصرون كثيرا في حراسة واجهة قلعة المدينة، أيقن الملك قراقش أن عاقبة أمره وخيمة، وأن السيطرة على المدينة أكبر من قدرته وطاقته.

فخرج مع جيشه للهجوم الليلى، وهجم على جيش الكفار، وشنت صفوفهم بحملة واحدة، واتجه إلى دهلى، وقد فقد بعض خواصه ونسائه فى ذلك الهجوم، وقتل البعض، واستشهد قوم، وألقى البعض بنفسه من فوق الجياد فى ظلمة الليل وضوضاء الحرب، واختفوا فى الخرابات والقبور، واختفت زوجة الملك فى تلك المعمعة فى مكان ما.

وفى اليوم التالى حينما علم أهل المدينة وجيش المغول بفرار الملك قراقش وخروجه، حزن أهالى المدينة وسكان القلعة جدا، وانتصر جيش المغول، واستولى على المدينة، ونشب القتال في كل مكان، وجاهد المسلمون كثيرا.

وكان فوجان من المسلمين قد عقدا العزم على الجهاد حتى الموت في تلك الواقعة، حيث أخذوا يعملون السيوف ويقتلون المغول حتى أخر لحظة كانت مماؤهم تتحرك فيها وتجرى في عروقهم، إلى أن نال كل من الطائفتين حظ الشهادة بعد جهاد طويل.

وكان أقسنقر (أحد المقاتلين في القلعة) حاكما على لاهور، وكان يرجح ألف رستم في قصص المبارزة والحرب هو وأتباعه. وكان المبارز الثاني الرجل التقي محمد أمير الركائب الذي كان يجاهد وفق السنة ويؤدى واجبه كما يجب في ذلك

اليوم، بحيث كانت الروح الطاهرة لعلى المرتضى رضى الله عنه مع الأنبياء والرسل كافة ترسل الرحمة من فراديس الجنان له والأتباعه وأبنائه رضيى الله عنهم.

وحينما استولى جيش المغول على المدينة، قتلوا الناس وأسروهم، وعلى الرغم من ذلك فإن كثيرا من المغول قد مات مما لا يدخل تحت عد أوحصر، ويقدر عدد من مات منهم بين ثلاثين وأربعين ألف فارس مغولى مع ثمانين ألف حصان، بل ما يزيد على ذلك.

ولم ينج أى شخص من جيش المغول من الإصابة بجرح من سهم أوسيف أوسنان، ومات أكثر القواد والأبطال، وتبارز طاير بهادر مع أقسنقر الحارس، وجرح كل منهما الآخر بالحربة، فذهب طاير بهادر إلى الجحيم، وتهادى أقسنقر وكان كالأسد في رحاب الجنة: ﴿ فَريقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَريقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ (٢٧).

وبعد أن استولى جند المغول على مدينة لاهور خربوها ومضوا، فعاد الملك قراقش من حدود نهر بياه إليها، وكان قد ألقى فى ليلة الفرار من لاهور مالا كثيرا من الذهب الخالص وغيره فى النهر مع خزائن الملابس الملكية، وجعل على ذلك الموضع علامة تدل عليه، فعاد لأخذ تلك الأموال.

وحينما وصل إلى مدينة لاهور استعاد تلك الأموال التى لم تكن قد وقعت فى أيدى المغول، وبعد رحيل الكفار، كان الهنود والكوكهران والمجوس الأبتر (٢٨) قد جاءوا إلى لاهور وأخذوا يخربونها ، فأدركهم الملك قراقش، وأرسل الجميع إلى الجحيم، وقدم بالسلامة إلى بلاط الحاضرة دهلى.

نصر الله تعالى أولياء دولة سلطان سلاطين الإسلام، وقهر أعداء ملكه. آمين.

ذكر وفاة أكتاى بن چنگيزخان

روى عن السلف- رضى الله عنهم- أنه حينما يخرج الترك، ويستولى ذوو العيون الضيقة على العالم ، ويخربون بلاد العجم وممالك إيران، وعندما تصل جيوشهم إلى لاهور، يدبر أمر تلك الجماعة، وتذوى قوتهم بعد ذلك .

وفى تلك الأيام التى كان فيها كانب هذه الطبقات منهاج بن سراج (أصلح الله حاله) فى السابعة من عمره، كان يذهب ليحفظ كلام الله عند المعلم الإمام على الغزنوى رحمة الله عليه وقد سمع منه هذه الرواية:

روت جماعة من الثقات عن الإمام جمال الدين بستاجى رحمه الله أنه كثيرا ما كان يقول وهوفى مدينة بخارى فى عهد دولة أكتاى وهوجالس على كرسى الوعظ: " اللهم اجعل جنود المغول يصلون إلى لاهور". حتى وصلوا، وقد ظهر هذا المعنى حينما فتحت لاهور فى شهر جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وستمائة.

وفى اليوم التالى لفتح لاهور، قال جماعة من الرواة من تجار خراسان وما وراء النهر إن أكتاى قد مات ورحل عن الدنيا وبعد موته اصطدمت قبائل المغول فيما بينها عدة مرات، ومات أغلب أكابر الملاعين، وتفرقت قبائلهم .

وذهب أبناء أخى چنگيزخان، وهم أولاد اوتگين إلى آلتون خان فى الصين، وبدأ چغتاى وأبناؤه العصيان، وقتل كثيرون منهم على أيدى بعضهم البعض (لعنهم الله وقطعهم) وكانت مدة حكم أكتاى بن چنگيزخان تسع سنوات، وحينما مات لم يجلس أحد قط على العرش من سلالة أولئك الملاعين مدة سنة ونصف، فقد كان من تقاليدهم أنه حينما يموت ملك لايخرجون للحرب لمدة عام ونصف عام.

ويقال إن هذه المدة كانت ثلاث سنوات. وبعد أن انتهت السنة والنصف، حكمت زوجة أكتاى تركينه خاتون ممالك المغول مدة أربع سنوات. وفي هذه الفترة ظهرت منها حركات النساء الناتجة عن نقصان العقل وتغلب الأهواء.

ورأى أكابر ممالك المغول تلك الأفعال، وطالبوا بملك حازم، فألحقوها بأكتاى، وأجلسوا ولده على العرش. لعنهم الله .

الخامس جغتاى بن چنگيزخان

كان چغتاى الملعون الابن الثانى لچنگيزخان ، وكان رجلا ظالما وقاتلا سيئ الأفعال. ولم يكن هناك أى شخص من قواد المغول أكثر عداوة منه للمسلمين، وكان لايروق لچغتاى أن يذكر أى مخلوق قط المسلمين إلا بالسوء، ولم يكن من الممكن فى سائر قبائله أن يذبح شخص شاة على الطريقة الإسلامية ، بل كانوا يخنقونها جميعا، ولم يكن مسموحا لأى مسلم بأداء الصلاة.

وكان چغتاى يحث أكتاي دائما على قتل المسلمين، وعلى محوهم تماما، ولم يكن أى مسلم يستطيع أن يمثل أمامه. وكان چغتاى أكبر من أكتاى، ولكن حينما علم چنگيزخان بصفاته هذه وبأنه سفاك عظيم وبالغ الظلم، لم يوص له بالملك، وأوصى به لأخيه الأصغر أكتاى.

وكانت إقامة چغتاى فى مقر الوطن المغولى الأصلى، وقد جعل له چنگيزخان نصيبا معينا من الولايات التى كانت تحت تصرفه. وكانت جيوشه فى كل موضع فيما وراء النهر وفرغانه والتركستان.

كما أنه كان قد وشى بأخيه الأكبر توشى ، وأشاع أنه ينوى قتل أبيه چنگيزخان أثناء الصيد. وحينما وصل ذلك إلى مسامع أبيه دس السم لابنه توشى وقضى عليه. وظل چغتاى الملعون هذا على رأس قبائله وجيوشه عدة سنوات. وحينما حل أجله، جعل الحق تعالى مقتل أحد أوليائه على يديه، فذهب بسبب ذلك إلى جهنم .

حكاية شيخ

روى أنه كان هناك فقير عارف صوفى باطنى من منطقة خراسان، وكان سيمى الشيخ محمود آتش خوار (٢٩) ، وكان شيخا عظيما جدا، وصوفيا مشهورا، سار فى طريق الفدائية، وأوهن نفسه فى حب الحق، وأسلم جسده للمشقة، وسار فى الحياة سائحا، فكان يطوف البلاد حتى وصل إلى مكان بين جبلين، يمر به الناس فى طريقهم من التركستان إلى بلاد الصين، وقد أقيمت بين الجبلين سدود محكمة لها حراس، ونصب عليها عيون بحيث كان كل واحد يذهب إلى الصين أوياتى منها إلى التركستان، يسألونه عن الحال هناك، ويقفون على أخبارهم منه.

وحينما وصل الشيخ محمود آتش خوار إلى ذلك المكان، رأت جماعة الحراس شخصا غريبا عن عادات الخلق، يبدوفى ظاهره كالمجنون، فأمسكوا به قائلين: "أفدائى أنت.؟ "قال الشيخ محمود: "نعم أنا فدائى. "ومهما ألحوا عليه قائلين: "قل من تكون. ؟ "قال: "أنا كما قلتم فدائى".

فلما أصر على ذلك القول، أحضروه عند چغتاى، فعرفه مسعود بيك وزير چغتاى، ولكن لم يستطع أن يتحدث عن أمره وعظمته قط خوفا من چغتاى. فقال چغتاى الملعون للشيخ محمود: "من أنت.؟" قال: "أنا فدائى، "قال چغتاى: "ماذا أفعل معك؟ ماذا يجب أن يفعل معك؟". قال الشيخ: "مر حتى يرموننى بالسهام كى أتحرر"؛ فأمر چغتاى بأن يقذفوه بالسهام.

وحينما النتحق الشيخ محمود برحمة الحق، وبعد عدة أيام كان چغتاى فى مكان الصيد. وبينما كان يرمى سهما صوب فريسة، ارتد إليه السهم، وأصاب ظهر ذلك الملعون، وفى الحال ذهب إلى الجحيم. وخلص ونجا خلق الله تعالى من شره، خاصة أهل الإسلام.

السادس كيك بن أكتاى عليه اللعنة

روى الثقات أنه كان لأكتاى ولدان، الأول كتن والثانى كيك. أما كتن الذى كان الأكبر، فبسبب ابتلائه بعلة الفلج ولعدم صلحيته للملك وضلط الممالك والقيادة، فقد عهد بالعرش إلى أخيه كيك.

وحينما جلس كيك للحكم ، قدم له كبار رجال المغول كافة الطاعة، وأرسل الجيوش إلى أنحاء الصين وإيران والهند وخراسان والعراق، وعين منكوته نوين قائدا على رأس جيوش طخارستان وختلان وغزنين مرة أخرى. وكان منكوت مسنا طويل القد ذا عين واحدة، وكان من جملة خواص چنگيزخان.

وحينما نزل منكوته أرض إيران، جعل مقامه في طالقان وقندوز وولــوالج. وفي شهور سنة ثلاث وأربعين وستمائة، توجه إلى بلاد السند، وأحضر جيش تلك الديار إلى أنحاء أجه وملتان.

وفى ذلك الوقت كان عرش الهند مزدانا بعظمة السلطان علاء الدين مسعود وبهانه. وكانت مدينة لاهور خربة، وكان الملك سيف الدين حسن قرائع يحكم ملتان، وكان هند وخان مهترمبارك الخازنى، حاكما على مدينة أچه وقلعتها، وكان قد نصب من قبله نوابا فى قلعة أچه مثل الخواجه صالح الحارس.

وقد وصل منكونه مع جيش المغول إلى شاطئ نهر السند، وترك الملك سيف الدين حسن قرلغ قلعة ملتان ومدينتها خاليتين، واستقل قاربا، وذهب إلى ديول وسندستان.

ثم جاء منكوته إلى قلعة أچه وحاصرها ، وقامت الحرب، وخرب منكوته أطراف أچه وأنحاءها، وأظهر أهل القلعة جدا واجتهادا كبيرين، وبذلوا أقصى ما فى وسعهم للحفاظ على القلعة، وتم قتل كثيرين من المغول.

وعلى الرغم من الجهد الذى بذلـ ه جـبش المغـول وقـادة الكفار، فـإن مجاهدوالقلعة قد استطاعوا المحافظة على مداخلها، حتى جاء واحد مـن المغـول البارزين، من الموضع الذى كان قد توجه إليه، وحينما اقترب من منكوتـه، أخـذ يلومه قائلا: " أى قلعة وحصن هذا الذى تقضى كل هذا الوقت من أجل الاسـتيلاء عليه! وتبطئ طوال هذه الفترة فى السيطرة عليه، إنى أستطيع السيطرة على تلك القلعة بهجمة واحدة. "

وهكذا استعد في ذلك الليلة، وسلح الكثيرين من المغول. وعلى حين غرة، وفي نوبة الحراسة الثالثة، وكان وقت راحة حراس القلعة ورجالها، نفذ إلى منفذ لها. وكان أهل القلعة من فضل الله قد خلطوا خلف تلك الفتحة ماء مع طين كثير، وعمقوا الخنادق الموحلة بالطين بعمق يزيد على حربة. وحينما دخل قائد المغول تلك الفتحة، مفترضا أنها أرض، وقع في ذلك الخندق الموحل وغرق. فصاح أهل القلعة، وحملوا المشاعل، وتدرعوا بالأسلحة، وارتد المغول الآخرون.

وفى اليوم التالى أرسلوا أشخاصا يقولون: ردوا ذلك القائد الذى أسر بالأمس، حتى ينفض الجيش من حول القلعة. ولما كان هذا اللعين قد ذهب إلى الجحيم، وغاص فى الماء والطين الأسود، ولم يكن رده ممكنا، فقد أنكر أهل القلعة أسره.

وخلاصة القول أن فضل الخالق تعالى قد هيأ أسبابا كى يبقى مسلموأچه بمأمن عن طائلة عدوان الكفار. وكان أحد هذه الأسباب أنه عندما جاء جيش المغول إلى أچه، رفع مسلمو القلعة الأمر إلى بلاط دار الملك دهلى (حرسها الله) لطلب العون، فجمع السلطان علاء الدين عليه الرحمة والمغفرة جيش الهند بمساعدة ألغ خان الأعظم وجهده، وسار إلى الشمال عازما على رد جيش المغول.

وكان كاتب هذه الكلمات منهاج بن سراج في خدمة الركاب الأعلى في ذلك السفر والجهاد. وحينما وصلت الرايات العليا إلى نهر بياه (السند) توجه إلى أجه على شاطئ هذا النهر، كما سبق ذكر ذلك وتحريره.

وحينما علم جيش المغول بمجىء جيش الإسلام، وصلت طليعة الغزاة بالقرب من تلك البلاد، ولم تر فى نفسها القدرة على المقاومة، فعادوا من أمام قلعة أجه دون تحقيق هدفهم، وذهبوا، وبقيت هذه القلعة فى سلام من شر الملاعين، بفضل جيش الإسلام والعناية الربانية. والحمد شه على ذلك.

ذكر كرامة الإسلام

روى الثقات أنه حينما اكتسب كيك قوة فى الملك، وأهلك أبناء أعمامه الذين كانوا أبناء چغتاى، وانقاد له قواد المغول وأبطالهم كافة، أرسل جيوشا لاحصر لها إلى الصين مرات عديدة، وتحققت له انتصارات فى تلك البلاد .

ولكن تسلطت على كيك جماعة كبيرة من كفار الصين ووثنى تنكت وطمغاج، ممن كانوا يدعون " توينان ". وكانت تلك الجماعة تجد دائما في الحاق الأذى بالمسلمين، وتثير دائما ما يضر أهل الإسلام، كي يقتلعوا أساس الإسلام من الجذور، ويستأصلوا شأفة المسلمين، ويمحوا اسم المؤمنين وأثرهم من صحائف تلك البلاد.

وحدث أن جاء إلى كيك واحد من هؤلاء الكهنة البوذيين، وكان لــه صــيت ذائع في بلاد الصين والتركستان وقال له: " إذا أردت أن يبقى لك عــرش الملــك وجيش المغول، فعليك بأحد أمرين: إما أن تقتل المسلمين كافة، أو أن توقف توالدهم وتناسلهم."

وظل مدة يحث كيك على هذا الأمر، ويغريه بهذا الفساد، ويظهر كثيرا من لطائف الحيل. ولم يكن من الميسور قتل المسلمين كافة لكثرتهم في بلاد الصين والتركستان وتنكت، لذا فقد رأى أن يكون الأصوب إصدار الأمر بجعل جميع المسلمين خصيانا وحجبهم عن النساء، حتى ينقطع نسلهم، وتسلم مملكة المغول من خروجهم وفسادهم.

وحينما استقر هذا العدوان وكمن ذلك الظلم في فكر كيك على هذا النحو، واستراح لهذا الأمر، أمر بإصدار مرسوم بذلك إلى جميع أنحاء ممالك المغول، من أقصى چين وماچين حتى أقصى بلاد العجم والعراق والروم والشام وبأن ينقاد جميع قواد المغول المهيمنين على أنحاء الممالك لهذا الأمر على النحوالمذكور وأن يمتثلوا له.

وبعد أن كتب هذا المرسوم أحضر إلى كيك، فختمه بالشنگرف (اللون الأحمر) الذى يسمى طمغاج باللغة التركية، ثم أعطى المرسوم لذلك القائد المغولى قائلا: "أبلغ هذا المرسوم إلى جميع الممالك بنفسك، وجد فى هذا الأمر إلى أقصى مدى".

وبينما كان هذا الملعون الحقير يخرج من بلاط كيك ممسكا بالمرسوم في يديه بفرح واستعلاء كامل، كان الكلب الذي يقيم دائما على أعتاب البلاط وحول العرش وحول مركب كيك الخاص وموكبه الخصوصي ، ويحمل الخاتم الملكي لكيك على طوق ذهبي مرصع حول رقبته، ويفضل ألف أسد من أمود العرين، وألف فهد من خيرة الفهود في جرأته وهجمته في البلاط حين خروج ذلك القائد المغولي.

فأمسك بالكاهن كما يمسك الذئب بالشاة ، وكما تمسك النار بالقطن، وطرحه أرضا، وفى اللحظة نفسها انتزع بأسنانه خصية ذلك الحقير من جذورها، فقضى عليه فى الحال بقوة سماوية وتأييد ربانى، فظهر فى حق ذلك الخسيس سيىء الفعال الملعون أثر حديث دعاء المصطفى صلى الله عليه وسلم الذى كان قد قاله فى حق ابن أبى لهب: "اللهم سلط عليه كلبا من كلابك".

وهكذا منح الله تعالى مثل هذه الكرامة لدين الإسلام ويمن الملة الحنيفية ، وذلك الإعجاز لدولة الأمة المحمدية وأتباع السنة الأحمدية، حتى سلموا من شر هؤلاء الملاعين في عصمة البارئ تعالى.

وحينما شاهد كيك والكهنة البوذيون والحاضرون من المغول الكفار مثل هذا البطش وتلك العقوبة تراجعوا عن تلك الفكرة الفاسدة، ورفعوا أيديهم عن أذى المسلمين ومزقوا ذلك الطمغاجى تمزيقا. والحمد لله على نصرة الإسلام وقمع الأصنام.

فلما انقضى عام ونصف العام من حكم كيك، جرى القضاء بالأجل، ووضع كيك لقمة الموت في فم الحياة على مائدة الأجل. ونذكر هنا كيف كان ذلك:

ذكر موت كيك الملعون

هكذا روى النقات أن جماعة القواد كانوا دائما يغرون كيك بإيذاء المسلمين، وكانوا يحثونه على إيذاء أهل الإيمان، وكان هناك إمام في تلك البلاد من علماء أهل الإسلام، يتحلى بفتوحات علم الطريقة ، ويزدان بصنوف علم الشريعة ، ويتجمل بفنون دقائق الحقيقة، ظاهره محلى بزينة العلم والفضل، وباطنه متصف بأنوار الصفاء والعمل، حتى صار يشار إليه بالبنان في دين الإسلام، وفسى سنة

المصطفى صلى الله عليه وسلم، كان قطبا عالى المدار، وكان يلقب بالإمـــام نـــور الدين الخوارزمي عليه الرحمة .

وحدث أن التمس جماعة المسيحيين والقساوسة وطائفة الكهنة البونيين الوثنيين من كيك أن يحضر إمام المسلمين هذا، حتى يناظروه ليثبت لهم رجحان الدين المحمدى ونبوة محمد وإلا وجب قتله.

وبناء على هذا الطلب تم إحضار ذلك الإمام الربانى فكانت عصمة الآية: ﴿وَاللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (٢٠) تحوط دينه بحراسة الآية: ﴿وَلَـنُ يَجْعَـلَ اللَّـهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلا﴾ (٢٠).

وحينما جلس الإمام فى ذلك المجلس، سألوه أى شخص كان محمد ؟ وضح لنا ذلك. فقال الإمام الربانى: " محمد هو خاتم النبيين وسيد المرسلين ورسول رب العالمين، رأسه مزين بتاج ﴿لَعَمْرُكَ ﴾ (٢٦)، وصدره محلى بدرع ﴿ أَلَمْ نَشْرَحَ ﴾ (٢٦)، موسى عاشق لمنقبته لقوله: "اللهم اجعلنى من أمة محمد".

وعيسى مقدم كوكبته لقوله: ﴿ وَمُبَشِّرُ البِرَسُولِ يَالَّتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ (٢٤).

فقالت تلك الجماعة من الكفار: " النبى هومن يكون روحانيا محضا، و لا يميل إلى شهوة النساء، و لا يلتفت إليها مثلما كان عيسى، وقد كان لمحمد تسع زوجات، وكثير من الأولاد، فكيف يتأتى ذلك ؟ "

قال الإمام الربانى: "كان لداود الرسول عليه السلام تسع وتسعون امرأة مصداقا للآية: ﴿إِنْ هُذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُون نَعْجَةٌ ﴿(""). وكان لسليمان صاحب المكنة ثلاثمانة وستون زوجة في ذمته، وكانت له ألف جارية يخدمن فراشه."

فأنكرت جماعة الكفارنبوة داود وسليمان عليهما السلام من قبل التعنت واللجاجة والمكابرة والإصرار وقالوا لقد كانوا ملكين.

وفى نهاية الأمر حينما ضعف تماما اعتراض هـو لاء الملاعـين، وابتعـد الصدق عن أقوالهم، كفوا عن المعارضة، فرسموا نقش العـدوان والإيـذاء علـى صحائف المعاملة، والتمسوا من كيك قائلين: "قل للإمام أن يؤدى ركعتـين مـن الصلاة على طريقة الشريعة المحمدية، حتى يظهر لنا ولك حركاته الممجوجة فـى أداء تلك العبادة.

فأمر كيك ذلك العالم بأن ينهض ويؤدى ركعتين لصلاة الجماعة على مسنة دينه، فنادى الإمام الربانى رضى الله عنه واحدا من المسلمين، وكان قريبا منه، ونهض وأقام سنة الأذان وإقامة صلاة الجماعة بدقة ثم قرأ آية ﴿إِنِّي وَجَهْتُ وَجَهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٢٦). من قلبه وروحه مثل الخليل، وألحق بها تحريمة الصلاة ﴿ولَذِكُرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ (٢٦).

ثم بدأ فى الصلاة وأدى أركان القيام والقراءة والركوع والسجود مع جميع الفرائض والسنن وواجبات الصلاة. وحينما وضع رأسه للسجود، أحضر كيك عدة أشخاص من الكفار، أخذوا يضايقون الإمام الربانى وذلك المسلم الآخر الذى كان يتبعه فى الصلاة كثيرا أثناء السجود، ودقوا رأسيهما بقوة على الأرض، وقاموا معهما بحركات سمجة عساهم يخرجونهما من الصلاة.

وكان الإمام الربانى والعالم الدينى يتحمل كل ذلك الاعتداء والإيذاء ويودى أركان الصلاة وينفذ شروطها ، ولم يخرج من صلاته قط، فلما سلم رفع وجهه إلى السماء، وحقق شروط ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرَّعُا وَخُفْيَةً ﴾ (٢٨)، ثم نهض مستأذنا وعاد إلى منزله.

وفى تلك الليلة سلط الحق تعالى وتقدس بقدرتــه الكاملــة وقهـره المــاحق للأعداء داء على كيك، وركله بسكين الأجل. وهكذا ذهب كيك فى تلك الليلة نفسها إلى الجحيم، وتخلص المسلمون من ظلمه وعدوانه.

وحينما شاهد أبناء كيك ذلك البطش والقهر، اعتذروا للإمام في اليوم التالي، وطلبوا رضاءه. رضى الله عنه وعن المؤمنين.

السابع باتو بن توشى بن چنگيزخان

ذكرنا قبل ذلك أن توشى كان الابن الأكبر لچنگيزخان. وحينما رحل توشى عن الدنيا نتيجة لتآمره على أبيه، بقى بعده أبناء كثيرون كان أكبرهم جميعا باتووقد أجلسه چنگيزخان مكان أبيه، وخضعت له ممالك قبائل التركستان من خوارزم وبلغار وبرطاس وسقلاب حتى حدود الروم كلها.

وفى تلك الديار استولى على جميع قبائل القبچاق والقنكلى ويمك والبرى وروس وچركس وآس حتى بحر الظلمات، وكان رجلا موفور العقل ومحبا للمسلمين ، وكان المسلمون يعيشون فى كنفه مرفهى الحال؛ حيث كانت المساجد قائمة فى معسكره وبين قبائله، وقد توفر لها الأئمة والمؤذنون، وفى مدة ملكه وعهد حياته لم يلحق ببلاد الإسلام أى ضرر، أو من قبل أتباعه أو من جيشه نتيجة لأوامره، وكان لمسلمى التركستان فى ظل حمايته رفاهية كبيرة وأمن لا حد له.

وكان لباتو نصيب معين من كل ولاية دخلت تحت سلطان المغول، فنصب عماله في ذلك الجزء التابع له، وانقاد له جميع عظماء قواد المغول، وكانوا ينظرون إليه مثل أبيه توشى.

وحينما توفى كيك، وذهب إلى الجحيم، اتفق الجميع على تنصيب باتوملكا (باستثناء أبناء چغناى) والتمسوا منه أن يقبل عرش المغول وأن يجلس للحكم

بحيث يمتثل الجميع الأمره، فلم يقبل باتوفأجلسوا منگوخان بن تولى بن چنگيزخان، كما سيجيء ذكره بعد ذلك.

وقد روى بعض النقات أن باتوكان قد أسلم فى السر والخفاء، إلا أنه لمم يظهر ذلك. وكان باتو يثق فى أهل الإسلام نقة تامة، وقد حكم مدة ثمانية وعشرين عاما تقريبا ثم مات (رحمه الله إن كان مؤمنا، وخفف عنه العذاب إن كان كان كافرا) وقد دفنوه طبقا لنقاليد المغول.

وكان المتبع عند هذه الطائفة أنه حينما يموت واحد منهم، يعدون موضعا في باطن الأرض بقدر منزلة ذلك الملعون الذي يكون قد ذهب إلى جهنم ومكانته، وبزينون ذلك المكان بسرير وسجادة وأوان وأموال كثيرة مع سلحه، ويدفنون معه كل ما كان خاصا به، كما يدفنون معه في ذلك المكان بعض النساء والعبيد وأعز الأشخاص لديه، وعندئذ يردمون (لعنهم الله) سطح ذلك المكان، ويجرون الخيل فوقه، بحيث لا يبقى له أثر يدل عليه، وعادتهم هذه معروفة لدى أهل الإسلام كافة.

وقد سمعت في هذا الشأن قصة عجيبة، نوردها لنزيد إيمان القراء بــأمر الآخرة. والله أعلم.

حكاية عجيبة

فى سنة ثمان وأربعين وستمائة سمعت رواية من سيد صادق القول كان يسمى رشيد الدين حكيم البلخى، حينما جاء من خراسان إلى الهند للتجارة، وكان يصاحب كاتب هذه الطبقات منهاج بن سراج فى سفر ملتان، حيث قدم إلى هناك ليحظى بمقابلة سلطان سلاطين الإسلام.

وقد روى هذا السيد رشيد الدين الحكيم قائلا: " إن واحدا من عظماء المغول كان لديه الكثير والعديد من الخيل والخدم والمال والحاشية، وكان قد ذهب السي الجحيم في بلاد قراقرم المغولية.

فرتبوا مكانا فى غاية الأبهة لدفن ذلك الملعون، ووضعوا السلاح والأمــوال الوافرة والسجاد والأوانى الكثيرة التى كانت عنده، وأعدوا تابوتا مزينا، وأرادوا أن يدفنوا معه أحب الناس إليه، فتشاوروا أى شخص يدفنونه من خدمه حتى يؤنسه.

وكان هناك شاب قد وقع فى أسر ذلك المجوسى حينما كان طفلا على الحدود بين ترمذ وخراسان فى أوائل واقعة خراسان، وبعد أن بلغ الرشد وصل شابا ورجلا ووصل إلى مرحلة الرجولة، أصبح فى غاية الشجاعة والمهارة، وصارمحنكا وكفنا، حتى أصبحت جميع الشئون العامة والخاصة لذلك الملعون تحت تصرفه، فقد كان يعتبره مثل ابنه، ولهذا السبب دخلت كل أموال ذلك المغولى ومواشيه وما كان يملكه فى حوزة الشاب.

وكان كل خدم المغولى وأتباعه تحت إمرة هذا الشاب، فلم يكن أى واحد منهم يتصرف دون إذن الشاب فى أى شيء يخص هذا الملعون، فأجمع الجميع فى ذلك الوقت، وحزموا أمرهم على هلاك ذلك الشاب، حيث لم يكن لـذلك المغولى شخص أحب إليه من ذلك الفتى، لذا وجب دفنه معه.

وكان هدفهم أن يقبضوا عليه، ويثأروا منه بسبب تسلطه، فاتفق الجميع على هذا القول، وبقى ذلك الفتى المسلم فى حيرة وسط هذه الأحداث، واستسلم للموت، فلما رأى أنه لا مفر ولا مهرب إلا غياث المستغيثين بيد التضرع فى حبل أمن الآية ﴿يُجِيبُ المُضْطُرُ إِذَا دَعَاهُ﴾ (٢٩). فأحضر غسلا طاهرا، وارتدى ثوبا نظيفا، ودخل ذلك القبر.

وحينما ردموا المكان، اتجه الشاب المسكين إلى القبلة في ركن من ذلك المكان، وصلى ركعتين، وانشغل بذكر كلمة الشهادة، وفجأة فتحت زاوية، ودخل شخصان ذوا هيبة بحراب نارية ، يفزع من منظرهما مائة ألف أسد، بحيث تسللت أشعة النار من حرابهما حول التابوت المغولي، ووقع شرر من تلك الشرار النارية بمقدار رأس إبرة على وجه الشاب وحرقه وجرحه، وقال أحد هذين الشخصين: "يبدءون في هذا المكان مسلما". فالتفت الأخر إلى الشاب قائلا: "من أنت؟" قال الشاب: " عاجز وأسير وضعيف أسر على يد هذا المغولي ." قالوا: " من أين أنت ؟ " قال: "من ترمذ" فوجهوا حرابهما على زاوية القير، فانشق ركن ذلك الموضع بمقدار باب فقالا لى أخرج فخرجت، ورأيت نفسي في بلاد ترمذ بينما الطريق من قراقرم المغولية حتى ترمذ يستغرق ما يزيد على ستة أشهر".

ويقيم ذلك الشاب حتى الآن فى حدود ترمذ فى أملاكه وبين أهله، ولا يجديه أى مرهم يضعه على جرح شرارة النار تلك، ولا يزال يعانى من رشح فى موضع يماثل رأس الإبرة. سبحانه المقدر أما يشاء.

خلد الله تعالى سلطان الإسلام على عرش السلطنة والمملكة ، وأدامه آمين.

الثامن منگوخان بن تولى بن جنگيزخان

روى الثقات أن تولى كان الابن الأصغر لجنگيزخان، وقد خرب مدن خراسان (كما ذكر ذلك في حوادث مدينة هراة) وكان له أربعة أبناء كان الأكبر منگوخان، والثاني هو لاكو، والثالث أرق بوقا، والرابع قبلا. وحينما ذهب كيك إلى الجحيم، طالب أبناء چغتاى بالملك، وكان لهم أتباع وفرسان كثيرون، ولم يو افقوا على ملك منگوخان.

وكانت بداية هذا الأمر أنه حينما مات كيك، اتجه كل عظماء المغول إلى باتو قائلين له: "يجب أن تكون أنت ملكنا؛ لأنه بعد چنگيزخان لا يوجد أى شخص أعظم منك، فالعرش والتاج والقيادة أولى بك". فأجاب باتو: "إنه لى ولأخى بركا فى هذه الناحية سلطان كبير وممالك شتى لا يتيسر ضبطها مع ضبط ممالك الصين والتركستان والعجم، وبما أن عمنا تولى الابن الأصغر لچنگيزخان قد رحل عن الدنيا فى شبابه، ولم يتمتع بالملك، فالصواب هو أن نمنح الحكم لابنه، ونجلس منگوخان على العرش أكون أنا القائد فى منگوخان على العرش، وإذا ما أجلسته أنا باتو على العرش أكون أنا القائد فى الحقيقة". فاتفق الجميع على هذا الرأى.

وحينما كانوا يجلسون منگوخان على العرش قال بركا وكان قد أسلم: 'لقد انقضت دولة أهل الكفر، وأى ملك كافر يجلس على العرش لاتدوم دولته؛ فإذا رغبتم فى دوام دولة منكو واستمرارها، فلينطق منكو بالشهادة حتى يسجل اسمه فى دفتر الإسلام، وعندئذ يجلس للحكم".

فاتفقوا على هذا ونطق منكو بكلمة الشهادة (12)، عندئذ أخذ بركا بيده، وأجلسه على العرش، وقدم له كل قواد المغول فروض الطاعة، إلا أتباع چغتاى وأبناءه الذين بدأوا التمرد وأظهروا العصيان، وأرادوا أن يغدروا خفية، ويهجموا فجأة على جيش منكوخان، ويقبضوا عليه ويقتلوه. فأرسلوا الرسل إلى منكوخان قائلين: "حينما تجلس على العرش، سوف نأتى طائعين للتهنئة".

وبهذه الحجة رحل الفرسان المغاوير ذوى العتاد التام والسلاح الوفير، عاقدين العزم على أن يحملوا فجأة على منكوخان، ويقضوا عليه هو وباتو ويقهروهما، ويستولوا على الملك. ولكن العبد يدبر والله يقدر.

فقد شاء التقدير السماوى أن يضيع جمل لأحد رعاة الإبل من معسكر باتو ومنكو، فتوجه الجمال إلى الصحراء للبحث عن الجمل، وأخذ يتجول فى كل ناحية حتى وجد نفسه فجأة وسط معسكر أبناء چغتاى. فلما وقف على حال ذلك الجيش، كان يجيب كل من يسأله: "من أنت؟ ومن قوم من؟ ومن جند من أنت؟ "بأن ينسب نفسه لواحد من أمرائهم؛ لأن لغة رعاة الإبل وجند چغتاى لغة واحدة، حتى حل الظلام، واغتنم الجمال الفرصة، وتسلل من وسط جنود أبناء چغتاى، وعاد إلى معسكره، وأخبر باتو ومنگوخان بما حدث.

وحينما وصل الخبر إلى مسامع منگوخان، أعد الجيش بعد أن احتاط للأمر تماما، واستقبل جيش أبناء چغتاى بالحرب والقتال، فقد هجم منگوخان وجيش باتو على تلك الجماعة قبل أن يصل جيشهم إليه، وقتل من جنوده ما يقرب من عشرة آلاف مغولى من القادة المشهورين والعظماء البارزين، وأعملوا السيوف واستقبلوا بها كل من كان من أتباع چغتاى وجيشه، فقضوا على الجميع، واستراح خاطره، واستقر الملك لمنگوخان، واعتلى عرش الصين وبلاد التركستان.

وهكذا فعل منكو بحيث لم يبق أثر من جيش چغتاى على وجه الأرض، إلا بعض أبناء چغتاى الذين ذهبوا إلى الصين عند آلتون خان في طمغاج.

وبعد ذلك أرسل منگوخان الجيوش إلى قهستان التابعة للملاحدة. وفى خلال السنوات التى ذهبوا فيها إلى تلك البلاد، وعسكروا وأقاموا فيها، ضعف أهل قهستان، وعجزوا، فاستولت جيوش منگوخان على مدنهم وقلاعهم، وخربوا القلاع وسقط الملاحدة، وذكرهم على نحو ما سيأتى تحريره.

ذكر سقوط الملاحدة لعنهم الله أجمعين

كان سبب إرسال الجيوش إلى بلاد الملاحدة وقلاعهم، أنه فى بداية الأمر وأوائل العهد وضع الحسن بن الصباح (لعنه الله) قواعد مذهب الملاحدة، وسن قانون ذلك الضلال، وعمر قلاع ألموت ولمبسر التى كانت عاصمة الإلحاد الكبرى. وكانت تلك الجماعة (عليها لعنات الله تترى) تدعوه مولانا، وكان الحسن

قد اشترى القلعة بمبالغ باهظة من ديالمة العراق، وأحضر فيها جارية من جواريه حاملة منه، وقال للخلق إن هذا الحمل من المستنصر المصرى، وقد أحضرتها من عند الخصوم، هربا إلى هذا الموضع، وسوف يكون إمام الزمان ومهدى الأوان من نسب هذا الحمل، وردد (لعنه الله) قوله بكلمات لا طائل منها لا يقول عاقل مثلها قط، ولا يصدقها لبيب.

فلما اشترى تلك القلاع، وعمر قلعة لمبسر، أنفق أموالا دون حساب فى تعمير تلك القلعة بالنخيرة. وهذه القلعة تقع على جبل فى أنحاء مدينة قزوين، حيث كان سكان مدينة قزوين كافة يتبعون مذهب أهل السنة والجماعة، وهم طاهروالمذهب، أصفياء العقيدة، وبسبب ضلال الباطنية والملاحدة كان القتال على نحودائم بين الطرفين، والجدال والنزاع على أشدهما.

وقد روى الثقات أنه كان لجميع الخلق في مدينة قزوين سلاح كامل وعتاد حرب معد، بحيث إنه كان لكل واحد من أهل السوق سلاح يدوى معد وحاضر في الدكان، وكانت الحرب تنشب كل يوم بين أهل قزوين وبين ملاحدة الموت، حتى ذلك الزمن الذي كان فيه خروج چنگيزخان، واستيلاء المغول على العراق والجبال.

وقد سافر القاضى شمس الدين القزوينى وكان إماما صادقا وعالما محققا من قزوين إلى الخطا عدة مرات، وتحمل ألم مفارقة الأوطان حتى عهد الملك منكوخان، فذهب إليه للمرة الثانية بالطريقة التى يسرت له وطلب المدد، وعرض شرور الملاحدة وفسادهم فى بلاد الإسلام.

وقيل إنه نفوه فى حضور منگوخان بكلمات عنيفة بسبب قوة حميته للإسلام والدين، بحيث استولى الغضب والكبر على منگوخان؛ لأن القاضى وصف قوة ملكه وسيطرته بلفظ العجز والضعف، فقال منگوخان: "أى عجزقد شاهده القاضى فى

بلادنا، حتى يتفوه بمثل هذه الكلمات الجافة؟ "قال القاضى شمس الدين: "ماذا يكون الحال وقد بنى جماعة من الملاحدة عدة قلاع، ودينهم على خلاف الدين المسيحى، ومغاير للدين الإسلامى والمغولى ، وهم يغرونكم بأموالهم، ويترقبون فرصة أقل وهن فى دولتكم ، لتخرج تلك الجماعة من بين الجبال والقلاع، وتقضى على بقية أهل الإسلام، بحيث لا يتركون من الإسلام أثرا.

كان هذا الكلام باعثا ومحرضا لمنگوخان على قمع قلاع الملاحدة وبلادهم في قَهستان وألموت، فأمربأن تتوجه جيوش التركستان التي كانت موجودة في بلاد اليران والعجم من خراسان والعراق إلى قهستان وبلاد الموت.

وفى مدة عشر سنوات أو أكثر فتحوا جميع البلاد والقلاع، وأعملوا السيوف فى الملاحدة كافة باستثناء النساء والأطفال الصغار، وأرسلوا الباقى السي الجحيم، فظهرت عظمة الآية: ﴿وَكَدَلكَ نُولِي بَعْضَ الظَّالمِينَ بَعْضَا﴾ (٤٠).

وقد سافر هذا الداعى منهاج بن سراج كاتب هذه الطبقات ومؤلف هذه التواريخ ثلاث مرات برسائل إلى هذه الديار، وكانت المرة الأولى من قلعة تولك فى شهور إحدى وعشرين وستمائة، بعد أن كانت خراسان قد أخليت من جيش المغول، وبقيت فى شظف العيش بسبب ندرة الأثواب وقلة الحوائج الضرورية، حيث كانت قد تخلصت من وقائع الكفار.

وكان منهاج قد سافر من قلعة تولك إلى اسفزار بأمر من الملك تاج الدين حسن سالار خربوست، حتى يفتحوا طرق القوافل، ومن اسفزار إلى قساين، ومن هناك إلى قلعة سرتخت وجواشير.

وفى ذلك الوقت كان حاكم بلاد قيستان هو المحتشم شياب منصور أبو الفتح، وقد وجدته على درجة كبيرة من المعرفة بالعلم والحكمة والفلسفة، حتى إنه لم يكن

يظهر في بلاد خراسان ند له في الفلسفة والحكمة، وكان كثير الإكرام للغرباء، كما كان يأوي ويرعى مسلمي خراسان الذين كانوا قد التجأوا إليه.

ولهذا السبب كانت مجالسه مع علماء خراسان مثل إمام العصر أفضل الدين باميانى والإمام شمس الدين خسروشاهى وعلماء خراسان الآخرين الذين كانوا قد وصلوا إليه فأعزهم جميعا، ورحب بهم بحيث يذكر الثقات أنه خلال عامين أوثلاثة من العهود الأولى لخراسان، وصل إلى العلماء والغرباء ألف وسبعمائة خلعة وسبعمائة جواد من الجياد الأصيلة من خزانته العامرة.

ولما ازدادت شفقة ذلك المحتشم، وكثرت إنعاماته على المسلمين، وطغت على على دعوته، أبلغ جماعة من الملاحدة تلك القصيص إلى قلعة ألموت قائلين: "لقد أوشك المحتشم شهاب على أن يعطى كل أموال بيت الدعوة إلى المسلمين".

فصدر الأمر من قلعة الموت بأن يتوجه إليها شهاب، وتم إرسال المحتشم شمس الدين حسن اختيار لقيادة فهستان.

وحينما عاد داعى الدولة القاهرة من عند ذلك المحتشم شهاب، ذهب إلى مدينة تون لشراء حوائجه من الأثواب، ثم عاد من هناك إلى قاين واسفزار وتولك.

وبعد مدة سافر منهاج من تولك إلى الملك ركن الدين محمد عثمان المرغنى (طاب ثراه) في خايسار بغور في سنة اثنتين وعشرين وستمائة، وذهب بناء على أمر هذا الملك السعيد مرة ثانية إلى قهستان برسالة حتى يفتحوا طريق القوافل، وذهب من خايسار إلى فراه ومن هناك إلى قلعة كاه بسيستان، ومن هناك إلى قلعة كره، ومنها إلى طبس، ومنها إلى قلعة مومن آباد، ثم إلى قاين حيث رأى هناك المحتشم شمس الدين، وكان رجل حرب، وعاد من هناك إلى خايسار.

وفى شهور سنة ثلاث وعشرين وستمائة ، وقررهذا الكاتب منهاج بن سراج السفر إلى الهند، فذهب إلى فراه بإذن الملك ركن الدين محمد خيسار (طاب ثراه) ليشترى قدرا من الحرير، وحينما وصل إلى أنحاء فراه، وكان الملك تاج الدين ينالنكين الخوارزمى (الذى سبق ذكره فى طبقة ملوك نيمروز) قد تولى الملك فى سجستان.

وكانت قد وقعت خصومة بين تاج الدين وبين الملاحدة بسبب قلعة شهنشاه الموجودة فى أنحاء مدينة "نيه"، وانهزم تاج الدين أمام جيش الملاحدة، وجاء إلى فراه، واستولى عليه الخوف، وكان يتوقع أي واحد من رجال البلاط المحيطين به أن يذهب إلى قهستان، ويعقد مصالحة ومعاهدة بينه وبين قائد قهستان المحتشم شمس الدين.

ولم يكن أحد رجال البلاط يقبل ذلك السفر، حتى أخبروه عن وصول هذا الداعى وهومنهاج بن سراج إلى أنحاء فراه ، فأرسل الراحلة والرسل ورجال البلاط لاستقبال الداعى، واستدعاه، وحينما وصل منهاج إلى حضرته، التمس تاج الدين منه ضرورة التدبر لعقد صلح، والذهاب إلى قهستان، وقال له: "سوف يصحبك في هذا الأمر ابن الملك ركن الدين خيسار، وسوف تكون أنت حامل الرسالة، وهو الوسيط. "

فذهب الداعى إلى قهستان بناء على هذا الالتماس، وكان جيش الملاحدة بالقرب من مدينة "نيه ". وحينما وصل إلى حدود قهستان ،غير طريقه مضطرا، وذهب إلى مدينة "نيه "، وعقد ذلك الصلح بين تاج الدين ينالتكين وزعيم الملاحدة شمس الدين الملحد.

وبعد العودة من ذلك السفر، توجه الداعى إلى تاج الدين ينالتكين فقال له بوجوب الذهاب إلى قهستان مرة أخرى وطلب الحرب من الملاحدة، ولم يلب داعى الدولة السفر الثانى؛ لأنه كان قد اعتزم السفر إلى الهند، وكان يهتم جدا بهذا السفر.

فلم يقبل تاج الدين ينالتكين امتناع الداعى عن السفر، وأمر فحبسوه لمدة ثلاثة وأربعين يوما فى قلعة صفهبد ستان، حتى أرسل الملك ركن الدين خيسار طاب ثراه رسالة من بلاد الغور.

وقد نظم الداعى أيضا قصيدة يشرح فيها أحواله فى السجن، حتى نجا بفضل الله تعالى من تلك القلعة. ونذكر هنا خمسة أبيات من تلك القصيدة، حتى تكون تحت النظر المبارك لسلطان السلاطين. أدام الله سلطنته. آمين.

إلى متى يريق الفلك الأزرق دموعى البللورية

على وجهى الأصفر فيحيله إلى اللون الأحمر

تأوهى كدخان الجمار فلا غرو

إذا كنت أيتها الدموع ماء ورد يتصاعد.

سريرتي ليست سوداء، ولم أعمل سوءا

فلماذا أنا محبوس وأسير في قلعة صفهبدى ؟ لست أنا طائر السيمرغ، وليس هذا الجبل جبل قاف

و لا يطيب وجود الببغاء في الحبس إلى الأبد .

منهاج أفضل أن يكون طريقك المستقيم في الفضاء الواسع و لا يتأتى الطريق المستقيم من الاستناد إلى القلعة.

وهى قصيدة متوسطة، ونسختها الكاملة ليست موجودة، وقد اختصرت إلى هذا القدر.

أدام الله تعالى شخص ملك العالم إلى أبعد مدى ممكن.

نعود إلى السياق التاريخي: كان في بلاد الملاحدة مائة وخمسة من الحصون والقلاع، سبعون قلعة في بلاد قهستان، وخمس وثلاثون قلعة في جبال العراق تسمى قلاع الموت. وقد طالت مدة إقامة جيش المغول، وزاد القتل والأسر في جماعة الملاحدة، وكان لمو لانا علاء الدين محمود بن جلال الدين حسن نومسلمان غلام قتل في قلعة لمبسر .

وحدث أن خرج ابن علاء الدين من تلك القلعة، والتحق بمعسكر المغول فأخذوه مع أتباعه إلى منكوخان، وصدر الأمر فقتلوه أثناء الطريق، وخرب المغول قلاع الملاحدة كلها، واستولوا على مدنهم، وخربوها، إلا قلعة كردكوه التى تقع بين خراسان والعراق.

وحتى هذا الوقت، وقد انتهت شهور سنة ثمان وخمسين وستمائة مضت مدة عشر سنوات، وهذه القلعة محاصرة، فقد تحصن فيها ما يقرب من مائة رجل أو مائتين، وحتى الأن لم يستول المغول عليها. دمرهم الله.

ذكر حادثة وقعت للمحتشم شمس الدين

رويت حكاية عن زاهد من زهاد الإسلام، جديرة بأن تكون تحت نظر سلطان السلاطين، حيث تدعو للاعتبار، فحينما اتفق لداعى الدولة القاهرة منها بن سراج كاتب هذه الطبقات السفر إلى قهستان للمرة الأولى ومقابلة المحتشم شهاب الحكيم محب المسلمين: رأيت لديه زاهدا مسنا من نيسابور كان من جملة المقربين إلى محمد خوارزم شاه ووالدته الملكة جهان رحمهما الله، ففي عهد دولة محمد خوارزم شاه حظى هذا الزاهد بالقرب والقبول لدى السلطان ووالدته الملكة جهان، حيث كان يحفظ مصالح المحتشم شهاب الدين لدى عرش السلطان رعايسة لحرمته، وكان يعز رسله وينجز مهماته لدى البلاط.

وحينما ظهر أمر چنگيز خان، وتفرق أهل خراسان وخوارزم، وذهب ذلك الزاهد لهذا السبب إلى قهستان عند المحتشم شهاب الدين، حظى بقرب تام بسبب ما قام به من خدمات سابقة، ورأى إعزازا وإكراما وافرين.

وحينما عزل المحتشم شهاب من قيادة قهستان، وذهب إلى قلعــة المــوت، وجاء المحتشم شمس الدين، لم يحظ هذا الزاهد بإعزاز من هذا المحتشم؛ لأنه لــم تكن له به سابق معرفة، فأثرت غيبة المحتشم شهاب فى قلــب الزاهــد، وأراد أن ينتقم من المحتشم شمس أداء لحق المحتشم شهاب الذى حــل محلــه، وأن ينال الشهادة، وأن يقوم بالغزو.

وذات يوم دخل إلى بلاط المحتشم شمس، وقال له: "يجب أن اختلى بك، فعندى أسرار هامة سأقولها فى الخلوة ". فأخلى المحتشم بلاطه، لكن الزاهد قال: "لا آمن، فقد يحدث أثناء عرض الأسرار أن يدخل غريب، ويختل الترتيب، فلويأمر المحتشم أن أقفل باب البلاط من الداخل ليأمن قلبى من الخوف ". قال المحتشم: "صحيح يجب أن يقفل باب البلاط من الداخل". فنهض الزاهد الصادق وقف ل باب البلاط من الداخل.

وجاء الزاهد أمام المحتشم وجلس، وكانت سنة ذلك المحتشم وعاداته أنه كان يحمل خنجرا فولاذيا لامع النصل على ذراعه دائما، وأحيانا كان يمسكه في يديه، ثم التفت الزاهد إلى المحتشم قائلا: "أيجرى الظلم على وفي مدينتك ومملكتك ؟ لماذا أعطوك هذا الخنجر؟ لتدفع به عن الضعفاء ظلم الظالمين وعدوانهم على الضعفاء، أعطنى الخنجر في يدى ، حتى أرى هل هوجاد النصل أم لا .؟ "

فأعطى المحتشم الخنجر للزاهد في يديه ، متصورا أن الزاهد رجل ضعيف لن يصدر عنه اعتداء، فأمسك الزاهد الخنجر بيده، وأعمله في المحتشم ، وضربه

عدة ضربات محكمة، بحيث أحدث عدة جروح فى جسد المحتشم، وكان فصل الشتاء، ولما كان المحتشم يرتدى ثوبين من الشعر، والزاهد شيخ ضعيف، فلم يؤثر الضرب كثيرا، ولوكان الزاهد شابا، والفصل صيفا لكان المحتشم قد ذهب إلى الجحيم بدون شك.

وقد تلقى المحتشم الضربة ، ونهض وأمسك بالزاهد. وعلى الرغم من تلك الطعنة التى أصابته أمسك به وصاح بحيث كسر جماعة الملاحدة ممن كانوا فى الدهليز وفى البلاط باب مجلسه، ودخلوا وقتلوا الزاهد رضى الله عنه وأرضاه.

ثم حدثت فئنة فى المدينة، وقصد الملاحدة المسلمين، ليقتلوا الفقراء منهم. إلا أن المحتشم أصدر أمرا بسرعة، فنادوا بأنه يجب ألا يؤذى أحد أى مسلم؛ لأنه لا يجب قتل المسلمين كافة نتيجة لعمل شخص واحد.

وفى أثناء تلك الفتنة استشهد إمام عظيم وعالم، كان يسمى نجم الدين سربارى الرومى لعداء كان بينه وبين أحد الملاحدة، ولم يلحق الباقون أذى بمسلم قط.

وبعد ذلك صدر الأمر، فشنقوا الملحد الذى قتل الإمام. والفائدة من سرد هذه المعانى هوأنه يجب أن يكون الملوك دوما ذوى حزم، وألا يكون السلاح بعيدا عنهم قط، كما لا يصح أن يكون لهم ثقة واطمئنان فى أحد. "

نعود إلى السياق التاريخي: حينما اعتلى منگوخان العرش ، منح أخاه هو لاكومملكة إيران والعجم، ونصب أخا آخر له اسمه قبلا بعد انتصاره في العراق على رأس قبائل التركستان ، ثم أجلس أخاه أرق بوقا نائبًا له في ممالك طمغاج، وجمع هوجيشا كبيرا، وذهب إلى بلاد الصين، حتى وصل إلى موضع تزايد فيه نفوق جياد جيشه نظرا لتغير الجو والعلف، فأرسل الرسل إلى التركستان وما وراء النهر، وطنب جيادا للجيش.

وقد روى الثقات أن النواب والعمال الذين كانوا في بلاد التركستان وما وراء النهر اشتروا في أقل من أسبوع ثمانين ألف جواد من سمرقند وبخارى، وضموها إلى ما كانوا قد اشتروه في تركستان الشمالية، وأرسلوها إليه.

وقد ذكر أنه بعد فترة أحضر ملك الصين جيشا كبيرا، لايدخل تحت عد ولا حصر، وفي النهاية انهزم منكوخان، وحوصر في جبل كان محاطا من كل الأنحاء ببحر وأرض موحلة، فهلك منكوخان في ذلك الجبل مع جنود المغول جميعا بسبب الجوع. وكانت مدة حكمه تسع سنوات.

أدام الله تعالى عصر الملك سلطان الإسلام حتى انتهاء حياة الآدميين، وخلد الخان الأعظم في الدولة والقيادة حتى انتهاء العالم.

المتاسع هو لاكو بن تولى بن چنگيزخان

هو لاكو أخومنگوخان وابن تولى بن جنگيزخان، وتولى هذا كان الابن الأصغر لجنگيزخان. وحينما عبر چنگيزخان نهر جيمون، وجاء إلى خراسان، أرسل تولى إلى نيسابور وهراة ومرو، فاستولى تولى على هذه البلاد جميعها وخربها .

ويروى النقات أن تولى كان شابا جميل الوجه، وقد مات بعد عودته من بلاد خراسان إلى التركستان ، وبقى عنه أربعة أبناء كما ذكرنا.

وكان منگوخان بن تولى بعد أن جلس على العرش، قد أرسل هو لاكوالى بلاد إيران والعجم، وأعطاه تلك البلاد، وأمر الجيوش التى ذهبت إلى العراق وتلك الطائفة التى كانت فى التركستان وختلان وطالقان وقندز والجيش الذى كان فى غور وخراسان و هرات وگرمسير كافة بإطاعة أو امر هو لاكو.

وحينما جاء هو لاكو إلى خراسان اختار بادغيس مقاما له، والتحق ملوك بلاد العجم بخدمته، وكان جيش جرماغون المغولى في ناحية العراق دائم القتال والحرب مع جيش أمير المؤمنين، إلا أن المغول لم يستطيعوا الانتصار على جيش دار الخلافة. بأى وجه، وكانت الهزيمة دائما تحل بالكفار، وخاصة في الاستيلاء على مدينة أصفهان.

وقد استازم الأمر مضى خمس عشرة سنة حتى أمكن أن تسلم مدينة أصفهان، ولولم يستشهد قاضى أصفهان، لما تيسر للكفار أخذ المدينة، فقد ظل جيش جرماغون وختيا نوين يقاتل مدة خمس عشرة سنة على باب مدينة أصفهان وضواحيها، وكان أهل أصفهان خلال تلك المدة قد فتحوا أبواب المدينة بحيث لم تكن هناك بوابة مغلقة أثناء الليل، ولم يسمح مجاهدو أصفهان للمغول بالنفاذ إليها لما كانوا عليه من جلد بالغ وشجاعة فائقة، حتى أرسلت جماعة المرتدين رجلا قال لهم يجب قتل القاضى الذى قامت حرب الدفاع عن المدينة بسببه.

فلما قتلوا القاضى، استولوا على المدينة، حتى كانت شيور سينة خمس وخمسين وستمائة ، حينما جاء حامل راية أمير المؤمنين الخليفة المستعصم بالله (رضى الله عنه) إلى العراق بناء على أمر دار الخلافة ، وكان اسمه سليمان شاه إيوائى التركمانى (رحمة الله عليه) وهزم جيش المغول الذى كان فى ديار آذربيجان والعراق، وأرسل مغولا كثيرين إلى الجحيم، بحيث إن تلك الجماعة من جيش المغول لم تستطع مقاومة سليمان شاه وجيش دار الخلافة، فأرسلوا الرسل الى هو لاكو فى خراسان، وطلبوا منه المساعدة.

فأعد هو لاكو جيش خراسان من المغول وغيرهم، وقرر السفر وسار للقتال. والله أعلم بالصواب.

ذكر سقوط دار الخلافة

حينما ذهب هو لاكو إلى العراق، قبل ملك الموصل وكان يسمى بدر الدين لؤلو (لعنه الله) الدخول فى طاعة كفار المغول، وكان الأثابك أبو بكر ملك فارس قد قبل أيضا الاستسلام ودفع الخراج، وجاء الاثنان من و لايتيهما لمساعدة جيش الكفار.

واجتمعت جيوش الكفار مع هو لاكوفى العراق، وتوجهوا إلى بغداد، وكان لأمير المؤمنين المستعصم بالله وزير فاسد الدين ورافضى اسمه أحمد بن العلقمى، وقد وقعت بينه وبين الابن الأكبر لأمير المؤمنين وكان اسمه الأمير أبا بكر خصومة بسبب الغارة على الروافض الذين كانوا يسكنون الكرخ ومشهد الإمام موسى بن جعفر رضى الله عنهما.

وكان الأمير أبوبكر ابن أمير المؤمنين قد أغار عليهم، وقتل البعض منهم، وانتقاما لذلك خالف وزير دار الخلافة وكان رافضيا فاسد الدين أمير المؤمنين، وكتب رسائل في السر والخفاء إلى هو لاكو، وتواطأ معه، واستدعى الكفار، وأرسل جيوش العراق المحتشدة من بغداد إلى الأطراف بموافقة الخليفة، وأظهر لأمير المؤمنين أنه قد عقد صلحا مع الكفار، ولا حاجة للجيش، فخلت بغداد من الجنود، وفجأة وصل جنود كفار المغول إلى أنحاء بغداد، وكانوا قد استولوا على جسر من ملك الموصل، وأقاموا الجسر جنوب بغداد، وعبروا دجلة.

وكانت تكريت قلعة فى غاية الاستحكام، فخرج مجاهدوها، وأحرقوا ذلك الجسر، وفى اليوم التالى أصلح المغول الجسر مرة ثانية، وقتلوا المسلمين، وقام كل من أمير المؤمنين أبى بكر ابن الخليفة، وأمير علم دار الخلافة سليمان شاه الإيوائى التركمانى بمهاجمة الكفار عدة مرات بقيادتيهما جنبا إلى جنب، وكانا قد حاربا المغول مدة ثلاثين سنة، وقاما بغزوات عديدة وفق السنة، وهزما جيش الكفار.

وفى المرة الأولى تعقبا كفار المغول من حدود بغداد حتى أصفهان ، حيث ذهب كثيرون من جيش الكفار إلى الجحيم، وكان الأمير حامل راية الخلافة سليمان شاه الإيوائى ملكا من قبائل "أنبوه" وهى قبائل التركمان الذين كانوا على درجة كبيرة من الشجاعة والجلد والخبرة بالقتال ، وكانت لهم ميسرة أمير المؤمنين.

وفى خلال فترة ثلاثين سنة منذ وقت رحيل جرماغون إلى العراق، وحتى هذا العهد، مارس سليمان شاه القتال بما يعيد إلى الأذهان سيرة رستم بن داستان أيام الجاهلية، وعلى المرتضى رضى الله عنه في عهد الإسلام.

ولما كان هلاكوقد انهزم أول مرة ، فقد جمع فى المرة الثانية الفرسان والرجالة من الكفاروالمرتدين والأسرى من سائر أنحاء خراسان والعراق وتوجه إلى بغداد بناء على دعوة الوزير الرافضى (عليه اللعنة) الذى سمح للجيش الذى كانت بغداد مدينة السلام قد جمعته بالانصراف، فقد كان العصيان والارتداد فى طبع ذلك الملعون المدبر الرافضى .

وكان مسيحيو بغداد قد اتصلوا سرا بهو لاكو أيضا، وكتبوا رسائل، واستدعوا جيوش الكفار. وقد علم ملوك الخليفة وسلاطينه بأمر خداع الوزير، فعرضوا رسالة الوزير التى كان قد كتبها إلى هو لاكو الملعون على الخليفة ذات مرة، فشك في نيتهم.

وكان سبب ذلك أنه كان بين الوزير والسلطان مجاهد الدين أيبك رئيس الديوان نزاع وخلاف، وكان رئيس الديوان على علم بأمر خلاف الوزير وابن الخليفة الأمير أبى بكر بسبب قتل الروافض، فأوصل رئيس الديوان هذا المعنى إلى مسامع أمير المؤمنين المبارك.

وحينما علم الوزير بسعى رئيس الديوان، أظهر الخليفة أن رئيس الديوان يريد أن يبعده عن الخلافة، ويجلس الأمير أبا بكر مكانه.

وحينما علم أمير المؤمنين بسعى كل من الطرفين، لم يكن يهتم بكلم أى واحد منهما. وعندما أظهر الملوك رسائل الوزير للخليفة، التى كان قد أرسلها إلى هو لاكو، أجاب إن هذا مجرد وشاية أيبك رئيس الديوان، وإلا فالوزير لا يقوم بمثل تلك الأعمال.

فيئس الملوك من تلك الإجابة حتى وصل هو لاكو إلى ما يقرب من عشرة فراسخ من بغداد، وتشاور كل من سليمان شاه وكان أمير الراية والملك عز الدين ابن فتح الدين كرد وكان بطل دار الخلافة، وصاحب الميمنة، مع مجاهد الدين أيبك رئيس ديوان تحرير المستنصرى بأن الأمر قد خرج عن السيطرة، واقترب العدو القوى، وتواطأ الوزير مع الأعداء، فيجب توضيع الأمر مرة ثانية لأمير المؤمنين، حتى يهيئ تدبيرا لمقاومة الكفار.

فقال مجاهد الدين أيبك: 'لقد قلت للخليفة كل ما أمكننى فى هذا المجال، فلم يعر هذا الكلام اهتماما، ويبقى أن أطلب لكما الإذن بمقابلة الخليفة لتعرضا عليه الأمر. "

وعلى ذلك النحوعرض الملك سليمان شاه والملك عز الدين بن فتح الدين كرد على الخليفة أمر وصول العدووطلبا منه التفكير في تدبير لمقاومة العدو وقهره". فقال الخليفة: "لقد عرضت هذا الأمر قبل ذلك على الوزير فاسالوه عن ذلك".

فخرج الاثنان من بلاط الخلافة يانسين، وحصل باجونوين ومعه ثمانين ألف فارس من أنحاء إيران و آذربيجان على جسر من ملك الموصل جنوب بغداد، وأقاموا جسرا بالقرب من تكريت، وخرج مجاهدوتكريت من المدينة والقلعة وأحرقوا جسر الكفار الممدود تماما، وأرسلوا كفارا كثيرين إلى الجحيم، واستشهد قليل من المسلمين.

وفى اليوم الثانى أصلح كفار المغول الجسر مرة ثانية (كما ذكر قبل ذلك) ومضوا وعبروا، حتى أسرعوا إلى ناحية الكوفة وحلب والكرخ، وقتلوا الخلق.

وعبر الملك عز الدين بن فتح الدين كرد ومجاهد الدين رئيس الديوان دجلة بعشرين ألف فارس من بغداد، وطلبا من جماعة سكان الكرخ والقصبات الأخرى المساعدة، وحاربا جيش الكفار.

ولما كان لجيش الإسلام رجالة كثيرون، لذلك أظهر جيش الإسلام ثباتا أكثر وأعاقوا تحرك جند الكفار، وحاربوهم فحلت الهزيمة بالكفار، وقتل كثيرون.

وكان رأى الملك عز الدين أنه يجب تعقب الكفار المهزومين، حتى يتم القضاء بذلك على بقية الكفار أيضا بالسيوف، ولكن مجاهد الدين رئيس الديوان أبطأ في تعقبهم، فحل الظلام على معسكر المسلمين وهم في المكان نفسه.

وكان بجوار ذلك المكان، مدينة تسمى مدينة "شير "ويشقها نهر الفرات، وأرض تلك المدينة مرتفعة، بينما كان معسكر المسلمين في منخفض.

وفى تلك الليلة أرسل الوزير الشيعى الملعون جماعة، ففتحوا ماء النهر على معسكر المسلمين، فغرق الجيش كله تحت الماء، وفسدت أسلحتهم، وعجزوا عن الحرب، وعاد الكفار في الفجر، ونشبت الحرب، وانهزم المسلمون من شدة العوز ومشقة الليل.

وقد عبر الملوك المهزومون دجلة، وعسكروا في بغداد ، في المكان الذي يوجد فيه جامع سنجر وقصره.

وحينما وصل جيش الملاعين إلى هناك، جاء سليمان شاه والملك عز الدين ومجاهد الدين رئيس الديوان إلى الخليفة قائلين: " إن العدوقد وصل إلى باب

المدينة، ولنا فى بغداد قلة من الفرسان، وعدد الكفار يزيد على مائتى ألف، والصواب هو أن يركب أمير المؤمنين سفينة، ويضع الخزائن والنساء فى سفينة بينما نجتمع نحن جميعا فى سفينة فى خدمة أمير المؤمنين، ونعبر دجلة إلى حدود البصرة، ونقيم فى تلك الجزائر حتى يأتى نصر الحق تعالى وينهزم الكفار".

فما كان من الخليفة إلا أن قص على الوزير هذا الكــلام ، فقــال الــوزير المؤمنين: "لقد مهدت طريق الصلح مع المغول، وليست هناك حاجة لذلك، وسوف يأتون إلى أمير المؤمنين طائعين، وإذا لم يثق في كلامــى، فيجــب إرسال الأمير أبي بكر لهم حتى يعلم نية هو لاكو المغولي".

فاستصوب أمير المؤمنين هذا الرأى، وأرسل ابنه الأمير أبا بكر، وعلم الوزير فأرسل رسولا فى السر إلى هو لاكو قائلا له: "قدم للأمير أبى بكر كثيرا من مظاهر الترحيب، وأعزه وأكرمه واستقبله استقبالا حسنا ليثق الخليفة بك ويتحقق هدفك".

وحينما خرج الأمير أبو بكر ووصل إلى معسكر هو لاكو، استقبله الناس كافة من كفار ومسلمين، وقدموا له فروض الطاعة.

وعندما وصل إلى بلاط هو لاكو، تقدم هو لاكو أربعين خطوة لاستقباله، وقام بمراسم الترحيب وأجلسه مكانه، وركع بين يدى الأمير أبى بكر احتراما وقال: القد جئت لتقديم الطاعة، وسأقدم الولاء، وبركا عمى كان قد أسلم على يد الشيخ سيف الدين باخرزى (ساخورى) وأنا أيضا سوف أسلم هنا، ولكن حينما سألت من هو أعظم المسلمين ؟ دلونى على الخليفة، فجئت حتى أسلم على يدى أمير المؤمنين".

وحينما قال هو لاكوهذه الكلمات المعسولة، وثق الأمير أبوبكر في هذه الكلمات المسمومة، وعاد من هناك بإعزاز إلى أمير المؤمنين، فعرض عليه كل ما

شاهده وسمعه، فقال الوزير الملعون: "إن الصواب هوأن يخرج أمير المؤمنين بجلال تام في موكب الخلافة حتى يقوم هو لاكوالمغولي بمراسم الاستقبال والترحيب".

ومهما حاول ملوك الإسلام (رضى الله عنهم) إقناع أمير المؤمنين بعدم الثقة في الوزير، إلا أن القضاء السماوى كان قد حل، والقدر الإلهى قد نفذ ، فلم يفد بأى وجه اعتراض هؤلاء المسلمين المجاهدين (رضى الله عنهم)، وفي النهاية كان القضاء يضرب بسوط القهر مؤخرة موكب الخلافة.

فخرج أمير المؤمنين مع ألف ومائتى فارس معروف من الملوك وصدور العلماء والأكابر والتجار وعمال الدولة الأكفاء. وحينما وصل إلى معسكر هو لاكو المغولى الملعون، صحبوه مع ذلك الموكب إلى مكان حيث فرقوا الجميع بعضه عن بعض، وهناك أسر أمير المؤمنين وأمر بأن يكتب بقلمه إلى بقية رجالات بغداد ممن كانوا قد بقوا بها حتى يأتوا، حيث أمسك هو لاكو بالجميع وقتلهم.

وتوجد عدة روايات في موت الأمير أبي بكر ابن الخليفة. والله أعلم بأصحها:

ففى رواية أن هو لاكو قتله مع سليمان شاه وفتح الدين كرد ومجاهد الدين أيبك الدواتدار.

ويروى البعض أنه حينما عاد الأمير أبو بكر من عند هو لاكوالي أبيه وقـت خروج أمير المؤمنين، لم يخرج معه، وذهب من بغداد إلى بادية بجانب الشام.

ويقول البعض إنه استشهد؛ لأنه قال كلمات عنيفة في حضور هو لاكو بعد الأسر، وكانت كلماته: "لقد اعتقدنا أن لك أصلا عظيما، وأنك رجل كامل، وسوف

تكون ملكا عظيما، فوثقنا في قولك، والآن قد انضح أنك لست ملكا ولا رجلا، فقد غدرت والملوك والرجال لا يغدرون". فأمر هو لاكو بقتله.

ويروى البعض: أنه أمر بأن يحملوا الأمير أبا بكر مع واحد من السادة العظام إلى آذربيجان، على أن يبقى هناك بعض الوقت، حتى يفصل هو لاكوفى أمره بعد انتهائه من أمر بغداد.

وبعد أن حملوا الأمير أبا بكر إلى هذا السيد العظيم، وقطعوا عدة مراحل اللى آذربيجان، قال جماعة الكفار لهو لاكو: "إنك أخطأت؛ لأن الأمير أبا بكر سيصل سالما إلى آذربيجان، وسيجتمع حوله جيوش الروم والشام والمغرب كافة، ومن المؤكد أنه سينتقم لنفسه. "فأرسل هو لاكوأشخاصا في إثره، وأعده وقتله.

ليكن لملك الإسلام وسلطان سلاطين الإسلام وملك الأقساليم السبعة عمر وحياة في الملك والعدل. آمين يا رب العالمين.

ذكر استشهاد أمير المؤمنين المستعصم بالله رضى الله عنه

أراد الكفار أن يحتفظوا بأمير المؤمنين المستعصم بالله (رضى الله عنه) عدة أيام، فقال جماعة المسلمين الذين كانوا بين جيش المغول إنه إذا أراق هو لاكو دم الخليفة على الأرض، فسوف يغوص هو لاكو وجيش المغول الكفار داخل الأرض نتيجة زلزال، لذلك لا ينبغي قتله.

وكان هدف هؤلاء المسلمين أن يبقى أمير المؤمنين حيا، فعطل الجميع قتله الا ملك الموصل بدر الدين لؤلؤ (لعنه الله)، حيث قال مع الكفار الآخرين ليولاكو: "إذا بقى الخليفة حيا، فسوف يثور سائر المسلمين الموجودين في الجيش والطوائف الموجودة في البلاد الأخرى، ويخلصونه، ولن يتركوك يا هولاكو حيا".

فسيطر الخوف على هو لاكو الملعون؛ لأنه إذا بقى الخليفة حيا، فسيتحقق خروج المسلمين، وإذا قتل الخليفة بسيف سيقع زلزال حينما يصل دمه إلى الأرض، ويهلك الناس. ففكر في طريقة أخرى لقتل أمير المؤمنين، فأمر فلفوه في جوال، وكالوا اللكمات لجسمه المبارك حتى هلك رضى الله عنه وأرضاه.

كما قتلوا ابنه أمير المؤمنين أبا بكر، وأمير الراية سليمان شاه، وكل أمراء حضرة الخلافة وملوكها، فيما عدا ابن أمير المؤمنين الصغير. واستولوا بذلك على جملة خزائن بغداد التى لا يتسع لها سجل، ولا يحيط بها خيال البشر من نقود وجواهر وأوان ومرصعات.

وحمل هو لاكو كل هذا إلى معسكره، وأرسل قسدرا من الأموال يليق بمنگوخان مع بعض الجوارى وحريم الخليفة وابنة الخليفة إلى التركستان، وأرسل بعض الغنائم على سبيل الهدية والقسمة إلى بركا المسلم، واحتفظ بالبعض الآخر.

وقد روى الثقات أن بركا لم يقبل الأشياء التى أرسلها إليه هو لاكسو، وقتل رسل هو لاكو، فقام العداء بين بركا وهو لاكو لهذا السبب. وحينما وصلت الأشياء التى أرسلها إلى منكوخان من أموال ودراهم إلى مدينة سمرقند، استأذنت ابنة الخليفة (رضى الله عنها) من القائد الموكل بها قائلة: "إنَّ قبر أحد أجدادى قثم بن عباس (رضى الله عنه) في سمرقند، وأريد أن أزوره." فأذن لها القائد القائم على حراستها.

فذهبت المعصومة (رضى الله عنها) إلى قبر قثم بن عباس، وقامت بواجبات الزيارة، وأدت ركعتين من الصلاة، ونظرت إلى الأرض ثم دعت قائلة: "يا إلهسى إذا كان لجدى قثم بن عباس مكانة لديك، فلتقبض روحى إلى حضرتك، وتخلصنى من أيدى هؤلاء الأخساء. " وكان باب الإجابة مفتوحا في تلك الساعة نفسها،

فصعنت روحها الطاهرة إلى حضرة البارئ تعالى. رضى الله عنها وعن أسلفها وعن السلفها وعن السهداء كافة.

ويروى صاحب تاريخ المقدسى فى فصل حادثات خروج الترك عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه أنه قال: "والله لتكونن الخلافة فى ولدى حتى يغلب عليهم الحمر الوجوه كالمجان المطرقة". وقال بعض العلماء هم الأثراك المسلمون، وقال قوم هم كفرة الترك، وقال قوم آخرون، بل هم أهل الصين، يستولون على هدذه الأقاليم.

وقد ثبت لجميع عقلاء العالم وعلماء بنى آدم (رضى الله عنهم) أن التفسير الأخير كان صادقا، وأن نكبة دار الخلافة كانت على أيدى كفار الصين لعنهم الله. ولهذا السبب استشهد أمير المؤمنين المستعصم بالله (رضى الله عنه) على يد تلك الجماعة.

أدام الله دولة سلطان سلاطين الإسلام خالدة على عرش السلطنة بحرمة الشهداء من آل على وعباس وأرواح المؤمنين برحمت، وهو أرحم الراحمين، وعضد ملك ذلك الإمام والخليفة الذى تزدان باسمه الخطبة والسكة إلى يومنا هذا.

وحينما أغار هو لاكو على بغداد، وقتل الناس، أودع البقية الباقية إلى الوزير، وعين له شحنة من المغول حتى يجمع الخلق، وبعد أن عاد الوزير الملعون إلى بغداد، جمع بعضا من القوم، وأقام في بغداد.

وكان بعض عبيد الخليفة قد رحلوا إلى أحد الوديان، وظلوا هناك على قيد الحياة، ثم اجتمعوا في نحوعشرة آلاف فارس، وعبروا دجلة بغتة، وأغاروا على بغداد، وقبضوا على الوزير الملعون وقائد الكفار، وقطعوهما إربا إربا، كما أسروا

كل من وقع فى أيديهم من أتباع الملاعين، وقبضوا كذلك على مسيحي بغداد، وقتلوا الجميع.

وبذلك قاموا بالانتقام من أولئك الملاعين بقدر ما تيسر لهم، وعادوا أدراجهم على عجل. وما أن وصل الخبر إلى معسكر المغول، حتى توجه ركب الجيش إلى بغداد، فلم يمسكوا بأحد من المجاهدين المسلمين.

ويروى البعض أنه حينما فرغ هو لاكومن أمر بغداد وقتل المسلمين، قال للوزير: "مما كانت نعمتك ودولتك؟ "قال الوزير: "ما ذلك لم تحفظ حق نعمة أرباب نعمتك، فإنك لا تصلح لخدمتى أيضا." وأمر فقتلوه. والله أعلم.

ذكر توجه هولاكو إلى حلب والشام

حينما فرغ هو لاكومن أمر بغداد، توجه إلى حلب ومياف ارقين وأيم د (٢٠)، وهذه البلاد تسمى ديار بكر، وأيمد و لاية ابن شهاب الدين الملك العادل فى الشام، ولقبه الملك الكامل، وكان رجلا غاية فى التدين والتقوى الكامل، وكان رجلا غاية فى التدين والتقوى الكامل، وكان معان سبب الذهاب إلى تلك الديار، أن ابن الملك شهاب الدين الغازى كان ملكا على ميافارقين وماردين وأيمد، وكانت حصون تلك المدن الثلاث وقلاعها تحت إمرته.

وحينما أغار جيش جرماغون وباجونوين اللذان كانا قد استوليا على اران وآذربيجان والعراق على حدود تلك البلاد، دخل ملوك تلك المناطق جميعا فى طاعة المغول، وتوجه الملك الكامل ابن الملك شهاب الدين الغازى إلى منگوخان، وحصل منه على خلعة خاصة.

وكان سبب تلك الخلعة أن منگوخان كان قد طلب فى مجلس الشراب خمرا لابن الملك شهاب الدين الغازى ، فامتنع شهاب ولم يشربه، فسأله منگوخان عن سبب امتناعه، فأجاب: "إنه حرام فى دين الإسلام، وأنا لا أخالف دينى. "

فاستحسن منگوخان هذا الكلام، وكان يرتدى قباء، فأعطاه لشهاب فسى المجلس وأعزه. ويتضح من هذا أن التمسك بالدين الإسلامى مفيد فى كل الأوقات عند الكافر والمسلم.

والخلاصة أنه حينما توجه هو لاكو إلى مملكة إيران، أمر منگوخان الملك الكامل أن يلحق بهو لاكو في بلاد العجم. وبعد أن وصل مع هو لاكو إلى ديار بكر، وقرر هو لاكو غزو بغداد، أمر هو لاكو الملك الكامل ابن الملك شهاب الدين الغازى قائلا: " يجب أن تحضر من و لايتك سبعة آلاف فارس و عشرين ألف راجل إلى باب بغداد وتساعدنا. " فقال ابن الملك شهاب الدين: " إن عدد جيشي لايصل إلى هذا القدر، فلا يمكن أن أعد أكثر من ألفين أوثلاثة آلاف فارس، وخمسة آلاف أوستة آلاف راجل".

فتغالى هو لاكو فى طلب فرسان أكثر، وأصر الملك الكامل على جوابه. فقال هو لاكو لوزيره سرا، وكان مسلما من عظماء سمرقند: "يبدو لى أن الكامل ينسوى العصيان فى السر، وعدم الاتفاق معنا، فيجب قتله".

وكان الوزير المسلم السمرقندى على علاقة ودية بالملك الكامل، فأطلعه سرا على هذه النية، وفى اليوم التالى ذهب الملك الكامل إلى هو لاكو، وطلب الإذن للصيد، فصرح له بذلك، وخرج من جيش الكفار على عجل فى ثمانين من خاصة فرسانه، وسارفى طريق و لايته، بحيث وصل إلى و لايته فى سبعة أيام، وأمر بأن يتم تسمير كل حارس من حرس المغول بخمسة مسامير على الحوائط، مسمار مهلك فى الجبهة، وأربعة مسامير فى الأيدى و الأرجل.

وحينما مضت ثلاثة أيام على غيبة الملك الكامل، علم هو لاكو بأمر ذهاب، فأرسل فرسانا وجنودا في إثره، إلا أنهم لم يعثروا عليه فعادوا. وما أن وصل

الملك الكامل ابن الملك شهاب الدين إلى ولايته، حتى أرسل أشخاصا إلى ظهير الدين الناصر، وطلب مددا ليضمه إلى جيشه، ويأتى به إلى دار الخلافة، فوافق الملك الناصر على المدد.

وتوجه ابن الملك شهاب الدين الغازى مع جيشه بكل الفرسان والرجالة إلى بغداد. وفى أثناء الطريق علم بواقعة بغداد واستشهاد أمير المؤمنين، فعاد بسرعة فائقة، وقوى القلاع والمدن، وأخبر بدوو لايته بأن يتوجهوا جميعا إلى أماكن حصينة، وجاء هوإلى قلعة ميافارقين، وجلس مستعدا للغزو والجهاد.

وقلعة ميافارقين مدينة حصينة، ويوجد في شمالها جبل شديد الارتفاع، وفوق هذا الجبل يوجد دير يسمى مرقومه، وهومكان مبارك، وتتكاثر فوق الجبل أشجار السفرجل الكبيرة ،وفي المدينة مجرى ماء يجرى فيه الماء، وجنوب المدينة حدائق، وشرقها مقابر، ويتوسط المدينة تل وفصيل.

وحينما فرغ هو لاكومن أمر بغداد، أرسل ابنه مع سائر جنده من المغول إلى قلعة ميافارقين، فجاءت جماعة الكفار إلى باب القلعة وحاصروها، وبدأوا الحرب، وحاربوا بشدة لمدة تزيد على ثلاثة شهور أمام بابها، وقتل وجرح كثيرون، وذهبوا إلى الجحيم. والله أعلم.

ذكر كرامة مسلمي ميافارقين

يروى ثقات العرب والعجم أن ابن هو لاكو حارب على باب قلعة مياف ارقين مدة ثلاثة أشهر، وأن كل حجر منجنيق كان الكفار يصوبونه إلى القلعة، كان يرتد إلى رءوسهم، إلى أن أحضروا أحد رجال المنجنيق المشهورين من الموصل.

وفى اليوم الأول عبا المدافعون عن القلعة النار والنفط فى الأحجار، وألقوا بها فاشتعل المنجنيق، وظلت الحرب مستمرة على باب القلعة مدة استغرقت أقل من شهر.

وخلال هذه الفترة كان يخرج من القلعة كل يوم بقدرة الخالق تعالى وتقدس فى رواية سبعة فرسان، وبرواية أخرى ستة فرسان، وبرواية ثالثة أقل من هذا مرتدين ثيابا بيضاء وعمائم، وكانوا يحملون على جيش الكفار، فكانوا يرسلون مائة كافر أومائتين إلى الجحيم، ولم يصب هؤلاء الفرسان ذوى الثياب البيضاء بأى ضرر من سهام الكفار وسيوفهم ورماحهم حتى قتلوا ما يقرب من عشرة آلاف مغولى من تلك الجماعة.

فأرسل هو لاكو إلى ابنه قائلا له: "لقد استوليت على بغداد في أقل من أسبوع، وأنت لا تستطيع أن تستولى على قلعة صغيرة طوال هذه المدة". فأجاب ابنه: "لقد استوليت على بغداد بالغدر، أما هنا فيجب أن أحارب كل يوم حيث يهلك رجال كثيرون، فلا ينبغى مقارنة هذا المكان ببغداد".

فلما وصلت هذه الرسالة إلى هو لاكو قال: "قولوا لابنى يجب أن تبتعد من أمامى، فمن المؤكد أننى سوف أقتلك". ثم أقسم وقال: "سوف استولى على هذه القلعة في ثلاثة أيام". وجاء إلى ميافارقين بسرعة فائقة، وبدأت الحرب.

وكان يخرج كل يوم (كما سبق ذكره) عدة رجال بأثواب بيضاء وعمائم، وكانوا يقتلون ما يزيد عن مائتى وثلاثمائة كافر، وقد حارب هو لاكو بعنف مدة ثلاثة أيام.

وبعد ثلاثة أيام أخرى، أقام فيها هناك، أمر بشن هجمات عنيفة، حتى قتل حو الى عشرة آلاف كافر آخرين ، فقال هو لاكو: "هذه القلعة مؤيدة بالتأييد الإلهي، لقد عفوت عنكم الآن، ولكن لى مئتمس وهو أن تقدموا لى الفرسان ذوى الأثواب البيضاء لأنظر أى نوع من الرجال هم؟".

فلما وصلت هذه الرسالة إلى أهل القلعة، أقسموا بشدة قائلين: "كما أنكم لا تعرفونهم نحن أيضا لا نعرفهم، وغير معلوم لنا من هم". فقال هو لاكو: "الآن ومن أجل الله أتصدق عليكم بألف حصان وألف دابة وألف شاة، فأخرجوا الرسل حتى أعطيهم تلك الأشياء".

فرد عليه أهل القلعة قاتلين: 'ليست لنا حاجة بصداقتك ولن نخرج أى شخص، فإذا أردت فأرسلها إلينا، وإلا فاقتل الجميع". وقد ذكر أنه ترك ذلك القدر من الماشية والجياد والدواب هناك، ورحل إلى أحد المروج، ويسمى هذا المرج صحراء موشى وهوذوماء أسود وطينة سوداء.

وقد قرر البعض أن هو لاكو حارب جيش الشام، وانهزم وفنى مع كل جيشه، وذهب إلى الجحيم. ويروى البعض أن الملك الناصر صاحب حلب طلب العون من الجميع من جيش الشام وحلب والفرنج، فاجتمع معه جيش جرار، وأن هو لاكو الملعون مازال مشغو لا بالحرب معهم حتى الآن، وقد هزم مرة، ولكن لايعلم إلى أين سينتهى أمره ؟ إن شاء الله تعالى يكون الفتح والنصر للمسلمين. وقد روى واحد من العباد بمناطق الصين أن هو لاكو قد مات، ونصب ابنه مكانه فى مدينة الرى(٢٠). والله أعلم.

ذكر كرامة أخرى لمسلمى ميافارقين

روى النقات أن ابن الملك بدر الدين لؤلؤ الموصلى كان بين جنود ابن هو لاكو، فكان يشاهد تلك المعارك ويرى هزيمة المغول وانتصار مجاهدى ميافارقين، وكان يتعجب من تلك الحال، ويدهش العون الإلهى، حتى رأى ذات ليلة في المنام الجمال المبارك لسيد العالم صلى الله عليه وسلم، حيث كان يقف فوق

فاستيقظ ابن الملك بدر الدين لؤلؤ من هيبة الحلم، وأخذ يفكر طوال النهار في ذلك المنام العجيب، ويتأمل ماذا يكون تفسيره، وفي الليلة الثانية والثالثة رأى المنام نفسه، فغلب الرعب والخوف والرهبة ظاهره وباطنه ، وفي اليوم الثالث ركب مع خواصه بدعوى الصيد، وفارق معسكر الكفار، وذهب إلى بلاده.

وحينما علم والده بذلك، أرسل له رسالة قائلا: "لقد ألقيت بى وببلادى إلى الهلاك والموت، فلماذا أقدمت على هذا الأمر وهذا العداء ؟ لن أسمح لك بأن تاتى عندى. "

فأرسل ابن بدر الدين لؤلؤ رسالة إلى أبيه قائلا: "إننى لا أستطيع قتال الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، فالأمر كان على النحوالتالى، وقص رؤياه كاملة، وذهب إلى مكان آخر. ولم يُعْرَف شيء عن أمره وأمر أبيه حتى الآن. والله أعلم.

فصل في تقرير سقوط المغول لعنهم الله

هكذا يقول داعى الدولة القاهرة منهاج بن سراج طيب الله عيشته، إن هذه الأشعار هى قصيدة ليحيى بن أعقب الذى كان تلميذا لأمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم وجهه، وكان أستاذ الحسن والحسين رضى الله عنهما.

وقد نظم يحيى القصيدة فى خروج الترك، وظهور فتنة چنگيزخان، وظهور أتر اك الصين وهى توضح أحوالهم منذ أول أمرهم حتى وقت فنائهم، وتبرهن على سقوطهم، وقد أوردتها لتكون تحت أنظار العظماء، كما ذكرت الترجمة الفارسية للأبيات العربية تحت كل بيت حتى يفهمها الجميع.

أدام الله تعالى ملك المسلمين وسلطان السلاطين ناصر الدنيا والدين على عرش الملك. آمين يا رب العالمين.

قصيدة الإمام يحيى بن أعقب رضى الله عنه

احذر بنى من القران العاشر

وانفر بأهلك قيل نفر الناسافر واسكن بلادا بالحجاز وكن بها

واصبر على مضض الزمان الجاير ولا تركنن إلى العراق الأنها

سيشيعها حد الحسسام الباتر من فتنة أفطس الأنوف كأنهم

سيل طـــماء أو كالــجراد الناشر حرف العيون ترونهم في ذلة

كم قد أنلوا من مليك قاهر ما قصدهم إلا الدماء كأنها

ئار لھے من کل ناہ آمر سیریك خوارزما يعود منابتا

للعشــــــــــ لأهلها من قابــر وكذا خراسان وبلخ بعدها

وهرات تؤخيذ بعد أخذ نشاور بلد الديلميين جبالها وقلاعها

تضحی خــرابا ما لها مــن عامر و الری فیها یقتلون عصابة

من آل أحمد هم بسيف الكافر

ويفر من سفك الدماء مليكهم
فر الحمام من العقاب الكاسر
ويموت من حنق على ما ناله
فى لجة من لج بحر زاخر
وخلاط ترجع بعد بهجة منظر
قفر النبات باختلاف الحافر
وديار بكر سوف يقتل بعضهم
بالسيف بين أصاغر وأكابر
والروم تفزع منهم وتخافهم
والروم تفزع منهم وتخافهم
ما بين دجلتها وبين الخازر
ويطيقون بلاد أردويل كلها
من شهر زور إلى بلاد السامر

من شهر زور إلى بلاد السامر هذا وتغلق أربل من دونهم يوما وتوخذ عند قلة ناصر

ويطوون توتوه وينهب مالها ويزورها من معشر ومشاجر ولربما ظهرت عساكر موصل

ولربما ظهرت عساكر موصل ترجوالأمان من الخون الكافر والويل إن حلوا بشاطئ دجلة ومضوا إلى بلد بغير تتاكر

وتری إلی الثرثار نهیا واقعا ودما یسیل وهتك ستر الساتر

كذلك الخابور ينهب بعضهم

بعضا وليس لأهله من جابر

ویکون وقت خریف ز هر نباتها

تلقى النفوس من البلاء المتواتر

ولربما ظهرت عليهم فئة

من آل صعصعة كرام عساكر

هذا ويسقون الفرات خيولهم

من باب طاوى فوق ظهر الطامر

أويلفهم حلب بجيش لوسرى

البحر أظلم كالعجاج الثائر

وإذا مضى نصف القران رأيتهم

في أرض خلق في عداد عساكر

يفنيهم الملك المظفر مثل ما

فنيت ثمود في الزمان الغابر

وقد قال علماء المنقول وأمناء المعقول والتفسير في معنى القران العاشر الذي ذكر في أول قصيدة الإمام يحيى بن أعقب رضى الله عنه إن " احذر بنى من القران العاشر بالإضافة إلى نصف القران الذي أتى ذكره في آخر القصيدة، ووضع علامة لانتهاء دولة كفار المغول" يعنى ما يلى:

قال البعض إن هذا القران العاشر هوالقران الذي انتقل إليه العلويان زحل والمشترى من المثلثة الأرضية إلى المثلث الهوائي بعد عشرة قرانات، والمعروف عن القرانات هوأن في كل مثلثة اثنى عشر قرانا، وأن كل مائتين وأربعين سنة لكل قران يساوى عشرين سنة، والعلويان انتقلا في شهور سنة تسلات وعشرين وستمائة من المثلثة الأرضية إلى المثلثة الهوائية.

فلو كان الأمر كذلك لكان الواجب أن يكون القران في الجدى. ولكان أول القران العاشر في سنة اثنتين وستمائة، وهو العام نفسه الذي خرج فيه چنگيزخان في بلاد طمغاج والصين، إلى أن وصلت فتنته إلى بلاد العجم و خراسان في آخر سنة ست عشرة وستمائة. والله أعلم.

وقد روى بعض العلماء أن المراد من هذا القران هوالقرن، ويحسبون كل قرن سبعين عاما بناء على حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو: "أعمار أمتى ما بين الستين إلى السبعين (33). ومع كلمة إلى السبعين يكون القرن كاملا سبعين عاما.

وهذا القول يتفق مع التنجيم؛ حيث إن ترتيب الكواكب السبعة بأسرها لكل مولود ينتهى عند سبعين سنة، ثم تعود الدورة إلى القمر، وهذه الطبقات ليست مجالا لبيانها، ومن ثم وبناء على هذا القول يجب أن يكون انتهاء أمر دولة تلك الطائفة في سنة تسع وخمسين وستمائة؛ أوفى سنة ستين، أو في إحدى وستين بحيث لن يبقى أثر للكفار.

وما قاله الإمام الرباني- رضى الله عنه- هو من أسرار النبوة، ومن معانى كلام القرآن الكريم، فمثل هذه الأسرار لايمكن إلقاؤها من عنده يقينا.

إذن فقد اتضح يقينا أن يحيى لأنه كان تلميذ أمير المؤمنين على رضى الله عنه فقد سمع منه هذه الأسرار التي سمعها أمير المؤمنين (رضى الله عنه) من الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم) فبإجماع علماء التفاسير كان أمير المؤمنين وإمام المتقين على رضى الله عنه يختص بمعرفة هذه الأسرار من أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم عن جملة الصحابة. وإذا كان هذا افتراء لما كان قد صح وصدق.

و لأن الأمر قد تحقق صدقه، سواء فيما ذكر عن فرار ملك إيران ووفاته على شاطئ البحر، حيث يتضح لكل عقلاء العجم وإيران أن فرار محمد خوارزم شاه من المغول كان على نحويمائل فرار حمامة من عقاب، ثم موته رحمة الله عليه على شاطئ بحر مازندران، أوفيما قيل بصدق عن وصف تلك الجماعة ووقت خروجها وفرار ملك المسلمين وتخريب مدن الإسلام. فيجب إذن أن يتحقق ما جاء في آخر القصيدة من عبارات تدل على انتهاء دولة كفار المغول وفنائهم على أيدى ملوك الإسلام في أرض الشام.

و لأنه قد حدد في آخر القصيدة في أي بلد سيكون هلاكهم، ووصف تلك البلاد، وذكر أهل بلاد دمشق وأهل الشام وحدود تلك البلاد.

وبما أن هذه الجماعة قد وصلت إلى هناك، وهم يقاتلون جيش حلب والشام الآن، فلم يعد هناك أى شك فى أن هلاكهم أيضا سيكون سواء بشرب ماء نهر الفرات، أوبمحاربة جيش حلب، أو فى نصف القران الذى سيكون فى سنة تسع وخمسين وستمائة أوستين وستمائة أو إحدى وستين وستمائة تقريبا.

أباد الحق تعالى عهد فنتة تلك الجماعة، وأطفأ نار فسادهم بماء الانتهاء، وأخمد ريح ظلمهم التى أثارت مائة ألف عاصفة فى فضاء أمة أحمد بقدرته التى لا شبهة فيها إن شاء الله تعالى.

و لأن ذكر انقراض دولة كفار المغول قد ثبت، فقد أردت ألا يكون اختسام كتاب طبقات ناصرى هذا بفتنة الكفار وبلائهم. لذلك نذكر واحدا من سادة تلك الجماعة ممن وصلوا إلى دولة الإيمان وسعادة الإسلام، نذكر إسلامه لنختم به.

العاشر بركا خان بن توشى بن جنگيزخان المغولى عليه الرحمة

هكذا روى الثقات أن ولادة بركا بن توشى بن چنگيز خان كانت فى بىلاد الصين والقبچاق حينما استولى أبوه توشى خان على خوارزم وقاد الجيوش السى بلاد سقسين وبلغار وصقلاب.

ولما ولد بركا خان قال أبوه: "لقد جعلت ابنى هذا مسلما، فليحصروا لمه مربية مسلمة ، حتى تقطع سرته على الطريقة الإسلامية، وليرضع لبن مسلمة؛ لأن ابنى هذا سوف يكون مسلما".

وبناء على تلك الإشارة، قطعت سرته مربية مسلمة، ورضع اللبن في كنف مرضعات مسلمات. وعندما وصل إلى سن التأديب والتهذيب، جمعوا قوما من أئمة المسلمين، واختاروا واحدا منهم ليعلمه القرآن.

ويقول بعض هؤ لاء النقات إن تعليمه القرآن كان في مدينة خجند، وكان على يد واحد من علماء تلك المدينة الأتقياء.

وبعد أن وصل بركا إلى سن الختان أجروا له عملية الختان. وعند وصدوله سن البلوغ صدر الأمر بأن ينتقل المسلمون الذين كانوا في معسكر توشى السي جيشِه.

وحينما مات أبوه توشى خان على إثر دس السم له من قبل چنگيزخان، وجلس أخوه باتوخان مكان أبيه، ظل باتو يعظم بركا خان أيضا، ويقره على ملكه، ويضع تحت تصرفه الأتباع والإقطاعات.

وفي سنة إحدى وثلاثين وستمائة، جاء رسل بركاخان من بلاد القبچاق إلى حضرة السلطان السعيد شمس الدنيا والدين، وأحضروا الهدايا.

و لأن السلطان السعيد لم يكن ليفتح أبولب التعارف والمحبة بأى وجه مع أمراء المغول، أويقتل رسلهم، فقد هادنهم، وأرسل رسل بركا إلى كاليور، حيث كانت جماعة المسلمين يحضرون كل جمعة فى المسجد الجامع لكاليور، وكانوا يؤدون الصلاة خلف نواب كاتب هذه الطبقات منهاج بن سراج حتى عهد السلطانة رضية عليها الرحمة.

وحينما جاء الكاتب بعد ست سنوات من كاليور إلى الحاضرة العظمى دهلى، واختص بعناية السلطانة رضية، صدر الأمر فاصطحبوا رسل بركا خان من كاليور المحروسة إلى قنوج، حيث ماتوا أثناء حصار المدينة.

وحينما تقدمت السن ببركاخان جاء من بلاد القبچاق إلى مدينة بخارى، لزيارة الأكابر وعلماء الإسلام السالفين منهم والحاليين، وقام بزيارات عديدة شم عاد، وأرسل الرسل إلى دار الخلافة.

وقد قرر جماعة الثقات أن بركا ارتدى خلعة دار الخلافة أيضا مرتين أوأكثر فى حياة أخيه باتوخان، وأن جملة جنده كانت حوالى ثلاثين ألف فارس مسلم، وكانت صلاة الجماعة تقام فى جيشه وقال الثقات كان دأب جنوده جميعا هوأن يكون أمام كل فارس منهم مصلى بحيث إذا ما حل وقت الصلاة، قاموا بأدائها، كما لم يشرب شخص منهم الخمر قط.

وكان بركا يصطحب دائما العلماء العظماء من المفسرين و المحدثين و الفقهاء و المناظرين، كما كان يقتنى كثير ا من كتب الدين، وكانت أكثر مجالسه ومناظراته مع العلماء كذلك، أما علم الشريعة فقد كان موضع بحث دائم فى بلاطه، و هوفى إسلامه قوى صلب إلى أقصى درجة .

ذكر صلابة إسلام بركاخان

فى شهور سنة سبع وخمسين وستمائة، قدم أحد سادة مدينة سمرقند من ذوى الشرف والمكانة إلى الحاضرة العظمى دهلى للتجارة، وحظى بالرعاية والإنعام فى بلاط ملك الإسلام وسلطان الأقاليم السبعة (خلد الله ملكه وسلطانه) واختص بالإعزاز الملكى والإنعام السلطانى، وقدم أكابر الحاضرة العظمى (ممن كان كل منهم كوكبا متلألئا فى سماء دولة الإسلام، ونجما مضيئا فى فلك الدين) ضروب الخدمة والإجلال إلى هذا السيد العظيم.

وكان ذلك السيد العظيم (عصمه الله) هو السيد أشرف الدين ابن السيد جلال الدين صوفيا، وكان يملك في مدينة سمرقند خانقاه نور الدين أعمى عليه الرحمة. وقد سمع من هذا السيد العظيم حديثان عن صلابة تدين بركا خان (سلمه الله عرز وجل وزاد فيه خيرا) وعن إسلامه.

الحديث الأول

هكذا قال ذلك السيد العظيم: "إن و احدا من مسيحيى سمر قند كان قد انتقل إلى عز الإسلام، فأعزه مسلمو سمر قند، حيث كانت لهم صلابة في الدين الإسلامي، و أغدقوا عليه نعما كثيرة. و فجأة وصل إلى سمر قند أحد القادة من المغول المتكبرين و كفار الصين، و كانت له صولة و مكانة، و كان ذلك الملعون يميل إلى الدين المسيحي، فذهب مسيحيوسمر قند إليه، و تظلموا قائلين: " إن المسلمين يخرجون أبناءنا من الدين المسيحي، و متابعة حضرة عيسى عليه السلام، إلى دين الإسلام، و يأمرونهم بمتابعة دين المصطفى (صلى الله عليه وسلم) فلوفتح هذا الباب لتحول أتباعنا كلهم عن الدين المسيحي، فدبر أمرنا بالقهر و القوة."

فأمر ذلك المغولى فأحضروا الشاب الذى كان قد أسلم، واستخدم معه طريق اللطف والمداراة والمال والنعمة، ليتحول عن دين الإسلام، وعلى السرغم من المحاولات التى بذلت مع ذلك الصديق حديث العهد بالإسلام، فإنه لم يرتد عن دين الإسلام، ولم ينزع من قلبه وروحه ثوب الدين المحمدى ذا البهاء والرونق، فالتجأ المغولى إلى سياسة العنف، وهدد الفتى وتوعده بالترهيب والعقاب بقدر ما كان فى مكنته من القهر والسلطان.

لكن الفتى لم يرتد عن الإسلام قط، لبالغ عصبيته لدين الإسلام، ولم يلق من يده كأس الإيمان تحت ضربات طغيان الكفر، فلما ثبت الشاب على دين الحق، ولم يهتم بوعد ثلك الجماعة الضالة ووعيدها، أمر ذلك الملعون فعذبوا ذلك الفتى، حتى استشهد مؤمنا (رحمه الله) فحلت بجماعة مسلمى سمرقند نكسة لهذ الأمر.

وقد روى أشرف الدين: "أننا قد أعدنا محضرا، وشهد عليه الثقات ووجوه الإسلام من سكان سمرقند وصدقوا عليه، ومضينا بهذا المحضر إلى معسكر بركاخان فعرضنا على الملك تطاول مسيحيى سمرقند وعداءهم، وأظهرنا له المحضر الذي يؤكد هذا الأمر، فظهرت على هذا الملك حسن العقيدة حمية الدين المحمدي، وسيطر عليه الغضب للحق .

بعد هذا أعز بركا خان هذا السيد، ووجه معه جماعة من عظماء الأتراك والمغول ممن كانوا قد أسلموا، وأمرهم بقتل جماعة المسيحيين النين كانوا قد الترم وذاك العدوان، وإرسالهم إلى الجحيم ".

فلما صدر هذا المرسوم، ذهبوا بإعزاز تام إلى سمرقند، وبدون أن تعلم جماعة المسيحيين، انتهزوا الفرصة حتى اجتمعت تلك الطائفة التعيسة فى الكنيسة، فنزلوا عليهم فجأة فى مكان واحد، وقضوا على الجميع، وهدموا الكنيسة، فلم يبق

منها حجر واحد قائما في مكانه. وكان هذا الانتقام ببركة صلابة ذلك الملك في دين محمد وملة أحمد.

الحديث الثاني

روى هذا السيد شمس الدين نفسه أنه حينما مات باتوخان، بقى له ولد اسمه سرتاق، كان على درجة كبيرة من الظلم والعدوان والتعصب ضد المسلمين، وقد ذهب سرتاق من ولاية القبچاق وسقسين إلى منگوخان حتى يجلس بإذنه مكان أبيه باتو.

وحينما وصل سرتاق إلى بلاد طمغاج ومعسكر جيش الخان أعزوه وأعادوه، وعندما اقترب من مقر بركاخان، غير وجهته، ومضى، ولم يأت إلى عمه، فأرسل بركاخان رسلا إلى سرتاق قائلا: " إننى فى مقام أبيك، فلماذا تمر مثل الغريب، و لا تأتى إلى؟ "

ولما جاء الرسل إلى سرتاق، وبلغوه رسالة بركاخان، أجاب سرتاق الملعون قائلا: "إنك مسلم، وأنا أدين بالمسيحية، ورؤية وجه المسلمين شؤم". لعنه الله كثيرا.

فلما بلغ ذلك الحديث الممجوج الملك المسلم بركاخان، ثقل ذلك جدا على قلبه العزيز، وفكر كثيرا واضطرب أمره، وأمر بأن يقيموا لمد خيمة وسط المعسكر في موضع لايوجد به مخلوق قط.

فلما أقيمت الخيمة، ذهب بركاخان بمفرده إليها ، وربط سلسلة في رقبته، وأحكم وضع طرف السلسلة في رأس الخيمة، ووقف على قدميه، وأخذ يبكى وينوح بتضرع كامل وابتهال تام وكان يقول: "يا إلهى إذا كان دين محمد وشريعة الإسلام على حق، فانتقم لى من سرتاق. "

وظل ثلاثة أيام بلياليهما على هذا المنوال، كان ينتحب فيها وينوح بعد أداء الفرائض ويتضرع حتى إذا ما حل اليوم الرابع، حل الأجل بسرتاق الملعون في المكان الذي كان قد وصل إليه، حيث سلط الحق تعالى عليه داء البطن فذهب إلى الجحيم.

وقد روى البعض أن منگوخان حينما رأى سرتاق الملعون وقد وضحت آثار الفتنة فى جبينه أرسل رسلا فى السر فدسوا له السم، فذهب إلى الجميم. والحمد لله على ذلك.

كما روى الثقات أنه حينما ذهب سرتاق إلى الجحيم، تزوج بركاخان المسلم زوجة باتو، وكان له خمسة عشر ولدا وحفيدا، ذهبوا جميعا إلى الجحيم في إثر توشى خان، وببركة الإسلام خضعت الممالك كلها لبركاخان من بلاد القبهاق وسقسين وبلغار وصقلاب والروس حتى الشمال الشرقى للروم وجند وخوارزم.

وفى سنة ثمان وخمسين وستمانة، وهوتاريخ إتمام هذه الطبقات روى جماعة القادمين من بلاد خراسان، أنه حينما ذهب منگوخان إلى الجديم، قرأوا الخطبة باسم بركاخان فى كل مدن الشرق والغرب وبلاد العجم وما وراء النهر وخراسان، وجعلوا لقبه السلطان جلال الدين إبراهيم (والله أعلم بالحقيقة).

وفى تلك السنة نفسها، أرسل بركا واحدا من أكابر العرب، يسمى الإمام شمس الدين المغربى من قبله برسالة إلى بلاط ملجأ العالم سلطان سلاطين الإسلام ناصر الدنيا والدين (خلد الله سلطانه) وأرسل ما يليق بهذا البلاط من إنعامات وسلك نفسه فى سلك الإخلاص لهذا الملك ملاذ العالم، وحقق له ذلك سعادة ويمنا يفوق كل سعادة ويمن.

ضاعف الحق تعالى دولة مليك الأرض، وأدامها إلى ما شاء الله بالنبى وآله الأمجاد، وجعل هذه الطبقات موضع قبول فى البلاط الأعلى. وهذه الرباعية نوردها فى صورة دعاء لختم الكتاب.

ليكن الخضر هوساقى المليك من كأس البقاء

وليكن لإيوان بابه تسع طاقات مثل الفلك

وليدم اسم الطبقات في الدنيا ما دامت الحياة

وليدم الملك محمود ناصرا للدين

كان هذا هوالقدر الذى خطه القلم وسطره، وهوما كان فى وسع الداعى ودائرة سمعه ونقله، ولووقع نظر مليك أهل الإيمان (خلد الله سلطانه) والخاقان المعظم ألف خان (خلات دولته) مع ملوك الدولة وأكابرها وصدورها وأماثلها وأركانها وأعيان الملة على سهو أو خطأ أو نقص أو زيادة خلال حياة كانب الطبقات أو بعد مماته فليستروا ذلك بذيل العفو واللطف؛ ليصبح ذلك من بالغ إكرامهم ونهاية إنعامهم.

إنه الكافى لكل معاف، سبحانك اللهم ارحمنا برحمتك يا أرحم السراحمين، وصل اللهم على سيدنا سيد الأنبياء وأفضل أهل الأرض والسماء، وعلم جميع الأنبياء والمرسلين وآلهم وسائر الصالحين.

تتمة هذا الكتاب

يقول منهاج بن سراج الجوزجانى كاتب هذه الطبقات، إنه حينما عرضت هذه الطبقات على السلطان ناصر الدنيا والدين (خلد الله سلطانه) أمر السلطان لداعى الدولة القاهرة بثوب خاص موشى بفروة سنجاب كانت تغطى عرشه المبارك، وأصدر أمرا بمنحه عشرة آلاف چيئل كل عام، وأنعم عليه بقرية.

وحينما وصلت نسخة من هذا التاريخ إلى ألغ خان المعظم، أرسل الخان الأعظم (خلدت دولته) إلى الداعى عشرين ألف چيئل نقدا، ووسام تقدير عليه رسم السمكة، ومجموعة من فراء السنجاب، ومجموعة من فراء الثعالب.

وقد نظمت هذه القطعة شكرا على هذه النعمة، وكتبت على ظهر النسخة الخانية وهذه هي القصيدة:

ألغ خان ملك العالم

وخان البرى(٥٠) وشاه يمك(٢٠)

كل من حاز الرضا في حضرته

لم يرج من السماء أكثر من ذلك قط

من يكون حاتم الطائى أمامه

وماذا يكون يحيى البرمكي بالقياس إليه

لقد محا بإحسانه

غصة الدهر من صفحة خاطر منهاج فلينصت الكافة لكلامي هذا

يقينا لاريب فيه

له من الكرم نصيب يبلغ تسعا وتسعين في المائة وللباقين جميعا الواحد الباقي من تلك المائة

كل دعاء أدعو له به

يؤمن عليه الملك من روحه بصدق وإخلاص

كتبه منهاج بن سراج في الخامس من شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وستمائة.

تمت الطبقات

هوامش الطبقة الثالثة والعشرين

(١) تتأتى أهمية هذه الطبقة في أنها تسجل جوالفزع العام الذي صاحب الغزو المغولي، وهي تقدم لنا صورة دقيقة لمعارك ذلك الزمان، وتفاصيل هامة للأحداث والشخصيات والأماكن.

وقد قدم منهاج وصفا تفصيليا لما يتحدث عنه في مواضع عديدة، فعد حديثه عن القلاع مثلا كان يصف القلعة بدقة تامة، لأنه كثيرا ما كان داخل الأحداث وجزءا منها، فقد سافر علي سبيل المثال ثلاث مرات من قبل الملوك برسائل إلى قلاع الإسماعيلية، افتح طريق القوافل، مع ما كان يكتف ذلك السفر من مخاطر، فرأى وشاهد وسمع، كذلك ذكر الأسماء والتواريخ الخاصية بكل موضوع يتحدث عنه.

كما تصف لنا هذه الطبقة قوانين الحرب أنذاك وأدواتها وآلياتها، وما جرى على ألسنة الناس من قصص وحكايات عن المغول، وما شاهده المؤلف شخصيا من أحداث، مثلما حدث عند هجوم المغول على قلعة تولك عام ٦١٧ ه واشتراك منهاج مع مجاهدى القلعة في الدفاع عنها، كذلك اشتراكه مع جيش السلطان علاء الدين وألغ خان في الدفاع عن قلعة أجه عام ٦٤٣ ه.

كما يتضبح من هذه الطبقة نيوع الحكايات الخرافية التى تجد لها بينة صالحة فسى مثل نلك المظروف مثل حكاية وفاة چنگيزخان عند رؤيته للدم الأبيض الذى خرج من عدوه، وحكاية المسلم الذى دفوه مع المغولى ثم نجا من القبر بطريقة غريبة.

وقد سجل منهاج ما ترامى إلى سمعه من روايات على الرغم من وجوده فى الهند وقت تــاليف الكتاب، وكان أمينا فى إيراد الروايات فذكر مثلا حكاية تدلل على صدق المغول، ولم يتورع عن نكــر تعليق القائد المغولي على تعجب الملك الفارسى من صدق المغوليين اللــذين أودى الصــدق بحياتيهمــا بقوله: "لماذا تتعجب؟ على هذا النحو تسلكون أنتم أيها الأعاجم وتكنبون فالكنب شيمتكم، أما المغــولى فلو كان لديه ألف روح تفتيه الاختار أن يقتل و لا يكنب، ولذلك سلط الله تعالى بلاعنا عليكم".

وهذه الطبقة تحتوى على معلومات مهمة، لا يمكن الشك فى صحتها، مثل الأحداث التى شاهدها بعينيه، والحكايات التى سجلها من مصادرها الرئيسة، ولعل أبرزها القصة المشهورة للقافلة التجارية التى وصلت إلى أترار من قبل چنگيزخان، وغدر حاكم أترار بهم، وكانت سببا مباشرا فى الغزو المغولى مما أعطى لكتابه أهمية كبيرة خاصة؛ لأنه لم يكن تابعا للمغول، وقد نقلها عنه الكثيرون.

وتأريخه للمغول يوضح حالة الهلع التى ألمت بالمسلمين أنذاك، حيث أسند الأحداث كلها للغيبيات، واعتبرها مقدمة للقيامة، ربما لأن وجوده أثناء الأحداث لم يتح له الوقت لاستيعابها جيدا وغربلتها، فقد كان يكتب والأحداث ما زالت جارية، وهو لاكو ما زال يحارب فى الشام، والصورة

لم تتضح بعد بكل أبعادها، ويظهر هذا بوضوح فيما كتبه عن بعض الأخبار الواردة وغير المؤكدة له عن موت هو لاكو و أخرين، كما أنه توقع اندحار المغول وزوال دولتهم بعد ثلاث سنوات أو أقل من ذلك بناء على ما جاء فى القصيدة التى نسبها إلى يحيى بن أعقب، والتى اعتبرها نبوءة عن خروج الترك، مستندا إلى تفسير يقول إن القران العاشر الذى يحذر منه الإمام يحيى قد حدث فى عام ٢٠٠ ه، وهو عام خروج چنگيزخان فى بلاد طمعاج، واعتبر أن نهاية دولتهم سوف تكون فى عام ٢٠٠ ه أو ٢٠٦ ه أو ٢٠٦ ه إذا كان المقصود بكلمة قران قرن، أى ما يقرب مسن سبعين عاما بناء على الحديث النبوى: أعمار أمتى ما بين الستين إلى السبعين، وقد اعتبر ما قاله يحيى من أسرار النبوة.

والجدير بالذكر أن هذه القصيدة ذكرها ابن أبي أصيبعة في كتابه عيون الأنباء في طبقات الأطباء ونقع في اثنتين وخمسين بيتا بينما تقع عند منهاج في تسعة وعشرين بيتا، وقد ذكر ابن أبي أصيبعة أن ناظم هذه القصيدة، ربما يكون ابن سينا أو غيره، ويقول إن جملة ما قيل في هذه القصيدة من أحوال النتر وقتلهم للخلق وخرابهم للقلاع جرى وقد رأيناه في زماننا، ويرى البعض أن القصيدة التي ذكرت في طبقات ناصرى توقفت عند ذكر انتصار الملك المظفر قطر في موقعة عين جالوت ١٥ رمضان ١٥٨ه، مع العلم بأن كتاب طبقات ناصرى تم في الخامس من شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وستمائة كما ذكر المؤلف نفسه، أما القصيدة المذكورة في طبقات الأطباء فأبياتها أكثر من السابقة وهي تتحدث عن انتصار الملك الناصر في موقعة مسرج الصفر عام ٧٠٧ ه فكأن هذه القصيدة نظمت بعد وقت قصير من موقعة عين جالوت، ثم أضيف لها عدة أبيات بعد انتصار الملك الناصر.

كذلك أظهرت بعض الحكايات الواردة في هذه الطبقة ملمحا للمعركة حامية الوطيس التي قامت بين البوذية والمسيحية والإسلام، وتنافسهم لكسب قلوب المغول، حيث يسهل عالبا تأثر البدو البدائيين بحضارة المغلوبين، كما أنه لم يكن للمغول دين واحد بعينه يعتنقونه، بل كانت طوائفهم تتتازع الديانات المختلفة، وقد عانت الأغلبية المسلمة والاقلية المسيحية بالتبادل مسن ضسروب المهانة والمذلة وتدمير المساجد والكنائس تبعا لميول الخان أو اعتناقه لديانة محددة، حيث يمكن الخان من يتعاطف معه من الطرف الأخر الذي يقوم بدوره بالانتقام مما سبق أن لحق به.

فهو لاكو - على سبيل المثال- كان يدين بالبوذية، وعلى الرغم من ذلك كان شديد العطف على المسيحيين نظرا لنفوذ زوجته دوقوز خاتون المسيحية، وقد عقد هو لاكو تحالفا مسع الحكام المسيحيين في غرب أسيا، وهما هيتوم ملك أرمينية وبوهيمند ملك انطاكية عند فتحه للشام، حيث تم إحراق المساجد والانتقام من المسلمين ومعاملتهم أسوأ معاملة بعد فتح دمشق.

وحينما يكون الخان متعاطفا مع المسلمين أو يكون قد اعتنق الإسلام مثل بركا خان ابن عم هو لاكوالذى كان قد أسلم وكان يحكم فى القبجاق تظهر الصورة المقابلة، كما انتست من خلال الحكايات الواردة فى هذه الطبقة، التى توضح الروح العدائية بين الطرفين وردود أفعال المسلمين تجاه ما كان قد لحق بهم من المسيحيين، وقد ظل الأمر على هذا النحو، حتى أعلن

غازان خان في عام 195 هـ الإسلام دينا رسميا للدولة الإلخانية (التي كان هو لاكوخان قد أسسسها في إيران) فاستقرت الأمور إلى حد كبير في هذه المنطقة حتى نهاية الدولة الإلخانية.

وجدير بالذكر أن المصادر الخاصة بتاريخ المغول اختلفت اختلافا كبيرا في كتابة أسماء الأعلام المغولية، ونرى هذا الاختلاف لدى منهاج أيضا، إلان الاختلافات لديه مع ما اشتهر مسن كتابة هذه الأسماء كانت طفيفة.

وتؤرخ هذه الطبقة لتسع شخصيات مغولية، بالإضافة إلى القراخطائيين الذين اعتبر منهاج خروجهم مقدمة لاستيلاء المغول على ديار الإسلام ،وقد رتبهم على النحو التالى:

- ١- القراخطانيون
- ٧- چنگيز خان المغولي
- ٣- توشى بن چنگيز خان
- ٤- أكتاى بن جنگيز خان
- ٥- چغتای بن چنگيزخان
 - ٦- كيك بن أكتاى
- ٧- باتوبن توشى بن چنگيزخان
- ٨- منگوخان بن تولى بن چنگيزخان
 - ٩- هو لاكو بن تولى بن چنگيز خان
- ١٠- بركاخان بن توشى بن چنگيزخان

انظر: د. فؤاد عبد المعطى الصياد، الشرق الإسلامي في عهيد الإيلف انيين (أسرة هو لاكوخان)، ص. ٢٥٨، الدوحة، ١٤٠٧ – ١٩٨٠ – المغول في التاريخ، ص. ٢٩١-٢٩١ – القاهرة، ١٩٢٥ طبقات ناصرى: ج ٢، تعليقات عبد الحي حبيبي، ص. ١٩١٠ – ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص. ٤٥٤ وما بعدها، بيروت، ١٩٦٥

٢- قرآن كريم: سورة الجمعة، آية ٤

٣- أبوداود السجستانى: مختصر سنن أبى داود، باب الملاحم، ج. ٦، ص ١٦٧ بدون تاريخ. وانظر محمد فؤاد عبد الباقى: اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، كتاب الفتن وأشراط الساعة (باختلاف بسيط)، القاهرة ،١٤٠٧ ه - ١٩٨٦ م

٤- مطهر بن طاهر المقدسي: البدء والتاريخ، ج. ٢، ص ١٧١، القاهرة ١٨٩٩ م.

٥- هذا الكتاب مفقود، وقد استنتج الأستاذ عبد الحي حبيبي محقق كتاب طبقات ناصسرى بعد بحث طويل، واستنادا لما ورد في كتاب مجمل فصيحي في الجزء الثاني ص ١٢٣، أن أبا الحسن هيصم بن نابي هونفسه الإمام هيصم بن محمد بن عبد العزيز الناوى صاحب كتاب التهذيب في اللغة الذي صنفه في تاريخ الكرامية، وأن هذا الإمام هوابن بنت محمد بن هيصهم

الكرامي الناوى الإمام المشهور الذي توفى في ٤٠٩ هبنيسابور، ومرشد فرقسة الهيصسمية مسن الكراميين بهراة، لأن تبديل الباء إلى الواوأمر شائع في لهجة هراة، وتصريح فصيحي بأن ناوتقع في هراترود يطابق تماما قول منهاج في الطبقة السابعة عشرة. ويمكن القول إن الكتاب قسد تسم تأليفه أو اخر القرن الخامس الهجرى، وقد اقتبس منهاج من هذا الكتاب في مواضع عديدة، يتضح منها أن هذا الكتاب كان كتابا كاملا يحتوى على التاريخ العام منذ بدء الخليقة حتى عصر المؤلف، ولا يعرف أكان بالعربية أم بالفارسية.

انظر تعليقات عبد الحي حبيبي: طبقات ناصري، ج. ٢، ص ٢٩٩:٣٠٥- ٢٩٠٤١٠.

آ- يقول عبد الحى حبيبى إن المؤلف قد ذكر هذا الكتاب مرتين فى بداية الطبقة الثالثة والعشرين، وذكر أن مؤلفه هو أبو عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله أبى الليث الشيباني، إلا أن هذا الكتاب ليس سوى أحداث الزمان الذى ذكره حاجى خليفة فى الجزء الأول من كتابه كشف الظنون، وأن مؤلفه هو أبو سليمان داود بن محمد الاودنى الحنفى، الذى كان يعيش فى اودنه إحدى قرى بخارى.

المصدر السابق: ص ٢٧٣

٧- كان أفراسياب هوالملك الحادى عشر من الأسرة الباستانية، والجميع ينسبون الترك البه، وكان من أبناء يافث بن نوح، وقد تعاهد مع منوچهر، وعاد ونكث العهد، وعبر جيهون، واستولى على العراق و خراسان، وخربهما، وتوالت الأحداث، إلى أن هزم، وعاد إلى التركستان، وكان يعاود مهاجمة إيران حتى عهد كيخسرو.

انظر: منهاج الدين عثمان بن سراج الدين، طبقات ناصري، ج. ١، ص ١٤١.

٨- خان لقب أطلقه المغول على رءوسائهم الذين يتولون جرءا مرن الإمبراطورية المغولية، وهويختلف عن لقب خاقان الذي أطلقوه على الرئيس الأعلى لدولتهم، ومعناه الخان الأعظم، وقد استعمل المغول لقب خان أيضا بمعنى خاقان، وربما كان ذلك من باب الرغبة في الاختصار.

انظر: د. فؤاد عبد المعطى الصياد، المغول في التاريخ، ص ٩٤، القاهرة، ١٩٧٥

9- بعد وفاة غياث الدين 90ه استعاد محمد خوارزمشاه أملاكه في الهند، إلا أن معرز الدين عاد من الهند وقصد إقليم خوارزم على رأس جيش كبير، واستطاع أن يحاصر العاصمة جرجانية، فاستنجد السلطان محمد بالقراخطائيين وعثمان خان سلطان سمرقند، وانتصر السلطان محمد على الغوريين، وعاد إلى عاصمته، أما القراخطائيون فقد استمروا في زحفهم وهزموا معز الدين هزيمة منكرة، ولم ينقذه منهم سوى تدخل سلطان سمرقند، لأنه لم يرض أن يهلك سلطان مسلم على يد الكفار.

انظر فؤاد عبد المعطى الصياد: المغول في التاريخ، ص ٢٤

• ١٠ النيف الزاند على العقد من واحد إلى ثلاثة، ولا يستعمل إلا بعد العقد، وما كان من أربعة إلى تسعة فهو بضع.

المعجم الوسيط: ص ١٠٠٢، الطبعة الثالثة ١٤٠٥ -١٩٨٥ م

١١- قرآن كريم: سورة يوسف، آية ٢٤

١٢- قرأن كريم: سورة الروم، أية ٣ وآية ؟

١٢- تمرچين كان اسم چنگيزخان.

انظر علاء الدین عطا ملك بن بهاء الدین محمد: تاریخ جهانگشای، نشر وتصحیح محمد بن عبد الوهاب القزوینی، ج. ۱، ص ۲۲، لیدن ۱۳۲۹–۱۳۵۰ هر ۱۹۳۰–۱۹۳۷ م

1 - كانت قبائل النتار من أشد قبائل الجنس الأصفر بطشا وجبرونا فسى أقاليم أسيا الشمائية، وكانوا يتمتعون بشهرة ذائعة وشوكة كبيرة، وكانوا قبائل مستقلة عن المعول، ومن الغريب أنه على إثر انتصار جنكيزخان على النتار أطلق اسمهم عليه وعلى أتباعه، لذلك كانوا يعرفون بالنتار عند بدء هجومهم على الممالك الإسلامية. وطغرل تكين تعنى أمير الصيد.

انظر فؤاد عبد المعطى الصياد: المغول في التاريخ، ص ٣٩ - ١١ وفرهنگ عميد ٣٣٥، چاپ دهم، تهران، ٢٥٣٥ - طبقات ناصري، ج. ٢، تعليقات عبد الحي حبيبي، ص ٢٥٣٥.

انت الصين مقسمة بين أسرتين حاكمتين، هما أسرة كين في الشمال ومنشوريا ومنغوليا، وعاصمتهم بكين ثم كاى فونج، وكان المغول يطلقون على حكام هذه الأسرة (ألتون خان)، وأسرة سونج في الجنوب وعاصمتهم هانج تشو.

انظر:د. فؤاد عبد المعطى الصياد، المغول فى التاريخ، ص ٢١-٥٣- ٥٤ – عباس البال: تاريخ مفصل ايران از إستيلاى مغول تا إعلان مشروطيت، ص ٦، جلد اول، جاب سوم، ١٣٤٧ هـ. ش

١٦- كلمة مغولية بمعنى الله.

۱۷ القندز: اسم حيوان يشبه الثعلب أو الكلب، ويرتدى السلاطين جلده، ويكثر في التركستان – السمور: حيوان ثديى لاحم، يستوطن أوراسيا الشمالية، مميك الفراء بنسى اللون أوأسود مشوب بالرمادى أوالبنى، هام لتجارة الفراء.

انظر: د. فؤاد عبد المعطى الصياد، المغول فى التاريخ، ص. ٤٥ – طبقات ناصرى: ج. ٢ هامش ص. ١٠٣ – برهان قاطع: ص. ٦٧٩، تهران، ١٣٤١ – طبقات ناصرى:ج.١، هامش ص. ٣٨٠

انظر سیرة السلطان جلال الدین منکبرتی، نشر ونحقیق حافظ حصدی، ص ۸۰، القاهرة ۱۹۵۲. ونجده عند الجوینی (اینال جق ولقبه غایر خان) انظر تاریخ جهانگشسای، ج. ۱ ص ۲۰، نشر وتصحیح محمد بن عبد الوهاب القزوینی، لیدن، ۱۳۲۹ – ۱۳۵۰ ، ۱۹۳۰ – ۱۹۲۰ م.

١٩ - قرآن كريم: سورة الأحزاب، أية رقم ٣٨

٢٠ القميز لبن متخمر، وهويعد من لبن الجياد المتخمر، ويمنح الدفء والقوة.

جهانگشای: ج.۱، ص ۱٦٥ - طبقات ناصری: ج.۲، هامش ص ۱۰۵

٢١- كان اسمه تغار گورگان.

عطا ملك الجويني: جهانگشاي، ح.١، ص١٣٧ وما بعدها.

٢٢- قرآن كريم: سورة فاطر، أية رقم ٣٤.

٣٢- كان المغول يلجأون إلى طريقة بدائية يعتقدون أنها تعينهم على النتبؤ بالغيب وكشف الأسرار، وتتلخص فى أنهم كانوا بضعون عظم كتف الخروف مدة فى النار حتى يسود، شم ينظرون فيه بدقة، فإذا كان العظم سليما لم تؤثر فيه النار ولم يحدث فيه كسر، عرفوا أن إسرام هذا الأمر سوف يأتى وفق المرام فيمضون فى طريقهم، أما إذا جاءت النتيجة بخلف ذلك، وانكسرت العظام أواحترقت، عرفوا أن ما يقدمون عليه سوف لا تكون عاقبته سليمة، فيمنتعوا عن المضم، فيه.

د. فؤاد عبد المعطى الصياد، المغول في التاريخ، ص ٢٥٠.

٢٤- الدر هم ستة دوانق.

مختار الصحاح، ص ۲۱۲.

٢٥- قرأن كريم: سورة الروم، أية ٤٧.

٢٦- يكتب جوجي أيضا.

٢٧- قرأن كريم: سورة الشورى، أية ٧.

٢٨ كانت العرب تسمى من كان له بنون وبنات ثم مات البنون وبقى البنات أبتر، وتعنى
 أبضا المقطوع ذكره من خير الدنيا والآخرة، وكل أمر انقطع من الخير فهو أبتر.

انظر تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بـن أحمــد الأنصـــارى القرطبي، ص ٣٤٦ - المعجم الوسيط ج ١٠، ص ٣٨، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هــ، ١٩٨٥م.

۲۹- أي آكل النار.

٣٠- قرأن كريم: سورة المائدة، أية رقم ٦٧.

٣١ - قرآن كريم: سورة النساء، أية رقم ١٤١.

٣٢- قرأن كريم: سورة الحجر، آية رقم ٧٢.

٣٣- قرأن كريم: سورة الشرح، أية رقم ١.

٣٤٠ قرآن كريم: سورة الصف، آية رقم ٦.

٣٥- قرآن كريم: سورة ص ، آية رقم ٢٣.

٣٦- قرآن كريم: سورة الأنعام، آية رقم ٧٩.

- ٣٧- قر أن كريم: سورة العنكبوت، أية رقم ٥٠٠.
- ٣٨- قرأن كريم: سورة الأعراف، أية رقم ٥٥.
 - ٣٩- قرأن كريم: سورة النمل، أية رقم ٣٢.
- ٠٤- هذه الرواية غير صحيحة، فمنكو لم يسلم.
- ١٤ قرآن كريم: سورة الأنعام، آية رقم ١٢٩.
 - ٤٢ المقصود أمد.

انظر جامع التواريخ المجلد الثاني الجزء الأول، ص٣٠٦ ترجمة صادق نشات ود. فؤاد الصياد ود. موسى هنداوي، القاهرة ١٩٦٠م.

٢٤ - ليس هذا بصحيح؛ إذ المعروف أن هو لاكو توفى يوم الأحد الموافق ١٩ ربيع الثانى سنة ٣٦٣هـ.

انظر رشيد الدين: جامع التواريخ، الترجمة العربية، ص ٣٤١، على حين أن الجوزجانى كتب هذه الطبقة سنة ٨٥٨ه، وكان هو لاكو لا يزال على قيد الحياة في ذلك الوقت

انظر طبقات ناصرى ج. ٢، تعليقات عبد الحي حبيبي ص ٢٠٤.

- ٤٤- السيوطي: الجامع الصغير في أحاديث البشير والنذير، ص ٤٣، بدون تاريخ.
 - 20- اسم قبيلة من الأتراك ينتمى اليها ألغ خان.
 - ٤٦- اسم مدينة تشتهر بجمال نسانها واسم ملك.
 - انظر: طبقات ناصری، ج.۲، هامش ص ۲۲۰.

فهرس الأعلام والأماكن والكتب

× آذربیجان ۱۰۶ – ۱۲۸ – ۱۷۷ – ۲۰۰ – ۲۰۸ – ۲۱۲ – ۲۱۵
آس (قبائل) ۱۹۰
آرش ۱۱– ۱۰۸ – ۱٤۷
آفراسیاب ۱۱۶ – ۲۳۷
التون خان ۱۱۸ – ۱۱۹ – ۱۲۰ – ۱۲۱ – ۱۲۲ – ۱۲۲ – ۱۲۲ – ۱۸۰ – ۱۹۰ –
YTA
× آمو ۱۱۰
ابکه نوئین (قائد مغولی) ۱۶۱ – ۱۵۷
أبو بكر (الأمير) ٢٠٦- ٢٠٠٧ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤
× اترار ۱۲۳ – ۱۲۶ – ۱۲۰ – ۱۲۱– ۱۳۹ – ۲۳۶
× اجار ۲۰ – ۷۸ – ۷۹
× اجمیر ۱۹
أحداث الزمان (كتاب) ١١٣ – ٢٣٧
أحمد بن العلقمي ٢٠٦ – ٢٠٨ – ٢١١ – ٢١١ – ٢١٦
أحمد سعد ٣٤
اختيار الدين أيتكين (ملك) ٣٢- ٣٣- ٣٤- ٣٥- ٤٩
اختيار الدين أبوبكر حبشى ٥٥ – ٥٩
اختیار الدین أیبك موی دراز ۷۶
اختيار الدين التونيه (ملك) ٣١ – ٣٢ – ٣٥ – ١٠٨
اختيار الدين چست قبا ١٨

(') العلامة "×" تشير إلى الأملكن.

```
اختيار الدين قراقش خان أيتگين ( ملك ) ٢٥ – ٣٠ – ٣١ – ١٠٨
                                         اختيار الدين كربز ٥١
                  اختیار الدین محمد علی خربوست ۱۲۸ - ۱۳۳ - ۱۳۶
   الحتيار الدين يوزبك طغرل خان (ملك) ٣٠- ١١- ٢٢- ٢٤- ٤٥- ١٠٨
                          اختيار الملك دولت يار طغرائي ١٢٩ – ١٤٣
                                                × أرال ۲۲
                                         × أران ۱۷۲ - ۲۱۵
                                      اربز ( القراخطائي ) ١١٥
                             أرسلان خان قيالق ١٢٩ – ١٣٥ – ١٤٥
                                         أرق بوكا ۱۹۳ – ۲۰۳
                                              × ارمودن ۲۳
                                           أسد الدين منكلي ٢٧
                                    × اسفزار ۱۹۸-۱۹۷ باسفزار
                         أشرف الدين ابن السيد جلال الدين ٢٢٨ – ٢٢٩
                                     × أشيار ١٤١ – ١٥٦ – ١٥٧
                                  × أصفهان ۱۷۲ – ۲۰۰۷ – ۲۰۰۷
                       أصيل الدين النيسابورى مبارك بهلوان ١٢٩– ١٤٩
ألغ خان بلبن السلطاني (ملك) ١١- ٠٠ - ٢٦ - ٢٦ - ٥٠ - ٥٠ - ٥٠ - ٥٠ - ٥٠ -
- 90 - 98 - 98 - 98 - 91 - 9. - A9 - AA - AY - A7 - A0 - A5
-1. A -1.7 -1.0 -1.6 -1. T -1. T -1.1 -1.. -99 -9A -9Y -97
                            PY1- 3X1- 777- 777- 377- 37.
```

```
الإغراقيون ١٣٥- ١٦١
                  أقلان چربی (قائد مغولی) ۱۳۰- ۱۳۱- ۱۶۱- ۱۳۱- ۱۳۱
اکتای ۱۳۱- ۱۶۰- ۱۶۱- ۱۶۱- ۱۰۱۰ ۱۲۱- ۱۲۱- ۱۲۱- ۱۲۱- ۱۲۱
                     TTT - 1XT - 1X1 - 1X. - 1YT - 1Y1 - 1Y. - 177
                                         الجي نوئين (قائد مغولي) ١٤١
× ieco 17-77-37-07-17-77-77-78-13-73-73-73-73-
                             11. -97 - 11 - 17 - 11 - 11 - 11
                        × ألموت ١٩٥ – ١٩٦ – ١٩٨ – ١٩٨ – ٢٠٢ - ٢٠٢
                                         اوتگین (أخوچنگیز خان) ۱۸۰
                                                   أيبك سنامي ٣٢
                                                  ایلك ماضى ۱۱۶
                                              ايما (القراخطائي) ١١٥
                                           × أيمد (أمد) ٢٤٠ -٢١٥ ×
  باتوخان ١٦٥ - ١٩١ - ١٩١ - ١٩١ - ١٩١ - ٢٢٧ - ٢٢٢ - ٢٣١ - ٢٣٦
                                    باجونوین (قائد مغولی) ۲۰۸– ۲۱۵
                                           × بادغیس ۱۷۷ – ۲۰۰
                                                    × باروته ۹۲
                                   × بامیان ۱۱۱– ۱۲۸ – ۱۳۰ ×
                                                   × باورد ۱۱٤
                                       باهردیو (ملك هندی) ۷۶– ۸۱
                            بت خان أيبك الخطائي ٣٩- ٨٢- ٨٤- ١٠٨
                                                 × بتھی کور ۸۸
```

```
× بحر الغزر ۱۷۲
                                               × بحر مازندران ۲۲۵
                                                × بحر الظلمات ١٩٠
                              × بخاری ۱۲۰- ۱۲۱- ۱۸۰- ۲۰۲ ۲۲۷
                              البدء والتاريخ للمقدسي (كتاب) ١١٢- ٢٣٦
× بداون ۱۷ - ۲۲ - ۲۷ - ۳۳ - ۳۳ - ۳۰ - ۳۳ - ۲۰ - ۲۵ - ۲۸ - ۲۸ - ۲۸ - ۲۸
                                بدر الدين لؤلؤ ٢٠٦ - ٢١٢ - ٢١٩ - ٢٢٠
                                         × برشور ۱۲۸ – ۱۳۳ – ۱۳۴
بركا ١٦٥- ١٩٤- ١٢٠ ٢٢٦- ٢٢٦- ٢٢١- ١٩١٠ ١٩١٠
                                                        777 -770
                                                    × برطاس ۱۹۰
                                            البرنوين (قائد مغولي) ١٥٠
                                                  × بل أهنگران ۱٤١
          × برن ۱۲ – ۱۷ – ۲۹ – ۳۱ – ۳۱ – ۳۱ – ۶۱ – ۶۱ – ۱۷۷ ×
                                                × پروان ۱۲۶– ۱٤۰
                          بدر الدين سنقر الرومي (ملك) ٣٢- ٣٤- ٣٥- ٦٦
                                                       × پشت ۱۹۱
                                              × بلاساغون ۱۱۶- ۱۲٦
                      × بلخ ۱۱۰- ۱۲۷ - ۱۲۲ - ۱۶۷ - ۱۰۱ م ۲۲۱ - ۲۲۱
                                            × بلغار ۱۹۰ - ۲۲۲ - ۲۳۱
                                                     بلكا الخلجي ١٧
                                                     × پلول ۱۶ - ۵۵
                                                     × بلیق جاق ۱۱۸
```

× بند یاران ۲۰ - ۲۱
× بنیان ، ۰ – ۱۰۶ – ۱۷۰ – ۱۷۱
بهاء الدين طغرل السلطاني المعزى ١٦- ٢٤
بهاء الدین محمد بن سام بن حسین ۱۵۰
× بهار ۱۸ – ۲۲ – ۳۸ – ۳۹
× بهرایج ۸۰ - ۸۱
× بهکر ۱۳
× بهندی ۸۱
البوذيون ١٦٨ – ١٨٧ – ١٨٨
× پوشنج ۱۲۸
بيسو (أمير) ١١٩
- 4 -
تاج الدین أبوبكر ایاز ۱۰
تاج الدین أبوبكر كبیر خان ٦٨
تاج الدین حبشی عبد الملك ۱٦٠
تاج الدين حسن سالار خرپوست ١٩٧
تاج الدين الخوارزمي ينالتگين ١٤٩ – ١٧٣ – ١٧٤ – ١٧٥ – ١٩٩ – ٢٠٠
تاج الدین دبیر جامی (عماد الملك) ۱۲۲
تاج الدين سنجر أرسلان خان الخوارزمي (ملك) ٥٥- ٤٦- ٤٧- ٥٨- ٨٢- ٥٨
98 -98
تاج الدین سنجر ترخان (ملك) ۳۹- ۶۰- ۷۲
تاج الدین سنجر کریت خان (ملك) ۳۸
تاج الدین سنجر کزلك خان (ملك) ۲۱-۱۱

```
تاج الدين سنجر قتلق ( ملك ) ٣٦- ٩٤
                                           تاج الدين القزويني ١٣٧
                                             تاج الدين محمد ١٤٨
                                        تاریخ المقدسی (کتاب) ۲۱۶
                              تاریخ ابن هیصم نابی (کتاب) ۱۱۶ – ۱۱۶
                              تاينگو الطرازي (القراخطائي) ١١٥- ١١٦
                                       × التبت ۱۲۱ - ۱۲۲ - ۱۲۱
\lambda \Psi - \lambda Y
                                                   × تبریز ۱۰٤
                                                     النتار ۱۱۷
                                                آلنتمش ۱۰ = ۱۱۶
                                               × تخارستان ۱۷۷
                                                   × تراین ۶۹
                                 تركان خاتون (زوج سنجر) ١١٥-١١٤
× ترکستان ۶۱ - ۲۰ - ۷۷ - ۱۰ - ۲۱ - ۲۸ - ۲۷ - ۱۰۱ - ۱۰۰ - ۲۱۱ - ۲۱۱
011- 111- A11- 771- 371- 771- 131- VOI- A01- 771-
-1A0 -1A7 -1A1 -1YY -1YI -1YI -177 -177 -176 -176
                    717 - 7.5 - 7.7 - 19V - 190 - 195 - 19. - 1X7
                                     ترکینه خاتون (زوج اکتای) ۱۸۰
                        × ترمذ ۱۱۰ - ۱۲۸ - ۱۲۹ - ۱۳۰ - ۱۹۳ - ۱۹۳
                                           × ترهت ۲۳ - ۲۷ - ۸۸
                                                     × تغر ۱۲۱
```

× تکریت ۲۰۹
× تمران ۱۹۰
تمرچی چربی (قائد مغولی) ۱۲٦
تمر خان قمر الدين قيران (ملك) ٢٤- ٢٥- ٢٧- ٢٧- ٢٨- ٣١
× تنکت ۱۱۱ - ۱۲۱ - ۱۲۱ - ۱۲۱ - ۱۲۱ - ۱۸۱ - ۱۸۱
تنگری خان ۱۶۱-۱۹۲
توشی ۱۳۱– ۱۳۲ – ۱۹۰ – ۱۸۱ – ۱۹۰ – ۲۲۲
× تولك ١٤٨
تولی ۱۳۱ – ۱۳۷ – ۱۳۸ – ۱۹۳ – ۱۹۳ – ۱۹۶ – ۲۰۶
توما (القراخطائي) ١١٥
× نون ۱۹۸
- 5 -
× جاب ۱۲۸
× جاجنگر ۲۳ - ۲۶ - ۲۶
× جالندر ۳۰
× جامع سنجر ۲۰۹
جانی (ملك) ١٤- ١٥- ٩٤
جاهر (ملك) ۲۰ - ۷۸
× جبال سنتور ۸۸
× جبال الغور ١٣١ – ١٥٥
× جبال کیری ۱٤۱
× جبال مازندران ۱۲۸
× جبال میو ات ۲۶

× جبل جنیه ۱۳۲
× جبل جود ۷۱
× جبل بند یاران ۲۰
× جترور ۸۱
چرکس (قبائل) ۱۹۰
جرماغون نوین (قائد مغولی) ۱۱۸ - ۱۷۱ - ۱۷۱ - ۲۰۰ - ۲۰۰ ۲۱۵
چنتای ۱۳۱- ۱۳۱- ۱۶۱- ۱۶۱- ۱۲۱- ۱۲۱- ۱۲۱- ۱۲۱- ۱۸۱-
190-198-198-190-180-187-181
جلال الدين إبراهيم (إمام) ٢٣١
جلال الدین منکبرتی بن خوارزم شاه ۱۳۱–۱۳۳ –۱۳۵ –۱۳۰ –۱۳۰ –۱۲۱
جمال الدين بستاجي (إمام) ١٨٠
× جند ۲۳۱
× جندیری ۱۹
× جنید ۱۹
× جندوال ۲۷
جنگیز ۱۱۱- ۱۱۷- ۱۱۸- ۱۱۹- ۱۲۰- ۱۲۱- ۱۲۳- ۱۲۳- ۱۲۵- ۱۲۵-
-177 -170 -178 -177 -177 -171 -17174 -17A -17Y -177
-101 - 121 - 121 - 121 - 121 - 121 - 101 - 107 - 177
POI TI- 1TI- 7TI- 3TI- 6TI- TTI- ATI- PTI YI-
3.777- 377- 777- 777
× جوسق اخجك ١٦٤
× چین وماچین ۱۸٦

حاتم الطائي ١١ – ٢٣٣
× حار ۱۰۰
حبشی نیزه ور ۱۲۹–۱۶۷–۱۰۳۹ ۱۵۳–۱۰۳۰
حسام الدين حسن عبد الملك ١٢٩–١٥٩
حسام الدين قتلغ شاه ٨٣
الحسن بن الصباح ١٩٥
الحسن (بن على) ٢٢٠
حسن قرلغ ٥٠- ٥١
الحسين (بن على) ٢٢٠
× حلب ۲۰۹ – ۲۱۹ – ۲۲۳ – ۲۲۵
× حلوان ۱۷۲
× حوض رانی ۹۸
× حدیقة جود ۵۳
× حدیقهٔ حوض رانی ۹۸
خان هراة (ملك) ١٣٥- ١٣٥
× خانقاه نور الدین أعمى ۲۲۸
× خایسار ۱۹۸
× ختلان ۱۸۳ – ۲۰۶
ختیانوین (قائد مغولی) ۲۰۵
× خجند ۲۲۱
× خراسان ۱۳ – ۵۱ – ۵۳ – ۷۷ – ۹۳ – ۱۰۰ – ۱۰۳ – ۱۱۰ – ۱۱۱ – ۱۱۱ –

```
-177 -178 -177 -171 -17. -179 -174 -17V -111 -111 -110
-100 -107 -151 -157 -155 -157 -151 -15. -179 -177
-1A7 -1A. -1VV -1V7 -1V1 -1V1 -170 -109 -10A -107
741 - 775 - 771
                                      خرجم (قائد غوری) ۱۱٦
                                       خطا ۱۹۶-۱۳۲-۱۱٦ خطا
                                      الخواجه أحمد وخشى ١٢٥
                                  الخواجه جمال الدين البصري ٢٢
                                   الخواجه جمال الدين نريمان ٣٦
                                الخواجه منعم شمس الدين العجمي ٤٥
        الخواجه نظام الملك مهذب الدين الوزير ٣٣- ٣٤- ٣٥- ٣٨- ٩٩- ٥٦
                                            × خوزستان ۱۱۲
                                        × خول مانی (قلعة) ۱٦٠
                          - 1 -
        × دار الخلافة ۱۷۲ - ۲۰۰ - ۲۰۰ - ۲۱۶ - ۲۱۵ - ۲۱۷ - ۲۷۷
الداعي ٩- ١٠- ١١- ١١- ١١- ١١- ١٨- ٣٢- ٢٥- ١٩- ١٣- ٢٧- ٨٦-
-1.7 -1.1 -97 -A0 -AE -AT -Y4 -Y4 -Y4 -77 -77 -78 -ET
                                  YTY - Y . . - 199 - 197 - 171
                                              × دامغان ۱۲۸
                                        داود (نبی ) ۱۸۹ – ۱۸۹
                                                × د تولی ۲۸
                                                  × دربندان
                                             177
```

× در نکوان ۳۰
× نمشق ۲۲۰
× cals 11-71-17-77-07-77-13-93-10-70-30-00-70-
-1.7 -199 -90 -97 -9A9 -AV -A0 -AT -7A -77 -09
7.1-3.1- VYI- AVI- PYI- 3AI- YYY- AYY
× دیار بکر ۱۱۲ – ۲۱۰ – ۲۲۲
ديالمة العراق ١٩٦
× ديرمرقومة ٢١٧
× دیوکوتست ۲۲
× دیول ۱۸۳
رستم بن داستان ۱۱– ۲۰۷
× رستم داری ۱۷۲
رشيد الدين حكيم البلخي ١٩١
رضى الملك ١٣٤
رضية ١٤- ١٥- ٢١- ٢٣- ٢٧- ٣٠- ٢٣- ٣٣- ٣٥- ٢٦- ١١- ١١-
YYV -1VV -15F -77 -70 -700 -59
×رکی ۱۱
ركن الدين خيسار ١٢٤– ١٤٩- ١٩٩
ركن الدين غور شانستى ١٢٨
ركن الدين فيروزشاه ١٤ - ٢١ - ٢١ - ٤١ - ٥٥
AAA AMMA N. A.

× رن نتبهور ۸۱– ۹۲
الروافض ٢٠٦ – ٢٠٧
روس (قبائل) ۱۹۰ – ۲۳۱
×روم ۱۸۱
ريبال هندو (ملك) ٨٨
× ریواری ٦٦
- j -
× زاول ۱۱۲
زنگی أبوحفص ۱۲۸
× زاولستان ۱۷۳
- س -
ساپنتر (قائد هندی) ۲۲
ساری نوئین (قائد مغولی) ۹۲ – ۱۰۰
× سامانه ۲۹– ۲۲– ۸۲ - ۹۰ ، ۹
ساور بهادر (قائد مغولی) ۱٤٠
× سجستان ۱۹۹
سد الإسكندر ۹۷– ۱۳۷
×سدره ۱۰– ۸۰
سراج الدین عمر خروش (ملك) ١٥٥–١٥٦
سرتاق (ابن باتوخان) ۲۳۰– ۲۳۱
× سرستی ۱۸ - ۳۱ - ۷۰ - ۸۷
سرهنگ سام (أمير) ۱۲۸

```
سعدی چربی (قائد مغولی) ۱۲۰- ۱۶۱- ۱۶۲ ا ۱۶۶
                                          × سقسین ۲۲۱ – ۲۳۰ ۲۳۱
                                                     × سقلاب ۱۹۰
                                              × سلطانکوت ۱۹ – ۷۸
سليمان شاه ايوائي التركماني (أمير راية الخليفة العباسي) ٢٠٥- ٢٠٦- ٢٠٠٧-
                                             X17 - 711 - 7.9 - 7.X
                                                    × سنام ٥٦ - ٨٢
                                                    × سنبهر نمك ١٦
                                              × سنتور ۳۹ - ۸۸ - ۸۹
                                                   سنجر ۱۱۵-۱۱۵
× السند (بياه) ١١- ١٥- ١٦- ٥٣- ٥٦- ١٨- ١٩- ١٩- ١٩- ١٩-
                                             117-144-1.0-1.5
                                              سنگم (القراخطائی) ۱۱۵
                                       سنن أبي داود (كتاب) ١١٢ – ١١٣
                                 × سوالك ١٦ - ٠٥ - ٥٦ - ١٨ - ٧٨ - ٩٥
                                      سيف الدين اركلي داد بك (ملك) ٥٣
               سيف الدين أيبك السلطاني كشلي خان (ملك) ٧٦- ٨١- ٨٩- ٩٠
                                      سيف الدين أيبك حاكم اچه (ملك) ١٧
                            سيف الدين أيبك يغان تت ( ملك ) ١٨ – ١٩ – ٢٢
                                سيف الدين بت خان أيبك الخطائي (ملك) ٣٩
                                                      × سيهرامو ٤٠
                            - ش -
                × الشام ٥٠- ١١٢ - ١٨٦ - ١١١ - ١١٥ - ١١٩ - ٢٢٥
```

شاه ابن ألغ خان ۱۰۳
شرف الدين البلخي ٢٦
شرف الملك الأشعرى ٢٤
شرف الملك رشيد الدين الحنفى ٨٤
شمس الدين أتسز (الحاجب) ١٢٩
شمس الدين بهرايجي ٨٠
شمس الدين حسن اختيار ١٩٨
شمس الدین خسروشاهی ۱۹۸
شمس الدنيا والدين (السلطان) ٩- ١١- ١٢- ١٣- ١٤- ١٦- ١٧- ٢١-
YY- XY- PY7- 17- 27- F7- 8- 3- 13- 03- 53- 83- 70- 70-
30-00- V0 F- 7F- AV A- P71- 131- VVI- FP1- F77
شمس الدين المغربي ٢٣١
شمس الدين القزويني ١٩٦
شمس الدين كرت الغورى ٥٢
شمس الدين محمد الجوزجاني ١٢٩
شهاب الدين الب (وزير الممالك) ١٣٣
شهاب الدین (الملك الكامل) ۲۱۰ – ۲۱۲ – ۲۱۷
شهاب منصور أبوالفتح (المحتشم) ۱۹۷-۱۹۸-۱۹۹-۲۰۱ ۲۰۳-۲۰۲
شیبان (ابن توشی) ۱۹۰
- ص -
× صحراء حوض رانی ۹۸ – ۹۹
× صحراء کعب ۱۳۲

× صحراء موشی ۲۱۹ صحيح سنن أبي داود السجستاني (كتاب) ١١٢- ١١٣ × صقلاب ۲۲۱ – ۲۳۱ × الصين ٤٣ - ١٠٠ - ١١٢ - ١١١ - ١١١ - ١٢١ - ١٢١ - ١٢١ - ١٢١ - 1 X I - 1 X - b -× طالقان ۱۲۸ ۱۱۰ ۱۲۱ ۱۳۱۰ ۱۳۱۰ ۱۳۱۰ ۱۳۱۰ ۱۵۱۰ ۱۲۱۰ ۱۲۱۰ ۱۲۱۰ 7.E-1AT طایر بهادر ۱۵– ۱۷۳– ۱۷۱ – ۱۷۹ – ۱۷۹ × طبرستان ۱۱۲- ۱۲۷ – ۱۷۲ ×طبس ۱۹۸ × طخارستان ۱۱۲ – ۱۲۸ – ۱۳۰ – ۱۳۰ – ۱۳۵ – ۱۳۵ – ۱۸۵ – ۱۸۳ – ۱۸۳ طغان خان طغرل۲۲- ۲۳- ۲۶- ۲۵- ۲۱- ۲۷- ۲۸- ۳۱- ۲۶- ۲۸ × طمغاج ۱۱۶- ۱۱۷- ۱۱۸- ۱۲۰- ۱۲۱- ۱۲۳- ۱۲۴- ۱۲۵- ۱۲۵-131- 151- 751- 751- 551- 951- 0X1- 5X1- 0P1- 7.7-**77. -77**£ طولان چربی (قائد مغولی) ۱۲۹- ۱۳۵- ۱٤٥ - ع -

× عدن ٥٤

```
عز الدين بلبن كشلوخان السلطاني (ملك) ٣٩٤٧- ٤٨ - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٥ - ٥٥ -
-90 -97 -91 -9. -A9 -AE -A1 -V9 -VV -71 -7. -0A -0V -07
                                                                1.5
                             عز الدين بن فتح الدين كرد ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١١
                                     عز الدين طغان خان طغرل (ملك) ٢٢
                                         عز الدين كبير خان إياز ١٤-١٣
                                         عز الدين محمد سالاري ١٢ – ١٤
                                            عزيز الدين بلبن اليوزبكي ٩٥
                                            علاء الدين إياز الريحاني ٧٦
                                                   علاء الدين جاني ١٨
                        علاء الدين محمود بن جلال الدين حسن نومسلمان ٢٠١
                                     علاء الدين مسعود شاه ٥٧ - ٦٧ - ٨٢
                 عماد الدين ريحان ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٨ - ٨٨ - ٨٨ - ٨٨
                                              على (الحاجب) ١٠٤ - ١٠٤
                                                      علی باستادی ۱۲
                                  على المرتضى ١٧٩- ٢٠٧ - ٢٢١ - ٢٢٥
                                          عمر رضى الله عنه (الخليفة) ١١
                                                  عمر کر باوردی ۱۲۸
                                         عيسى (عليه السلام) ١٨٨ – ٢٢٨
                              - غ -
           × غرجستان ۱۱۵– ۱۲۹– ۱۳۱– ۱۱۱۰ ۲۱۱– ۱۵۲– ۱۵۸
                                                        غز ختلان ۱۱۵
× غزنین ۱۳ - ۱۶ - ۱۰ - ۱۲۸ - ۱۲۱ - ۱۳۰ - ۱۳۳ - ۱۳۰ - ۱۲۰ - ۱۲۰
```

```
× غور ۱۳۳ – ۱۳۳ – ۱۱۱ – ۱۱۱ – ۱۲۱ – ۱۲۱ – ۱۳۳ – ۱۳۳ ×
-17. -10V -107 -100 -10Y -10. -18Y -187 -181 -17Y -178
                   071- AF1- 771- FY1- VVI- AP1- ... - 3.7
                                          غياث الدين محمد شاه ٢١
                          - ف -
                                 × فارس ۱۱۲ – ۱۲۸ – ۱۷۱ – ۱۷۲
                                          فخر الدين الإصفهاني ٢٨
                                        فخر الدين عبد الرحمن ١٤٢
                    فخر الدين مبارك شاه الفرخي (كبير الحجاب) ٣٠- ٤١
                                       فخر الدين محمد ارزير ١٥٣
                                    فخر الملك كريم الدين لاغرى ٢٤
                                             × فراء ۱۹۸ - ۱۹۹
                                      × فرغانه ۱۱۵- ۱۲۱- ۱۸۱
                                                   الفرنج ٢١٩
          × فیروزکوه ۱۲۹ – ۱۳۰ – ۱۳۱ – ۱۶۱ – ۱۶۱ – ۱۶۷ – ۱۵۷ – ۱۵۷ کوروزکوه
              فيقونوين (صهر چنگيز خان) ١٣٠- ١٣٤- ١٣٥- ١٤٨ - ١٤٨
                           – ق –
                                        ×قاین ۱۹۸-۱۹۷ ۱۹۸۸ ×
                                                 قبائل آس ۱۹۰
                                                 قبائل انبوه ۲۰۷
                                   قبائل البرى ٥٧- ٥٩- ٦١- ١٩٠
     قبائل القبچاق ٥٣ – ١٣٨ – ١٣٦ – ١٩٠ – ٢٢١ – ٢٢٧ – ٢٣٠ – ٢٣١
```

قبائل التتار ۱۲۷
قبائل چرکس ۱۹۰
قبائل روس ۱۹۰
قبائل القنكلي ١٩٠
قبائل یمك ۱۹۰
قبلا ۱۹۳
قبيلة إغراق ١٣٥
قثم بن عباس ۲۱۳
قدرخان ۱۲۳–۱۹۳
× قراجل ۱٤۱
قراچه نوین (قائد مغولی) ۱۵۰
القراخطائيون ٢٢ - ٣٠ - ١١٤ - ١١٥
× قراقرم ۱۹۸ – ۱۹۳ – ۱۹۳
قراقش خان ۲۰ -۳۰ -۳۱ ۱۷۱ – ۱۷۸ – ۱۷۹
القر لغيون ١٥– ١٧– ٥١ - ٥٧
قره جماق ۸۳
× قریة جند ۸۳
قزل منجق ١٥٦
× قزوین ۱۹۲
× قصبة گردكان ۱۳۳
قطب الدين حسن ٣٥- ٤٢- ٦٠- ٨٠- ١٢٩- ١٤١- ١٤١- ١٤٨- ١٤٩-
107-100-108-107-107-101-10.
قلج خان مسعود خانی ۹۲ – ۹۶

× قلعة أستيه ١٣٠٠
× قلعة أجه ١٣ ٥ - ١٥ - ٥٠ - ٢٥ - ١٨٣ - ١٨٥
× قلعة ارگ ۱۷۳–۱۷٦
× قلعة اشيار ١٤١- ١٥٧
× قلعة الموت ١٩٨ – ٢٠٢
× قلعة باميان ١٢٨
× قلعة بلروان ١٥٦
× قلعة بندار ١٥٦
× قلعة تبر هنده ۳۱ – ۵۷
× قلعة ترمذ ۱۲۸ – ۱۲۹
× قلعة تكريت ٢٠٦
× قلعهٔ تاسند ۷۳
× قلعة تولك ٢٢١ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٤١ - ١٤١ - ١٥١ - ١٥١ - ١٩٧
× قلعة جو اشير ١٩٧
× قلعة رنتنهور ٧٤
× قلعة رنگ گرزوان ۱۲۹
× قلعة سر تخت ۱۹۷
× قلعة سلمور ٨٩
× قلعة سنا خانه ١٥٦
× قلعة سنگه ۱۲۹ – ۱۲۰ – ۱۲۰
× قلعة ميفرود ١٥٠ – ١٥٣ – ١٥٣
× قلعة شينشاه ١٩٩
× قلعة صفهبد ستان ۲۰۰

× قلعة غرجستان ١٢٩
× قلعة غور ١٢٩
× قلعة طخارستان ١٣٥
× قلعة فيروز كوه ١٣٠–١٤٢
× قلعة فيوار قادس ١٢٩- ١٣٦- ١٤٢- ١٤٥- ١٤٩
× قلعة قراجل ١٤١
× قلعة كاليور ١٩ - ٢٠ - ٥٨
× قلعة كاليون ١٢٩– ١٤٢– ١٤٢– ١٤٥ – ١٤٥
× قلعة كاه ١٩٨
× قلعبة گرد کوه ۲۰۱
× قلعة كره ١٩٨
× قلعة كيرى ١٤١
× قلعة لاغرى ١٥٦
× قلعة لمبسر ١٩٥ – ٢٠١ – ٢٠١
× قلعة ملتان ١٦ – ٥١ – ٧٧ – ٩٢ – ١٨٣
× قلعة مندور ٤٨
× قلعة مؤمن أباد ١٩٨
× قلعة نرول ٧٩
× قلعة نصر كوه ١٢٩– ١٣٠
× قلعة و اليان ١٣٤
× قلعة ولخ ١٢٨ – ١٢٩ – ١٣٥ – ١٤٥
قمبيز ١٢٤
× قم ۱۷۲

× قندز – قندوز ۲۸– ۱۹۸ – ۲۰۶
× قنوج ۱۹- ۲۷- ۲۲- ۸۷- ۲۲۷
× قهستان ۱۳۷ – ۱۹۱ – ۱۹۱ – ۱۹۸ – ۱۹۹ – ۲۰۱ – ۲۰۲
× قيالق ١١٤
<u> </u>
× کابل ۱۱۲ – ۱۲۱ – ۱۷۳
× کاتهتیر ۳۷
× کاسلی ۱۲
× کاشان ۱۷۲
× کاشغر ۱٤۱
× كاليور ١٩ - ٢٠ - ٢٧ - ٢٩ - ٢٣ - ٢١ - ١٩ - ٨٥ - ٨٧ - ٩٥ - ٢٢٧
× کامرود ۲۳ - ۶۶ - ۱۶۰ - ۱۲۱
× کامه ۵۵
× کالنجر ۱۹ - ۲۱ - ۳۷ - ۶۷ - ۷۳ - ۷۹ - ۷۷
کبیرخان ایاز المعزی (ملك) ۱۳– ۱۶– ۱۵۰ ۱۷۷
× کتاسین ۲۳ – ۲۶
× کتن ۱۸۲
×کجرات ۱۲
کریت خان سنجر ۲۱
کربز ۵۱
گرشاسب ۳۶
كريم الدين الزاهد ١٤
× الكرخ ٣٩ - ٢٠٦ - ٢٠٩

```
×گرزوان ۱۱۵
                                                × کسمندی ۶۰ - ۸۸
    كشلى خان سيف الدين أيبك السلطاني ملك الحجاب (ملك) ٥٨- ٥٩ - ٦٠ - ٦٢
                                    كشاء خان سنقر التتارى ١١٦ - ١٢٧
                                                      - كرك ٥٥
                                   × کرمان ۱۲۱- ۱۷۲ - ۱۷۱ × ۱۷۷
                                       × گرمسیر ۱۳۰ – ۲۰۶ – ۲۰۶
                                        كزلك خان ۱۱- ۱۲- ۱۳ - ۱۷
                                                    × کلران ۱۱۸
                                                    × کو اشیر ۱۷۲
                                                    × کو جات ۳۲
                                         کوچی (ملك) ۱۲- ۱۹- ۷۱
                               گورخان (القراخطائی) ۱۱۵– ۱۱۲– ۱۲۷
                                                    × الكوفة ٢٠٩
                                                    الكوكهران ١٧٩
                                               × کول ٥٦ - ٥٨ - ٥٩
                                          × کره ۲۳ - ۲۷ - ۲۸ ع ۹
                               × 250 11- PT- P3- 70- 71- PA
                                         ×کیری ۱۶۱–۱۵۷ – ۱۲۱
                                                     × کیکرب ۱۲۷
كيك خان بن أكتاى ١٤٩ – ١٨٣ – ١٨٥ – ١٨٦ – ١٨٨ – ١٨٩ – ١٩٩ – ١٩٣
```

× گیلان ۱۷۲

- J -
× لاهور (لوهور) ١٤- ١٥- ١٦- ٣٠- ٢٤- ٧٤- ١٥- ٧٥- ٢٩- ٢٩-
171- 771- 771- PYI- 1811
× L. ۲۲
× لکهنوتی ۱۷ - ۱۸ - ۱۹ - ۲۲ - ۲۳ - ۲۵ - ۲۱ - ۲۸ - ۳۱ - ۲۲ - ۲۶
73- 03- 73- 73- 70- 77- 78- 08- 171
× لكهوال ٥٦
× لکهور ۲۶
× لو النج ۱۸۳
× لوب ۱۳۱
× لوه ١٦
- م -
× مالوه ۲۷- ۷۷- ۷۸
× ماردین ۲۱۰
× ما زندران ۱۲۷ – ۱۲۸ – ۱۷۹ – ۲۲۰
× مانکبور ۲۳– ۸۲ – ۹۴
× ما وراء النهر ۱۱۲ – ۱۱۰ – ۱۲۱ – ۱۳۱ – ۱۸۰ – ۱۸۱ – ۲۰۰ – ۲۰۰
777
مبارز الدین حبشی نیزه ور ۱٤۷
مبارز الدين السبزوارى ١٤٢
مبارز الدين الشيرازى ١٢٩
الملاحدة ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩١٩ - ٢٠١ - ٢٠٣
متمردی جلالی ودتولی ۱۸

```
مجاهد الدين أيبك ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢١١
                                                                                                                                                                                                                       المجوس ١٧٩
محمد المصطفى (ص) ٦١- ٢٧- ٧٥- ٨٦ ع٩- ١٠١- ١٠١٥ - ١١١- ١١١٠
 - 177 - 771 - 771 - 771 - 101 - 101 - 101 - 175 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 - 177 
                                                                                                                                                                                                                                                   24.
                                                                                                                                                                                                                محمد تکش ۱۹۶
                                                                                                                                                                                                             محمد خرنك ١١٦
محمد خوارزم شاه ۱۱۱- ۱۲۱- ۱۲۲- ۱۲۳ ۱۲۱- ۱۲۷- ۱۲۹- ۱۳۳-
                                                              YY0-Y.1-177-10.-184-184-186-177-177
                                                                                                                                                         محمد مرغزی (أمير) ۱۵۷- ۱۵۸
                                                                                                                                                                                          محمود آتش خوار ۱۸۲
                                                                                                                                                                                      محمود بن سبکتگین ۱۱۶
                                                                                                                                                                                          × مدینة نو ۱۰۰ – ۱۰۱
                                                                                                                                                                                                      × مرو ۱۳۱ - ۲۰۰
                                                                                                                                                                                                                          × مروت ۷۰
                                                                                                                                                          المستنصر (الخليفة المصرى) ١٩٦
 المستعصم بالله (الخليفة) ٢٠٠ - ٢٠٠ - ٢٠٠ - ٢١١ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣
                                                                                                                                                                                                                             117 - 11 E
                                                                                                                                                                                                                مسعود بیك ۱۸۲
                                                                                                                                                                                                          ×مصبر ٥٥ – ٩٥
معز الدين بهرام شاه (السلطان) ٢٣- ٣٠- ٣٣- ٣٥- ٣٦- ٤١- ١٤- ١٩-
                                                                                                                                                                                                                 144 -17 -00
                                                                                                                                                    معز الدين محمد بن سام ١١٦ – ١١٧
```

ملوك الغور ١١٦- ١٢٦- ١٣٣- ١٥٥- ١٥٦- ١٧٣

الملكة جهان (أم محمد خوارزم شاه) ٥٣- ٢٠١

× منصور پور ۲۲ – ۸۲

× مندبانه ۶۰

منکده چربی (قائد مغولی) ۱۶۱

منکوته نوین (قائد مغولی) ۱۵– ۱۸۹ – ۲۰ – ۱۵۰ – ۱۸۸ – ۱۸۸ – ۱۸۸

منگوخان ۵۷- ۱۹۱- ۱۹۳- ۱۹۱- ۱۹۱- ۱۹۱- ۱۹۱- ۲۰۱- ۲۰۳- ۲۰۳

TT1 -TT. -T17 -T10 -T1T

```
منوچهر ۱٤۷
                                        × مهاون ۱۹ - ۳۱ - ۸۵ - ۸۷
                                           × مهر ۱۹ – ۲۸ – ۵۸ – ۷۸
                                                       × مهوبه ۳۷
                       × الموصل ۱۱۲ – ۲۰۱۸ – ۲۰۸ – ۲۱۲ – ۲۱۹
                                                      × میابور ۲۱
                                 × میافارقین ۲۱۰ – ۲۱۸ – ۲۱۹
                                                       × میرت ۲۰
                                             × ميوات ۶۰ - ۷۶ - ۸۷ - ۸۷
                            - ن -
                                                      × نارنول ۱۷
ناصر الدنيا والدين (السلطان) ١٥– ٢٦– ٣١– ٥٥– ٥٠– ٥٥– ٥٥– ٥٠– ٦٠-
17- YF- 17- 07- AV- YP- PP- 7.1- 7.1- 3.1- 0.1-
                                      YTY - TT1 - 177 - 177
                                          ناصر الدين قباچه (ملك) ١٣
                                 ناصر الدين محمد حسن قرلغ ١٠٤ – ١٠٤
                                               ناصر الدين محمود ١٢
                                                  نصر التولكي ١٤٧
                                             ناصری نامه (کتاب) ۷٤
                       × ناگور ۶۰ - ۶۱ - ۵۰ - ۵۰ - ۱۸ - ۸۱ - ۸۱ - ۸۲
                                        نجم الدين سرباري الرومي ٢٠٣
                                                نصرة الدين أيتمر ٤٩
              نصرة الدين تايسي المعزى (ملك) ١٩- ٢٠- ٢١- ٧٧- ٧٩- ٩٧
```

```
نصرة الدين شير خان (ملك) ٤٦ – ٤٧ – ٥٦ – ٥٩ - ٩٠ و
                      نصرة خان سنقر الصوفى (ملك) ٥٥- ٥٦- ٥٨
                              نصير الدين أيتمر البهائي (ملك) ١٦
                                       نصير الدين حسين ١٣
                                    نصير الدين محمد بندار ٢٤
                                      نظام الدين الشرقاني ٤١
                                  نظام الملك جنيدى (وزير) ١٣
                                           × نگرهار ۱۳٤
                                              × نندنه ۲۲
                                         ×نهر ارغند ١٥٦
          × نهر بیاه ۵۰- ۵۱- ۲۹- ۷۷- ۷۹- ۹۱- ۱۸۹ مهر
                                          × نهر بیکمتی ۲۳
                                        × نهر جون ۷۳ – ۷٦
    × نهر جيحون ١١٥- ١١٦- ١٢٢- ١٢٧ - ١٣٨ - ١٣١ - ٢٠٤
                                           × نهر جهلم ۷۷
                                           × نهر جيلم ٧١
                    × نهر دجلة ۲۰۱ – ۲۰۹ – ۲۱۲ – ۲۲۲
                                      × نهر راوی ۱۵- ۲۹
                                      × نهر سدره ۷۰- ۷۱
                                   × نهر سرو ۸۱– ۸۸ ×
×نهر الفرات ۱۱۳ - ۲۰۹ - ۲۲۳ - ۲۲۰
                                        × نهر قراقرم ۱۹۲
```

```
× نهر کرانه ۷۹
                                                                                                                                                                             × نهر لکهنوتی ۲۶
                                                                                                                                     نور الدين الخوارزمي (الإمام) ١٨٨
                                                                                                                                                                          × نوکیلوکهری ۱۰۰
                                                              × نیسابور ۱۲۷ – ۱۲۹ – ۱۳۱ – ۱۶۸ – ۱۶۹ – ۲۰۱ – ۲۰۶
                                                                                                                                                                   × نیمروز ۱۲۶- ۱۷۳
                                                                                                                                                                            ×نیه ۱۹۹–۱۹۹
                                                                                                      - 4 -
                                                                                                × هانسي ۱۶ - ۲۱ - ۸۱ - ۸۲ - ۸۸ - ۹۵ - ۸۷ - ۹۵
× هراة ۱۲۷ - ۱۲۹ - ۱۳۱ - ۱۳۱ - ۱۳۱ - ۱۲۱ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱۲ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱ - ۱۱ - ۱۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - ۱ - 
                                                                                                                                      101- 7VI- VVI- 7PI- 3.7
                                                                                                                                                                                         90
                                                                                                                                                                                                           × هريانه
                                                                                                                        هزبر الدين محمد بن مبارك (أمير) ١٤٩
                                                                                          × هضبة نعمان ۱۳۲ – ۱۳۳ – ۱۳۵ – ۱۵۳ – ۱۵۳
 × 11312 P- 71- 11- 11- 17- 37- 77- 3- 73- 33- 33- 15- 77- 77-
-1.0 -1.7 -9V -9E -AA-AV -AT -AT -AT -Y9 -VY -VE -YT
                                   199-191-126-127-171-171-171-181-181-111
                                                                        هندوخان مؤيد الدين المبارك الخازن (ملك) ٢٨- ٢٩- ٣٠
                                                                                                                                                                هندوئی (ملك هندی) ۸٦
 هو لاكور (هو لاؤ – هو لاو) ٥٦ – ٥٥ – ٩١ – ٩١ – ١٠٠ – ١٠٠ – ١٩٣ –
 -712 -717 -717 -711 -71. -7.X -7.V -7.7 -7.0 -7.£ -7.٣
                                                                                                                                        Y19 - Y17 - Y17 - X17 - Y17
```

- g -
× و ادی تمیشه ۱۲۷
وحيد الدين فوشنجي (القاضي) ١٣٨
ولکی وملکی (ملك هندی) ۷۳
× ونجروت ۱۲
- s -
يحيى بن أعقب (إمام) ٢٢٠- ٢٢١ ٢٢٣
یسه (قانون) ۱۲۲
يغرش (الأمير) ١٠٥
يكتم ركنى أورخان (الملك) ٤٠
يمه نوين (القائد) ۱۲۸ – ۱۲۸
يوزيك (الملك) ٣٠- ٤١ - ٤٢ - ٤٤ - ٤٤ - ٥٥ - ١٢٩

المؤرخ في سطور:

منهاج السراج الجوزجاتي

ولد منهاج الدين في عام ٥٨٩ ه في فيروز كوه عاصمة الدولة الغورية، وكانت عائلته سواء من ناحية الأم، أو من ناحية الأب من رجال العلم والسياسة وكانوا يعملون في بلاط الغور، فنشأ منهاج في حرم الملكة ماه ملك ابنة السلطان غيات الدين (٥٨٥/ ٥٩٩ه) وكانت أمه تتمتع بمكانة سامية في حرم ماه ملك.

وبعد سقوط مراكز الدولة الغورية في فيروز كوه وغزنين وتخارستان وباميان في عام ٢١٢ه على أيدى الخوارزميين ثقل ذلك على قلب منهاج، فذهب اللى ملوك سجستان في نيمروز، وعمل رسولاً لهم، ومع بدء الغزوالمغولي ذهب إلى تولك الواقعة بين غور وخراسان، حيث يوجد أقاربه واشترك معهم في الدفاع ضد المغول لمدة أربع سنوات، ولكن يبدوأن الحياة لم تعد محتملة هناك فتوجه منهاج إلى الدولة الغورية في الهند التي كانت قد ازدهرت وأصبحت مركزا هاما للإسلام، وملاذا للأمراء والعلماء والشعراء الذين فروا من الهجمات المغولية.

وفى الهند تولى منهاج مناصب قضائية وعلمية ودينية هامة بحيث صار أحد رجال دهلى المرموقين، قصاحب السلاطين فى غزواتهم إلى المناطق النائية فسى الهند، كما تنقل فى ولايات الهند المختلفة تبعا للمناصب التى تولاها هناك. وفسى الهند ألف كتابه (طبقات ناصرى) فى الفترة من ١٥٥ إلى ٢٥٨ ه وقد اعتمد فسى تأليفه على الكتب التاريخية السابقة له، وعلى الروايات التى أتيح له سماعها، ثم على مشاهداته الشخصية ومعاصرته للأحداث، فاحتوى تاريخه على كثير مسن المعلومات التاريخية الهامة خاصة فيما يتعلق بتاريخ الغسور وتاريخ المغول، بالإضافة إلى سهولة أسلوبه وبساطته. أما فيما يتعلق بتاريخ وفاته، فهوغير معروف ويمكن القول فقط إنه عاش إلى ما بعد عام ١٥٨ ه وهوتاريخ إتمام الكتاب.

المترجمة في سطور:

- د. ملكه على التركي
- أستاذ متفرغ بقسم اللغات الشرقية كلية الأداب جامعة عين شمس وأهم مؤلفاتها:
 - يند نامه أو كتاب المواعظ للشاعر فريد الدين العطار عرض وتحليل.
 - السلطان الغوري غياث الدين محمد بن بهاء الدين.
 - السلطان علاء الدين جهانسوز.
- قصة محمد خوارزم شاه مع أهل مدينة سبزوار: من قصص المثنوى المعنوى.
 - سعدى الشير ازى وأسرة الجوينيين.
 - الشاه شجاع شاعرا ثانى حكام أسرة آل المظفر بإيران.
- تاريخ آل المظفر تأليف محمود الكتبى عن تــــاريخ آل المظفـــر بــــايران ترجمة وتعليق.
- ترجمة كتاب مصر من زاوية أخرى لجميلة كديور بالاشتراك مع آخرين.
- مدخل إلى الأدب الصوفى الفارسى مع دراسة وترجمة المنظومة
 الصوفية الهى نامه.

التصحيح اللغوى: غادة كمال

الإشسراف الفنى: حسن كامل